## الفصل الرابع

# المراجعة الشاملة للنظام بعد الانفصال

## أولاً: الانطلاق من أجل التغيير السياسى والاجتماعى

# حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى مدير تحرير جريدة "الريفولوسون" الكوبية حول حق الدول فى اختيار النظام السياسى والاجتماعى الذى يناسبها

## ١٩٦٢/١/١٩

*إن انتصار مصر كدولة صغيرة فى حرب السويس على الدول الاستعمارية الكبرى، أعطى لكل الشعوب التى تكافح ضد الاستعمار تأكيدا وعزما للانتصار فى معارك الحرية.*

*بعض الجهات تخفى حقيقة ثورتنا الاجتماعية والسياسية، وقد قال الاستعمار إن السد العالى مشروع مستحيل التحقيق. ولكنه أصبح حقيقة.*

*كل دولة لها حق اختيار النظام السياسى والاجتماعى الذى يناسبها، ونحن كافحنا لتحقيق مبدأ التعايش السلمى بين الدول المختلفة.*

*إن الجمهورية العربية المتحدة تعارض أى عدوان يقع على كوبا.*

*إن المعركه ضد الاستعمار فى إفريقيا مستمرة، والاستعمار يعطى الاستقلال ويحتفظ لنفسه بمناطق النفوذ فى الميدان الاقتصادى.*

*نحن نؤيد حكومة الجزائر فى الاتصالات التى تقوم بها مع فرنسا؛ بقصد تحقيق استقلال الجزائر.*

**سؤال** : ما النتائج المترتبة على انتصاركم فى حرب السويس بعد تأميم قناة السويس؟

**الرئيس:** إن الشعب استطاع أن ينتصر على العدوان الاستعمارى، وقد وقفت فى صفنا جميع الدول المحبة للسلام دفاعاً عن قضيتنا. إن انتصار مصر كدولة صغيرة على الدول الاستعمارية الكبرى أعطى لكل الشعوب التى تكافح ضد الاستعمار تأكيداً وعزماً للانتصار فى معارك الحرية، وهذا يؤكد أنه من الممكن الانتصار على القوى الاستعمارية العدوانية التى تحتكر ثروات الشعوب. إن معركة السويس أعطت الشعوب اليقين، الذى دفعها للاستمرار فى الكفاح ضد الاستعمار فى إفريقيا لتحقيق الاستقلال.

إن بعض الجهات كانت تعطى للعالم صورة مشوهة لبلادنا، وكانت تخفى حقيقة تطورنا الاجتماعى؛ كانوا يصورونا للعالم بأننا دولة تخلق المتاعب، كانوا يريدون تشويه سمعتنا أمام الرأى العام العالمى، ولقد أغفلوا ذكر الثورة الاجتماعية والسياسية؛ أغفلوا أننا استطعنا أن نزيد من الدخل القومى ونجعل هذه الزيادة بنسبة ٤٢٪، وفى خلال ٨ سنوات استطعنا أن نضاعف الدخل القومى، وأن نزيد من رأس المال المستثمر فى الصناعة، ففى

عام ١٩٥٢ كان الدخل القومى ٧٥٠ مليون جنيه، وارتفع فى عام ١٩٦٠ – أى بعد ٨ سنوات– إلى ١٥٠٠ مليون جنيه.

أما بالنسبة لزيادة رأس المال المستثمر فى الصناعة، فلقد كنا فى عام ١٩٥٢ نستثمر مليونى جنيه، وفى عام ١٩٦٢ سوف نستثمر فعلاً ١٢٠ مليون جنيه، وكان الاستثمار الفردى لا يعطى لنا فرصة توجيه استثمارات كافية وواسعة فى الصناعة.

إن القطاع العام أصبح يشترك فى ٩٥٪ من الصناعة، وأممنا جميع البنوك وشركات التأمين والنقل وشركات الاستيراد، وجعلنا الحد الأقصى للملكية ١٠٠ فدان، وقمنا بتوزيع الأراضى التى تقرر الاستيلاء عليها على الفلاحين، ولأول مرة فى تاريخ البلاد زاد الإنتاج الصناعى على الإنتاج الزراعى. وقد استطعنا كذلك أن نمنع تشريد العمال وطردهم من العمل، وأصبح للعامل ٢٥٪ من أرباح الشركات، كما أصبح من الضرورى اشتراك العامل فى مجالس إدارة الشركات؛ إننا استطعنا أن نحرر العامل.

**سؤال** : ما أهمية السد العالى بالنسبة لاقتصادكم القومى؟

**الرئيس**: منذ كنا أطفالاً، كنا نسمع عن مشروعات لتوليد الكهرباء لم تتحقق على الإطلاق، وفى عام ١٩٥٤ بدأت عمليات توليد الكهرباء من خزان أسوان وانتهت فى عام ١٩٦٠، وأقمنا مصنعاً للسماد، وسمعنا أيضاً عن مشروع قديم لم يتحقق أبداً عن استخراج خام الحديد والانتفاع به، وفى عام ١٩٥٤ بدأنا فى استخراج خام الحديد، واستطعنا تصنيعه الآن. وبعد السد العالى ستزيد الرقعة المنزرعة مليوناً و٧٠٠ ألف فدان جديد، والأراضى الزراعية الآن ٦ ملايين فدان، وفى عام ١٩٦٧ سننتج عشرة مليارات كيلووات من الكهرباء بأسعار رخيصة.

الاستعمار قال إن السد العالى مشروع مستحيل التحقيق، ولكن المستحيل أصبح حقيقة.

**سؤال** : أعطى مؤتمر بلجراد لكوبا ولكل الدول التى اشتركت فيه اختيار النظام الاجتماعى الذى يتفق مع مصالحها، فما رأيكم لو اتخذ مؤتمر دول المجموعة الأمريكية قرارات بحصار كوبا، وهذا المؤتمر سيجتمع فى "بونت ديلستا" فى أورجواى؟

**الرئيس**: كل دولة لها حق اختيار النظام السياسى والاجتماعى الذى يناسبها، وهذا الحق نصت عليه قرارات مؤتمر باندونج وأكده مؤتمر بلجراد، ونحن كافحنا باستمرار لتحقيق مبدأ التعايش السلمى بين الدول التى تختلف فى نظامها الاجتماعى والسياسى؛ كضمان وكتأكيد للسلام.

وكل تصرف وكل قرار يتخذ ضد حق الدول فى تقرير المصير، وضد التعايش السلمى؛ يزيد من حدة التوتر الدولى. والخلافات القائمة الآن بين كوبا والولايات المتحدة قد تؤثر فى القرارات التى يتخذها المؤتمر، ولكن من الصعب أن توافق دول أمريكا اللاتينية كلها على اتخاذ قرارات بحصار كوبا.

**سؤال** : ما موقف الجمهورية العربية إذا وقع عدوان على كوبا؟

**الرئيس:** الجمهورية العربية كانت وستظل دائماً تعارض أى عدوان يقع على كوبا، ولقد شرحت هذا فى رسالة بعثت بها إلى "فيدل كاسترو" أثناء أزمة أبريل الماضى فى كوبا.

**سؤال** : هل تعتبر أى تدخل أو عدوان يقع ضد كوبا يمثل عدواناً على الدول الأعضاء فى مؤتمر بلجراد؟

**الرئيس:** إن مؤتمر بلجراد لا يكون تحالفاً عسكرياً بين الدول المشتركة فيه. ولكنه وضع مبادئ لها قوة معنوية، وستقف كل الدول التى اشتركت فى مؤتمر بلجراد ضد أى عدوان يقع على كوبا، أو على أى دولة أخرى اشتركت فى المؤتمر.

إن مؤتمر بلجراد يدعو كل الدول لحل مشاكلها بالوسائل السلمية، ويجب أن نحسب حساب القوى الأدبية لدول مؤتمر بلجراد؛ لأنها انعكاس للرأى العام العالمى، ولأنها صدى للضمير العالمى للشعوب. إن أى إنسان لا يستطيع أن ينكر أهمية هذه القوة التى وقفت معنا وساعدتنا عندما وقع العدوان على مصر، وساعدت كفاح الشعوب من أجل تحقيق حريتها، وهى انعكاس لانتصار هذه الشعوب فى معركتها ضد الاستعمار.

ويحق لكل دولة اختيار النظام الذى تراه مناسباً لها، إن قرارات مؤتمر بلجراد نصت على هذا الحق، وعلى عدم التدخل فى شئون الدول الأخرى، وعلى التعايش السلمى، وعلى إنهاء الحرب الباردة، وعلى نزع السلاح الكامل.

**سؤال** : ما نتائج المعركة الدائرة الآن ضد الاستعمار فى إفريقيا؟

**الرئيس:** إن معركة التحرر من الاستعمار مستمرة، والاستعمار يغير وجهه ويبدو فى صورة جديدة؛ فهو يعطى الاستقلال للدول، ثم يعود فيحتفظ لنفسه بمناطق نفوذ فى الميدان الاقتصادى؛ لاستغلال موارد البلاد الطبيعية. وهذا هو الاستعمار بصورته الجديدة، إنه يدفع بعض الدول لإعطاء معونات اقتصادية للدول الإفريقية؛ فمثلاً تحصل إسرائيل من الدول الغربية على ٣٥٠ مليون دولار سنوياً، وإسرائيل تعطى بدورها المعونات لدول إفريقيا، إسرائيل هى الوسيط أو السمسار الذى يتسلم المعونة من الدول الاستعمارية ليعطيها للدول الإفريقية! وإسرائيل فى هذا تعمل لصالح الاستعمار.

**سؤال** : ما رأيكم فى كفاح شعب الجزائر لحصوله على الاستقلال؟

**الرئيس:** لقد دخل كفاح الشعب الجزائرى فى سنته الثامنة، وفقد الشعب مليوناً من القتلى والجرحى فى معركة التحرير، وفرنسا وقفت عاجزة أمامها، وهى لا تستطيع أن تمنع انتصار الشعب الجزائرى، فبالرغم من أن فرنسا اعتمدت على ٨٠٠ ألف جندى فرنسى، وعلى التعذيب، والقتل، وارتكاب الجرائم، إلا أنها لا تظهر إلا خوفها أمام تصميم شعب

الجزائر، ونحن نؤيد حكومة الجزائر فى الاتصالات التى تقوم بها مع فرنسا بقصد تحقيق استقلال الجزائر.

**سؤال** : ما علاقتكم بفرنسا الآن؟

**الرئيس**: إن علاقتنا بها سيئة.. لقد استطاعت المخابرات العربية أن تكشف مؤامرة يدبرها رجال البعثة المالية الفرنسية فى القاهرة، وكانت المؤامرة تهدف إلى إثارة الاضطراب والقلاقل والقيام باغتيالات، ولكنها فشلت، وبدأت محاكمة الجواسيس، وواجهت الجمهورية العربية ضغطاً دبلوماسياً من الدول الغربية، التى ادعت أن بعثة الممتلكات الفرنسية تتمتع بالحصانات الدبلوماسية، ولكننا رفضنا الخضوع لهذا الضغط، واعترف جواسيس فرنسا بأن المؤامرة دبرتها الحكومة الفرنسية.

# حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع مراسل التليفزيون السويسرى

# حول أسباب اجراءات التأميم وأثرها على علاقة مصر بسويسرا

## ١٩٦٢/١/٢٩

*إن علاقاتنا بالكتلة الشرقية طيبة. أما علاقاتنا بدول الكتلة الغربية فهى تتفاوت.*
*لقد كانت إجراءات التأميم فى الصيف الماضى ضرورية فى بلدنا؛ الذى تعرض طويلا لسيطرة الاستعمار والاقطاع واحتكار رأس المال. وإننى لا أتوقع انخفاضا فى الإنتاج بسبب التأميم، بل أتوقع العكس.*
*تتعرض علاقاتنا بالبلاد العربية لعوامل متغيرة؛ بسبب طبيعة المرحلة الثورية التى تمر بها الأمة العربية فى سعيها للتحرر السياسى والاجتماعى؛ ولذلك فنحن لا نطمع فى صداقة كل من الأردن والسعودية.*
*لقد تأثرت علاقاتنا بسويسرا بسبب إجراءات التأميم التى طبقت على بعض الرعايا السويسريين. والسبب الثانى هو مشكلة بقية تصفية الممتلكات الفرنسية فى مصر؛ الذين قبض عليهم كمتآمرين. ومصر سوف تعوض الرعايا السويسريين عما تم تأميمه.*

**سؤال** : سيادة الرئيس.. أريد أن أبدأ بسؤالكم عن علاقاتكم بالكتلتين الكبيرتين؛ الشرق والغرب.

**الرئيس**: القاعدة الأصلية فى علاقاتنا بدول العالم كلها أن تكون طيبة، ونحن نسعى إلى ذلك بكل الوسائل، مع تمسكنا بمبادئنا ودفاعنا عنها.

فإذا ما انتقلت من التعميم إلى التخصيص، فإنى أستطيع أن أصف علاقاتنا بالكتلة الشرقية بأنها علاقات طيبة؛ فإن التعاون وثيق بيننا وبين الاتحاد السوفيتى خصوصاً فى النواحى الاقتصادية، كذلك فإن علاقاتنا ودية مع بقية دول الكتلة الشرقية.

أما علاقاتنا بدول الكتلة الغربية؛ فإن الدرجات فيها تتفاوت، فبينما يقوم تعاون وثيق بيننا وبين ألمانيا وبين إيطاليا مثلاً، فإننا نجد أن علاقاتنا بالولايات المتحدة الأمريكية هى علاقات عادية نجتهد فى تقويتها بمحاولات الفهم المشترك، ولكننا نجد بعد ذلك أن علاقاتنا ببريطانيا وفرنسا تتعرض دائماً للأزمات.

وفيما يتعلق ببريطانيا مثلاً؛ فإن علاقاتنا معها تحكمها سياستها فى المنطقة العربية ومحاولاتها المستمرة لفرض السيطرة الاستعمارية على شعوبها، وهذا أمر ترفضه الشعوب العربية وتقاومه، بصرف النظر عن موقف بعض الحكام العرب ممن ترتبط مصالحهم ببقاء النفوذ البريطانى.

والشعوب العربية تنظر إلى بريطانيا بالشك دائماً بسبب مطامعها المعروفة فى المنطقة، ومن ناحية أخرى فإن تصرفات بريطانيا لا تساعد على إحسان الظن بها، وليس أمر التحركات العسكرية البريطانية المشبوهة أخيراً فى الشرق الأوسط ببعيد، وليس بعيداً أيضاً ما صاحب هذه التحركات من حوادث، هددت أمن بعض الشعوب العربية.

وفيما يتعلق بفرنسا، فإن علاقاتنا بها ظلت سيئة منذ سنة ١٩٥٦؛ أى منذ اشتراكها فى العدوان الثلاثى، ولقد زادت على ذلك مضاعفات أضافت إلى الموقف سوءاً؛ وبينها أن فرنسا أصبحت أكبر موردى السلاح لإسرائيل، كذلك بينها إصرار فرنسا على إنكار حق الشعب الجزائرى فى حريته.

ولقد انزلقت فرنسا بعد ذلك إلى نواح من النشاط ضد الجمهورية العربية، تبدو مجافية لكل عرف ولكل مبدأ؛ ويكفى أن فرنسا توجه إلى الجمهورية العربية إذاعات سرية تستعمل فيها بعض المصريين ممن تعاونوا معها، وممن سبق لهم التآمر على وطنهم، بل إن بعضهم حكمت عليه المحاكم الوطنية بسبب استغلاله للنفوذ، كذلك يكفى أن نتذكر الأعمال المشينة التى كلفت بها بعثة الممتلكات الفرنسية فى مصر.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. ما ضرورة إجراءات التأميم الواسعة، التى جرت فى الصيف الماضى فى الجمهورية العربية؟

**الرئيس**: لقد كانت هذه الإجراءات ضرورية فى بلد مثل بلدنا، تعرض طويلاً لسيطرة الاستعمار، والإقطاع، واحتكار رأس المال، وبسبب هذه السيطرة والاستغلال الذى كان نتيجة لها، وجدنا أنفسنا بلداً يحسب بحكم أمره الواقع ضمن البلاد غير المتطورة.

ولقد كان الهدف الأساسى من ثورة سنة ١٩٥٢ هو القضاء على التخلف السياسى والاجتماعى، ولم يكن ذلك ممكناً إلا بحشد كل الإمكانيات الوطنية من أجل التطوير ومعركته الكبرى؛ قضاء على التخلف، واندفاعاً إلى التقدم. وقد بذلنا جهوداً كبيرة خلال السنوات العشر التى مضت، وأوشكنا أن نضاعف الدخل القومى فارتفع متوسطه للفرد من ٣٠ جنيهاً فى السنة إلى ٥٢ جنيهاً.

ولقد بدأنا بعد وضع الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، نتطلع إلى إتمام ذلك فى أقل من عشر سنوات، وتكرار المضاعفة باستمرار، وجعل ذلك هدفاً أصيلاً للعمل الوطنى.

إن هذا هدف تقتضيه مصلحة الشعب، وأظنك تسلم معى أن هذا الهدف - وهو عادل ونبيل - لا يمكن تحقيقه إذا بقينا كما كنا؛ والثروة الوطنية كلها وعائدها احتكار لاثنين أو ثلاثة فى المائة من السكان.

إن نجاح عملية التطوير يقضى - بل يفرض - حشد الإمكانيات الوطنية لخدمتها، وليست هذه الحقيقة صحيحة فى بلدنا فقط، وإنما هى صحيحة بالنسبة لكل الدول التى لم تستكمل نموها.

ولقد كانت قوانين التأميم التى صدرت فى الصيف الماضى، عملاً ثورياً كاملاً، يستهدف توفير كل إمكانيات نجاح التطوير وتأمين هذا النجاح.

**سؤال** : ألا تخشون أن يؤثر التأميم على الحافز الفردى والمنفعة الشخصية للأفراد؛ مما يؤثر فى الإنتاج؟

**الرئيس**: إننى لا أتوقع انخفاضاً فى الإنتاج، بل أتوقع العكس بعدما حققته قوانين التأميم. ودعنى أذكرك بأن الذين تأثروا مباشرة من قوانين التأميم الأخيرة لا يزيدون عن خمسة آلاف شخص، من بين ٢٧ مليون من البشر هم تعداد شعب الجمهورية العربية المتحدة، ولقد بلغ ما تم تأميمه لهم ما قيمته ٥٠٠ مليون جنيه.

والتأميم فى معناه الحقيقى هو أن يملك الشعب بمجموعه ما تم تأميمه من أوجه النشاط، وأن سيطرة القلة الضئيلة على الجزء الأكبر والمؤثر من الثروة الوطنية وعلى عائده، لم يكن يخلق حوافز العمل إلا لهذه القلة الضئيلة، بينما كان السواد الأعظم من الشعب لا يصيبه غير الاستغلال وغير انعدام الفرصة المتكافئة. ومع ذلك فإن الأرقام المستخلصة من الواقع ترسم صورة أكثر دلالة من أى عبارات إنشائية:

- فى سنة ١٩٥٢، كان المبلغ الموجه إلى الاستثمارات الجديدة فى الصناعة هو ٢ مليون جنيه.
- وفى سنة ١٩٥٩، وصل المبلغ الموجه للاستثمارات الجديدة فى الصناعة والكهرباء إلى ٨٨ مليون جنيه.
- وفى سنة ١٩٦٢، سوف يصل المبلغ الموجه للاستثمارات الجديدة فى الصناعة والكهرباء إلى ١٢٠ مليون جنيه.

هذه هى الصورة الحقيقة والواقعية.

**سؤال** : هل أستطيع أن أنتقل الآن إلى علاقاتكم بباقى البلاد العربية؟ ما حال هذه العلاقات الآن؟

**الرئيس**: إن علاقاتنا ببقية البلاد العربية تتعرض لعوامل مختلفة ومتغيرة؛ بسبب طبيعة المرحلة الثورية التى تمر بها الأمة العربية، فى سعيها للتحرر السياسى والاجتماعى.

ومن الناحية السياسية؛ فنحن نقف فى المنطقة مع الحرية والاستقلال وضد السيطرة وتبعية مناطق النفوذ.

ومن الناحية الاجتماعية؛ فنحن نقف فى المنطقة مع العدل والمساواة، وضد الرجعية والإقطاع.

وهذا يجعلنا دائماً على لقاء مع أمانى بقية الشعوب العربية، كذلك فهو يجعلنا، فى بعض الأحيان، على خلاف مع مصالح عدد من حكامها.

ومن الناحية السياسية مثلاً؛ فنحن لا نطمع في صداقة حكام الأردن حين ننادى بضرورة إنهاء سيطرة الاستعمار على البلاد العربية وطرد نفوذه، إن مصالح حكام الأردن، فى هذه الحالة، تتعرض إلى الخطر بسبب ما ندعو إليه؛ فسياستهم تقوم على الخضوع لبريطانيا، التى تمكن لهم من الحكم بصرف النظر عن إرادة الشعب فى الأردن.

ومن الناحية الاجتماعية؛ نجد نفس الشىء، إن حكام السعودية لا يعجبهم ما ننادى به من المساواة والعدل، وحتى إذا لم نتعرض لهم مباشرة؛ فإنهم يخشون تأثير ما نطبقه فى بلادنا وانتقال الإيمان به إلى بلادهم، وهم الآن يحصلون على الثروة الوطنية للسعودية كلها، وما نظنه سوف يسرهم أن يحاول الشعب الحصول على حقه ونصيبه العادل من هذه الثروة.

ومهما يكن من أمر، فنحن نحاول دائماً صنع علاقات طيبة مع كل الدول العربية، ولكن طبيعة المرحلة الثورية التى تعيشها الأمة العربية تفرض نفسها وتصنع أثرها فى هذه العلاقات.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. أريد أن أنتقل الآن إلى سؤال يهم الرأى العام السويسرى، الذى يشاهد هذا الحديث ويسمعه الآن، إن علاقات سويسرا كانت دائماً علاقات طيبة مع الجمهورية العربية المتحدة، واحتمالات التعاون بيننا قائمة ويمكن تدعيمها، ومع ذلك فإننا نلاحظ أن هذه العلاقات تأثرت فى الفترة الأخيرة، فما السبب؟

**الرئيس:** أريد أولاً أن أبين أنه ليس من أهدافنا على الإطلاق أن تتعرض علاقاتنا بسويسرا لأية أزمات. وفيما يتعلق بالظروف الأخيرة، فلقد كان هناك سببان أثرا على علاقاتنا:

**أولهما** : أن إجراءات التأميم طبقت على بعض الرعايا السويسريين، والذى يجب أن يكون مفهوماً لديكم هو أن هذه الإجراءات، لم تكن موجهة ضد هؤلاء الرعايا، ولم تكن موجهة ضد أى فرد، وإنما هذه الإجراءات – كما قلت – كانت صادرة عن حاجة إيجابية، تتعلق بمصير وطن بأكمله، وهى الحاجة إلى التطوير.

ولقد سبق أن قلت لك إن قوانين التأميم الأخيرة شملت ما قيمته ٥٠٠ مليون جنيه، والذى يملكه الرعايا السويسريون منها قيمته مليون جنيه بسعر البورصة، أو مليون ونصف على أساس القيمة السوقية، ومعنى ذلك أن ما كان يملكه السويسريون هو جزء ضئيل جداً مما شملته قوانين التأميم؛ الأمر الذى يقطع بأن الإجراء كان عاماً، ولم يكن يقصد به الرعايا السويسريون على الإطلاق !

**والسبب الثانى** الذى أثر على علاقاتنا؛ هو مشكلة بعثة تصفية الممتلكات الفرنسية فى مصر، ولقد قبض على أعضاء هذه البعثة وهم يقومون بنشاط يخرج تماماً عن حدود مهمتهم، بل إن نشاطهم وصل إلى حد التآمر لاغتيال رئيس الدولة.

ولقد قال أعضاء هذه البعثة فى اعترافاتهم بين ما قالوه بعد القبض عليهم، إنهم كانوا يطبعون منشوراتهم السرية المعادية للجمهورية العربية المتحدة على مطابع السفارة السويسرية فى القاهرة.

ولقد كانت دهشتنا بالغة، حين قرأنا هجوماً علينا من بعض المسئولين فى سويسرا، عقب إذاعة هذه الاعترافات، وبعضها أذيع مسجلاً بصوت أعضاء بعثة الممتلكات الفرنسية أنفسهم!

ولم نكن نحن الذين اتهمنا السفارة السويسرية بذلك، وإنما كان المتهمون الفرنسيون هم الذين قالوا ذلك!

وعلى أى حال فتلك كلها مشاكل تسهل تسويتها، وأول ما يسهل ذلك أن يحاول كل منا فهم الآخر، وأن يضع كل شىء فى موضعه الصحيح.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. لقد سمعت فى بون تقديراً لقيمة ما تم تأميمه من الممتلكات السويسرية يزيد عن الرقم الذى سمعته من سيادتكم الآن، فهل تمانعون فى قدوم وفد سويسرى، يتولى المفاوضة فى أمر التعويض الذى سيمنح للرعايا السويسريين؟

**الرئيس:** من ناحية المبدأ ليس لدينا اعتراض، ولكننا نفضل أولاً أن تكون لدينا صورة كاملة وتقويم شامل لكل ما تم تأميمه، وبعدها نستطيع الدخول فى التفاصيل.

**سؤال** : أفهم من هذا يا سيادة الرئيس أنكم تنوون تعويض هؤلاء الناس.

**الرئيس:** طبعاً، سوف نعوضهم عما انتقل إلى ملكية الشعب، مما كانوا يملكونه كأفراد.

**سؤال** : هل أستطيع أن أسأل عما إذا كان التعويض سيكون بسندات على الخزينة، أم أنه سيكون نقداً؟

**الرئيس:** هذا أمر يجرى بحثه ومناقشته فى الاتصالات الرسمية، حين يجىء دورها.

**سؤال** : لقد قلتم فى خطابكم فى بورسعيد، إنكم سوف تسمحون لمن يريد السفر من الأجانب بأن يغادر البلاد دون تأخير، ولكن بعض الرعايا السويسريين طلبوا تأشيرات خروج، ولم يحصلوا عليها حتى الآن.

**الرئيس:** إذا كان ذلك قد حدث فى بعض الحالات؛ فسببه هو ضرورة استيفاء بعض المعلومات عن هؤلاء الأفراد قبل سفرهم، وأظن أن ذلك لن يقتضى وقتاً طويلاً.

# حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى "دافيد مورجان"

## - مندوب صحيفة "صنداى تايمز" -

## عن حياة الرئيس قبل الثورة وسياسة مصر الداخلية والخارجية

## ١٩٦٢/٦/١٨

*حديث شامل عن حياة الرئيس قبل الثورة، وانخراطه فى العمل السياسى وهو طالب، ثم ضابطا عندما اشترك فى حرب فلسطين. وهناك اتضح له أن المعركة الحقيقية فى مصر؛ حيث كان السياسيون المصريون يكدسون الأموال من أرباح الأسلحة الفاسدة.*

*تفاصيل ليلة الثورة، والصراع بين الضباط الأحرار والسياسيين القدامى بعدها.*

*مناقشات الرئيس مع دالاس وايدن فى القاهرة، وقرار تأميم قناة السويس، والترتيبات لمواجهة نتائجه. والتحركات العسكرية لمواجهة الهجوم الاسرائيلى، ثم الغزو البريطانى الفرنسى المدبر ضد مصر.*

*انتقل الحديث الى السياسة الداخلية والعربية، والحياد الايجابى، ومشكلة اسرائيل.*

*واختتم الرئيس كلامه بأنه ليس من حق أحد أن يبقى رئيسا للجمهورية مدى الحياة؛ لأن ذلك يسقط عنصر المسئولية أمام الشعب.*

**"دافيد مورجان"**: لقد مضت الآن عشر سنوات؛ منذ أن قام نحو تسعين من ضباط الجيش المصرى بإنهاء النظام الإقطاعى فى وطنهم، وبالاستيلاء على السلطة فى بلادهم بين يوم وليلة؛ بعد انقلاب كاد أن يكون بلا قطرة من الدماء. وقد كانت هذه السنوات العشر سنوات من الثورة المستمرة، ومن التغيير المتصل، وهذه العملية التاريخية لاتزال مطردة؛ لكن لعل الوقت الحالى هو أنسب الأوقات للتطلع إلى الخلف؛ لا إلى أحداث هذه السنوات العشر الأخيرة وحدها، بل إلى ما أبعد من ذلك.. إلى بداية تكون الإحساسات الثورية لديكم.

**الرئيس**: كثيراً ما سئلت هذا السؤال: متى أصبحت ثورياً لأول مرة؟ وهو سؤال تستحيل الإجابة عليه؛ فهذا الشعور أملته ظروف تكوينى وتنشئتى، وغذاه شعور عام بالسخط والتحدى؛ اجتاح كل أبناء جيلى فى المدارس والجامعات، ثم انتقل إلى القوات المسلحة.

ومازلت أذكر بوضوح أول صدام لى مع السلطة؛ كان ذلك فى سنة ١٩٣٣، وكنت يومئذ تلميذاً فى الإسكندرية لم أبلغ بعد الخامسة عشرة من عمرى، وكنت أعبر ميدان المنشية فى الإسكندرية حين وجدت اشتباكاً بين مظاهرة لبعض التلاميذ وبين قوات من البوليس، ولم أتردد فى تقرير موقفى؛ فلقد انضممت على الفور إلى المتظاهرين، دون أن أعرف أى شىء عن السبب الذى كانوا يتظاهرون من أجله، ولقد شعرت أننى فى غير حاجة إلى سؤال؛ لقد رأيت أفراداً من الجماهير فى صدام مع السلطة، واتخذت موقفى دون تردد فى الجانب المعادى للسلطة.

ومرت لحظات سيطرت فيها المظاهرة على الموقف؛ لكن سرعان ما جاءت إلى المكان الإمدادات؛ حمولة لوريين من رجال البوليس لتعزيز القوة، وهجمت علينا جماعتهم. وإنى لأذكر أنى - فى محاولة يائسة - ألقيت حجراً، لكنهم أدركونا فى مثل لمح البصر، وحاولت أن أهرب، لكنى حين التفت هوت على رأسى عصا من عصى البوليس، تلتها ضربة ثانية حين سقطت، ثم شحنت إلى الحجز والدم يسيل من رأسى مع عدد من الطلبة الذين لم يستطيعوا الإفلات بالسرعة الكافية.

ولما كنت فى قسم البوليس، وأخذوا يعالجون جراح رأسى؛ سألت عن سبب المظاهرة؛ فعرفت أنها مظاهرة نظمتها جماعة مصر الفتاة فى ذلك الوقت؛ للاحتجاج على سياسة الحكومة.

وقد دخلت السجن تلميذاً متحمساً، وخرجت منه مشحوناً بطاقة من الغضب، وقد مضى بعد ذلك زمن طويل قبل أن تتبلور أفكارى ومعتقداتى وخططى، ولكن حتى فى هذه المرحلة الباكرة كنت أعلم أن وطنى يخوض صراعاً متصلاً من أجل حريته.

"**مورجان**": سيدى الرئيس.. ماذا عن نشأتك الأولى وجو الأسرة الذى عشت فيه مرحلة الطفولة؟

**الرئيس** : إننى الابن الأكبر لأسرة مصرية من الطبقة المتوسطة الصغيرة، وقد كان أبى موظفاً صغيراً فى مصلحة البريد، يبلغ مرتبه الشهرى نحو عشرين جنيهاً، وهو مرتب يكفى بصعوبة لسد ضرورات الحياة.

وقد ولدت فى الإسكندرية؛ لكن ذكرياتى الأولى تدور حول قرية الخطاطبة، وهى قرية تقع بين القاهرة والإسكندرية؛ حيث كان أبى يعمل وكيلاً للبوستة، وكنا دائماً أسرة سعيدة يحكمها أبى، ولكن القوة الحافظة فيها كانت أمى التى كنت أنا وإخوتى نتفانى فى حبها.

وكان أبى قلقاً بسبب آرائى السياسية حتى فى أيام التلمذة؛ فقد سجن أخوه أيام الحرب العالمية الأولى بتهمة الإثارة السياسية، ولذا كانت مخاوفه أن يحل بى ما حل بعمى مخاوف طبيعية؛ فقد كان أمله أن نحيا جميعاً حياة آمنة بعيدة عن المزعجات.

ولكنى بعد اشتراكى فى المظاهرة السياسية الأولى دخلت الميدان بكل جوارحى، وأصبحت رئيس لجنة لتنظيم المقاومة؛ ولا سيما مقاومة السيطرة الأجنبية، وكنا نجوب

شوارع الإسكندرية بالمظاهرات الساخطة؛ ولقد كان ذلك متنفساً لابد منه لعواطفنا الحادة، ولشعورنا بالكبت الذى يضغط على وطننا.

وفى نهاية الأمر ضاق المسئولون فى المدرسة ذرعاً بنشاطى، ونبهوا أبى؛ فأرسلنى إلى القاهرة لأعيش مع عمى، وألتحق بمدرسة أخرى هناك.

"**مورجان**": لقد ذكر عدد كبير من الذين تعرضوا لكتابة قصة حياتكم أن مشاعركم الأولى المعادية لليهود تكونت فى هذه الفترة؛ فلقد كانت فى نفس البيت الذى يسكنه عمكم بعض الأسر اليهودية؟

**الرئيس** : هذا رأى أبعد ما يكون عن الحقيقة؛ فأنا لم أكن فى أى يوم من الأيام معادياً للسامية على المستوى الشخصى، ومن العسير على أى مصرى متعلم أن يكون كذلك. لقد كانت بيننا وبين اليهود – كشعب – روابط عديدة؛ فموسى نفسه كان مصرياً، وشعورى المعادى لإسرائيل وأعمالى الموجهة ضدها؛ إنما تولدت فيما بعد من شىء واحد لا سواه؛ وهو الحركة الصهيونية التى اغتصبت جزءاً من الأرض العربية.

"**مورجان**": إن الذين كتبوا تاريخكم أيضاً يقولون إنه فى تلك الفترة وقعت لكم صدمة نفسية !

**الرئيس** : ذلك صحيح، ففى تلك الفترة حدث لى حادث أثر فى عواطفى أكثر من أى شىء آخر فى تلك السنوات الباكرة.. فقد كان أبى مصراً على معارضة مشاعرى وأعمالى الثورية، أما أمى فقد كانت تنظر إلى السياسة نظرها إلى شىء لا يعنيها، وكانت العلاقة القائمة بيننا هى مجرد علاقة الحب الخالص الذى يربط بين الأم وولدها.

ولم أكن أفرط فى رحلاتى لزيارة أسرتى، لكن حين انقطعت أنباء أمى فترة من الزمن سافرت لزيارة الأسرة، ولما بلغت البيت لم أجد لها أثراً، وعلمت أنها قد ماتت قبل ذلك بأسابيع، ولم يجد أحد الشجاعة الكافية لإبلاغى بموتها، ولكنى اكتشفت موتها بنفسى بطريقة هزت كيانى.

وعدت لفورى إلى القاهرة؛ حيث كرست نفسى لنشاطى السياسى بصورة أعنف من ذى قبل، وخفف الزمن صدمتى، ولكننى ظللت مبتعداً عن أسرتى لعدة سنوات؛ فقد كان فقد أمى فى حد ذاته أمراً محزناً للغاية، أما فقدها بهذه الطريقة فقد كان صدمة تركت فى شعوراً لا يمحوه الزمن، وقد جعلتنى آلامى وأحزانى الخاصة فى تلك الفترة أجد مضضاً بالغاً فى إنزال الآلام والأحزان بالغير فى مستقبل السنين.

"**مورجان**": إن بعض المؤرخين يقولون إن بحثكم عن مجال للعمل السياسى قادكم إلى محاولة واسعة لاستكشاف الأحزاب السياسية العاملة فى مصر ذلك الوقت.

**الرئيس** : فى سنوات التكوين هذه شغلت اهتمامى كل الأحزاب السياسية التى كان هدفها الأول أن ترد للشعب المصرى حريته، وقد انضممت مدة عامين بعد مظاهرة الإسكندرية إلى

جماعة مصر الفتاة، ولكنى تركتها بعد أن اكتشفت أنها رغم دعواها العالية لا تحقق شيئاً واضحا.

وقد فوتحت فى عدة مناسبات للانضمام للحزب الشيوعى، لكنى رغم دراستى للمذهب الماركسى، ولكتابات "لينين"؛ وجدت أمامى عقبتين أساسيتين.. عقبتين كنت أعلم أنه لا سبيل إلى التغلب عليهما؛ العقبة الأولى هى أن الشيوعية فى جوهرها ملحدة؛ وقد كنت دائماً مسلماً صادقاً، أؤمن إيماناً لا يتزعزع بوجود قوة فوق البشر؛ هى الله، الذى يهيمن على كل مصائرنا، ومن المستحيل على أى إنسان أن يكون مسلماً صادقاً وشيوعياً صادقاً.

أما العقبة الثانية فهى أنى أدركت أن الشيوعية معناها بالضرورة سيطرة من نوع ما من الأحزاب الشيوعية العالمية؛ وهذا أيضاً ما كنت أرفضه رفضاً باتاً، وقد كان كفاحى وكفاح زملائى طويلاً وشاقاً لانتزاع السلطة من الطبقات الإقطاعية، ولتحطيم السيطرة الأجنبية على مصر، ولتحقق بلادنا الاستقلال الصادق الذى كانت تحتاج إليه احتياجها إلى أنفاس الحياة؛ وعلى هذا فلقد كان مجرد الظل لسيطرة أجنبية أمراً لا أستطيع أن أقبله.

وقد كانت لى اتصالات متعددة بالإخوان المسلمين؛ رغم أنى لم أكن قط عضواً فى هذه الجماعة، وأحسست بقوة زعيمهم المرشد العام حسن البنا، وهنا أيضاً وجدت أمامى صعوبات دينية؛ فقد كان تصرف الإخوان المسلمين ضرباً من التعصب الدينى، وما كنت أرضى لا بإنكار عقيدتى ولا بأن تحكم بلادى طائفة متعصبة. كنت واثقاً من أن التسامح الدينى لابد أن يكون ركناً أساسياً من أركان المجتمع الجديد، الذى كنت أرجو أن أراه قائماً فى بلادى.

وتبلورت مشروعاتى لمستقبلى بعد عقد المعاهدة المصرية - الإنجليزية عام ١٩٣٦؛ التى نجم عنها أن حكومة الوفد أصدرت مرسوماً يقضى بفتح الكلية الحربية للشبان؛ بصرف النظر عن طبقتهم الاجتماعية أو ثروتهم، وكنت أنا - مع نفر من الآخرين الذين ظلوا فيما بعد رفقاء حميمين - من بين أول من استطاعوا الانتفاع من هذا الوضع؛ فالتحقت بالجيش بعد أن كنت أدرس فى كلية الحقوق.

وتخرجت بعد سنتين فى ١٩٣٨ من الكلية الحربية بالعباسية برتبة ملازم ثان، وفى نفس السنة تخرج اثنان من الضباط هما: زكريا محيى الدين، ومحمد أنور السادات؛ اللذان اقترن اسماهما فيما بعد اقتراناً وثيقاً بقصة الثورة.

كان الجيش المصرى - حتى ذلك الوقت - جيشاً غير مقاتل، وكان من مصلحة البريطانيين أن يبقوه على حاله، أما بعد ذلك فقد بدأت تدخل طبقة جديدة من الضباط؛ الذين كانوا ينظرون إلى مستقبلهم فى الجيش بوصفه مجرد جزء من جهاد أكبر لتحرير شعبهم. وعينا ثلاثتنا فى حامية منقباد؛ وهى حامية بعيدة بالقرب من أسيوط فى الصعيد. وذهبنا إلى منقباد تملؤنا المثل العليا، ولكن سرعان ما أصبنا بخيبة الأمل؛ فقد كان أكثر

الضباط عديمي الكفاءة وفاسدين، وقد دفعت الصدمة بعض زملائي من الضباط إلى حد الاستقالة. أما أنا فلم أر جدوى من الاستقالة؛ رغم أن سخطي كان لا يقل عن سخط الآخرين، واتجه تفكيري بدلاً من ذلك إلى إصلاح الجيش وتطهيره من الفساد.

وفي عام ١٩٣٩ نقلت إلى الإسكندرية، وهناك التقيت بعبد الحكيم عامر، وكان يشاركني ذلك الاعتقاد الراسخ في الأعماق بضرورة الثورة والتغيير.

وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية بزمن وجيز، نقلت إلى كتيبة بريطانية تعسكر خلف خطوط القتال بالقرب من العلمين؛ وكان ذلك بقصد التدريب لمدة شهر، وكانت هذه أول مرة أحتك فيها احتكاكاً حقيقياً بالبريطانيين كجنود وكأشخاص؛ فتركوا في نفسي أثراً طيباً.

ولم يكن هناك أي تعارض بين استطاعتي أن أشعر بشعور ودي نحو عدد منهم على المستوى الشخصي، وأن أحترمهم أيضاً كجنود، وبين شعوري العميق بضرورة التخلص من السيطرة البريطانية، ومن النفوذ البريطاني بأي ثمن؛ فالأول كان شعوراً شخصياً، والآخر كان مسألة مبدأ، وليس هناك علاقة بين الشعورين.

وفي هذه المرحلة رسخت فكرة الثورة في ذهني رسوخاً تاماً، أما السبيل إلى تحقيقها فكانت لاتزال بحاجة إلى دراسة، وكنت يومئذ لاأزال أتحسس طريقي إلى ذلك، وكان معظم جهدي – في ذلك الوقت – يتجه إلى تجميع عدد كبير من الضباط الشبان، الذين أشعر أنهم يؤمنون في قراراتهم بصالح الوطن؛ فبهذا وحده كنا نستطيع أن نتحرك حول محور واحد؛ هو خدمة هذه القضية المشتركة.

"**مورجان**": كيف بدأ العمل الجدي في تنظيم الخلايا الثورية؟

**الرئيس** : كنا بحاجة إلى شيء يجعلنا جميعاً ندرك الضرورة الملحة والحتمية في حركتنا الثورية، فأعطانا الإنجليز ما نحتاج إليه؛ ففي ١٩٤٢ كانت بريطانيا تقاتل وظهرها للحائط، وكانت في الصحراء الغربية الحرب تمر في مرحلة حيوية، وكان البريطانيون مصممين على أن تقوم في مصر حكومة تؤازرهم مؤازرة إيجابية، وذهب السفير البريطاني – "السير مايلز لامبسون" – ليقابل الملك فاروق بسراي عابدين في القاهرة؛ بعد أن حاصر القصر بالدبابات البريطانية، وسلم الملك إنذاراً يخيره بين إسناد رئاسة الوزراء إلى مصطفى النحاس مع إعطائه الحق في تشكيل مجلس وزراء متعاون مع بريطانيا، وبين الخلع، وقد سلم الملك بلا قيد ولا شرط.

كان ذلك في ٤ فبراير سنة ١٩٤٢، ومنذ ذلك التاريخ لم يعد شيء كما كان أبداً، وكنت يومئذ في العلمين حين جاءني هذا النبأ، ومازلت أذكر انفعالي الشديد؛ وقد كتبت في تلك الليلة إلى صديق أقول: ترى ماذا نحن فاعلون بعد هذا الحادث التعيس، الذي تقبلناه بتسليم قوامه الخنوع والمهانة. الحقيقة هي أن الاستعمار ليس لديه إلا وسيلة واحدة يرهبنا بها، لكن يوم يدرك الاستعمار أن المصريين مستعدون للتضحية بأنفسهم، فإنه سيتراجع كالجعجاع الجبان.

إن حوادث ٤ فبراير قد ألحقت العار بمصر، لكنها رغم ذلك ألهمتنا بروح جديدة؛ فقد أيقظت هذه الحوادث أناساً كثيرين من سلبيتهم، وعلمتهم أن هناك كرامة تستحق أن يدافع عنها الإنسان بأى ثمن.

وبالنسبة لى كان عام ١٩٤٥ أكثر من مجرد عام انتهاء الحرب؛ فقد شهد العام بداية حركة الضباط الأحرار؛ تلك الحركة التى أشعلت فيما بعد شعلة الحرية فى مصر، ومع ذلك فقد كان ينتظرنا حادث آخر؛ ليتحول استياؤنا وسخطنا المتزايد إلى خطة ملموسة للثورة.

وقد ركزت حتى سنة ١٩٤٨ على تأليف نواة من الناس الذين بلغ استياؤهم من مجرى الأمور فى مصر مبلغ استيائى، والذين توفرت لديهم الشجاعة الكافية والتصميم الكافى للإقدام على التغيير اللازم. وكنا يومئذ جماعة صغيرة من الأصدقاء المخلصين؛ نحاول أن نخرج مثلنا العليا العامة فى هدف مشترك وفى خطة مشتركة. وكانت بى رغبة عارمة للمعرفة؛ فأقبلت على الاطلاع بنهم، والتهمت كتب المفكرين من أمثال: "لاسكى" و"نهرو" بل و"أنيورين بيفان"، وبدأت أفكار الاشتراكية تتكون شيئاً فشيئاً.

"**مورجان**": وكيف تدافع الموج الثورى فى مصر خصوصاً مع سنة ١٩٤٨ بأحداثها الخطيرة فى فلسطين؟

**الرئيس** : فى مايو ١٩٤٨ أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين، وأحسسنا جميعاً بان اللحظة جاءت للدفاع عن حقوق العرب ضد ما اعتبرناه انتهاكاً صارخاً لا للعدالة الدولية وحدها، ولكن للكرامة الإنسانية كذلك.

وفى دمشق كان يجرى تأليف فرقة من المتطوعين؛ فذهبت إلى مفتى القدس الذى كان لاجئاً يقيم فى مصر الجديدة، وعرضت عليه خدماتى وخدمات جماعتى الصغيرة؛ كمدربين لفرقة المتطوعين، وكمقاتلين معها، فأجابنى المفتى بأنه لا يستطيع أن يقبل العرض دون موافقة الحكومة المصرية، وبعد بضعة أيام رفض العرض.

تضايقت؛ فقد كان هذا يتيح الفرصة أمام الضباط المصرين الشبان ليثبتوا قدرتهم على العمل، وتقدمت بطلب إجازة حتى أتمكن من الانضمام إلى المتطوعين، لكن قبل أن يبت فى طلبى أمرت الحكومة المصرية الجيش رسمياً بالاشتراك فى الحرب.

وكان القرار الذى اتخذته الحكومة هو القرار الصائب، ولكن الطريقة التى نفذ بها القرار كانت كارثة.

لم يكن هناك تنسيق بين الجيوش العربية، وكان عمل القيادة على أعلى مستوى فى حكم المعدوم، تبين أن أسلحتنا فى كثير من الحالات أسلحة فاسدة، وفى أوج القتال صدرت الأوامر لسلاح المهندسين ببناء شاليه للاستجمام فى غزة للملك فاروق!

وقد بدا أن القيادة العليا كانت مهمتها شيئاً واحداً؛ هو احتلال أوسع رقعة ممكنة من الأرض بغض النظر عن قيمتها الاستراتيجية، وبغض النظر عما إذا كانت تضعف مركزنا العام في القدرة على إلحاق الهزيمة بالعدو خلال المعركة أم لا. وقد كنت شديد الاستياء من ضباط الفوتيلات أو محاربي المكاتب؛ الذين لم تكن لديهم أية فكرة عن ميادين القتال، أو عن آلام المقاتلين.

وجاءت القطرة الأخيرة التي طفح بعدها الكيل؛ حين صدرت الأوامر إلى بأن أقود قوة من كتيبة المشاة السادسة إلى عراق سويدان التي كان الإسرائيليون يهاجمونها، وقبل أن أبدأ في التحرك نشرت تحركاتنا كاملة في صحف القاهرة، ثم كان حصار الفالوجا الذي عشت معاركه؛ حيث ظلت القوات المصرية تقاوم رغم أن القوات الإسرائيلية كانت تفوقها كثيراً من ناحية العدد، حتى انتهت الحرب بالهدنة التي فرضتها الأمم المتحدة.

وقد قتل القائمقام أحمد عبد العزيز، الذي كان قائداً للمتطوعين أثناء هذه الحملة؛ حين هوجمت سيارته وهو في طريقه إلى اجتماع في القدس، وكان أحمد عبد العزيز يقول دائماً: "إن المعركة الحقيقية في مصر".

كذلك أوشكت أنا أيضاً أن أقتل في الحرب؛ فقد جرحت مرتين، وفي المرة الثانية مرت الرصاصة بما لا يزيد عن خمسة سنتيمترات تحت قلبي، وبينما كنت طريح الفراش في المستشفى، كانت أفكار كثيرة وتأملات تمر في خواطري.

"**مورجان**": يبدو أن الحوادث أسرعت كثيراً بعد حرب فلسطين.

**الرئيس** : لقد اتضح لي عندئذ أن المعركة الحقيقية هي بالفعل في مصر؛ فبينما كنت ورفاقي نحارب في فلسطين، كان السياسيون المصريون يكدسون الأموال من أرباح الأسلحة الفاسدة التي اشتروها رخيصة وباعوها للجيش. ولقد كان من الضروري تركيز الجهود لضرب أسرة محمد علي؛ فكان الملك فاروق هو هدفنا الأول من نهاية ١٩٤٨ إلى ١٩٥٢، وأقمنا تنظيمنا ونسقنا نشاطنا ببطء. ونشبت في منطقة القنال حرب عصابات لتدمير المنشآت البريطانية، وكنت أعلم أن عدم قيامنا بأية محاولة كبرى للاستيلاء على السلطة قبل أن نستعد تماماً أمر حيوي بالنسبة لنا، وكان في نيتي أن نحاول القيام بثورتنا في سنة ١٩٥٥، لكن الحوادث أملت علينا قرار القيام بالثورة قبل ذلك بكثير.

وإزاء تطورات الحوادث العنيفة المتوالية في بداية سنة ١٩٥٢؛ كانت هناك فكرة ترى أن الحل الوحيد هو اغتيال أقطاب النظام القديم، وبدأنا باللواء سري عامر؛ وهو أحد قواد الجيش الذين تورطوا تورطاً خطيراً في خدمة مصالح القصر، ومع أن ميولي الطبيعية كلها كانت معارضة لهذه السياسة؛ فقد أخذت على عاتقي مسئولية أول محاولة.

وكانت ليلة لا تنسى؛ فقد اختبأت أنا وزملائي الذين اخترتهم ليقوموا بالمحاولة معي تحت أسوار الشجيرات المحيطة بفيلا اللواء، وحين خرج من سيارته، أطلق النار عليه اثنان من

زملائنا كانا على استعداد بالمدافع الرشاشة، ولما جرينا لنلتمس الهرب لاحقنى عويل سيدة يمزق القلب وصرخات مذعورة.

ولم أذق للنوم طعماً فى تلك الليلة؛ فقد كنت أفكر فيما فعلته، وإنى لأتذكر أنى صليت لله راجياً ألا يموت، وغمرتنى روح الارتياح عندما قرأت فى صحف الصباح أنه لم يصب حتى برصاصة واحدة. وكانت هذه هى محاولة الاغتيال الأولى والأخيرة التى قمت بها، وقد وافقنى الجميع على العدول عن هذا الاتجاه، وصرف الجهود إلى تغيير ثورى إيجابى.

واشتد التوتر درجة درجة؛ حتى بلغ قمته، وهنا بدأت معركة التعبئة الثورية، وبدأنا نوالى إصدار منشورات "الضباط الأحرار"، وكنا نطبعها ونوزعها سراً.

وكانت الأحداث تتطور بسرعة لا نملك السيطرة عليها؛ كان السياسيون يتراشقون بالاتهامات، وبدأت الجماهير تعبر عن غضبها وسخطها علناً. وفى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ حدثت مأساة حريق القاهرة، ولم تتخذ السلطات أى إجراء؛ النحاس رئيس الوزراء لزم داره فى جاردن سيتى، وظل الملك فاروق فى قصر عابدين لا يحرك ساكناً، ولم تصدر الأوامر للجيش بالنزول إلا فى العصر، بعد أن دمرت النار أربعمائة مبنى أنزلت بها خسائر فادحة، وتركت ١٢ ألف شخص بلا مأوى، وقد بلغت الخسائر ٢٢ مليون جنيه.

ومن الصعب تحديد من يستحق اللوم فى هذه المأساة؛ فقد بدأ اليوم بمظاهرة عنيفة قامت بها بعض الجماعات المتطرفة، لكن السخط الجماهيرى سيطر عليها بعد ذلك، فخرج الزمام من يد أى تنظيم، وكان تردد الحكومة هو المسئول المباشر عن تدمير المدينة. وتدهورت الأمور من سيئ إلى أسوأ؛ فتألفت وزارتان ثم خرجتا من الحكم، ولم يبد على الملك ما يدل على استعداده لإيجاد حل للموقف، وهكذا وجدنا أنفسنا فى وضع المعارضة الصريحة له.

"**مورجان**": فيما فهمت.. فلقد كان الصراع العلنى السافر بين الضباط الأحرار وبين الملك هو أزمة انتخابات نادى ضباط الجيش.

**الرئيس** : كان ذلك صحيحاً؛ فقد تملك الملك الجزع من أن يصبح النادى مركزاً للتمرد؛ فصمم على أن يكون الرئيس الجديد مرشحاً من مرشحيه؛ وهو اللواء حسين سرى عامر.

وكنت لا أقل عنه تصميماً على الحيلولة دون وقوع ذلك؛ فرشحت أنا وزملائى من جماعة الضباط الأحرار اللواء محمد نجيب؛ الذى كان أحد اللواءات المعروفين فى الجيش المصرى، وقمنا بالدعاية له دعاية سافرة، وتم انتخاب اللواء نجيب بأغلبية كبرى، لكن الانتخاب ألغى بتعليمات من الملك شخصياً. وكان الملك والحكومة قد انتقلوا فى هذه الأثناء كالعادة كل صيف إلى الإسكندرية، ورغم كل ما بذلناه من جهود للاحتياط، فقد أصبح معروفاً عند مستشارى الملك أن شيئاً ما بسبيل أن يحدث، ومن المؤكد أن جهودهم فى البحث والتقصى زادت واشتدت.

وحل الملك اللجنة التنفيذية لنادى الضباط، وأصدر وزير حربيته قراراً بتعيين اللواء نجيب مديراً لسلاح الحدود بالقاهرة، كما نقل كثير من الضباط إلى مراكز نائية خبطاً فى الظلام.

ولقد أحسست أن تأخير محاولتنا القيام بثورتنا حتى سنة ١٩٥٥ مسألة مستحيلة؛ فإن الحوادث تتحرك بسرعة، والاستعداد الثورى أصبح متحفزاً، ثم أن هيبة فاروق كانت فى الحضيض، لقد قدرت أن الموقف ساعتها مناسب للقيام بانقلاب، إذا عرفنا كيف ننفذه بسرعة وبكفاءة.

وفى منتصف شهر يوليو دعوت الموجودين فى القاهرة من أعضاء الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار إلى اجتماع، وأبلغتهم بأن احتمالات القيام بالثورة مفتوحة للنجاح، ولم يكن من رأيى إعدام الملك؛ فقد كنت أحس أن إراقة الدماء تؤدى إلى مزيد من الدماء، وكنت أريد للثورة أن تضع المقاييس التى ستحاسب دائماً بها.

وفى وضع خطتى الأساسية كانت أمامى جملة مشاكل، ولم أهتد إلى حل لبعض هذه المشاكل إلا بعد أن بدأنا فعلاً.

من هذه المشاكل - على سبيل المثال - مشكلة الحرس الملكى الذى كان مؤلفاً من نحو ست كتائب، وهذه تفوق بعددها كثيراً مما كنت أستطيع أن أعتمد عليهم من الرجال، لم أكن أعرف كيف يتصرف الحرس الملكى، كذلك كان من مصادر قلقى احتمال تدخل البريطانيين أو الأمريكيين فى جانب الملك.

ومن مشاكلى أيضاً أن كثيرين من الضباط الأحرار كانوا فى أماكن نائية لا تمكنهم من مساعدتنا، ولم يكن فى القاهرة إلا ثلاثمائة ضابط يمكن أن يناصرونا بصورة محققة. ولقد قررت ألا أشرك الكثيرين من هؤلاء إشراكاً إيجابياً؛ فقد كان الاحتياط أمراً جوهرياً لنجاحنا، ومن ناحية أخرى فلقد تصورت أنه ربما كان خيراً لو تركنا قوة أخرى من زملائنا تغلى قلوبها بالثورة؛ لتواصل العمل إذا ما أخفقت محاولتنا.

ورسمت الخطة الأساسية بعد اجتماعات عقدناها فى بيوت عدد منا، وسلمتها لعبد الحكيم عامر ليضع تفاصيلها، وكنا نريد أن نبدأ فى التنفيذ بعد ٢٤ ساعة؛ أى فى ليلة ٢١ يوليو، لكن كان من المحال استكمال خطتنا على هذا الأساس، وبناء عليه أجلت ساعة الصفر إلى الساعة الواحدة صباح ٢٣ يوليو.

"**مورجان**": لقد كانت ليلة مثيرة دون شك، ولا بد أن ذكرياتها ستبقى زماناً طويلاً، فهل نستطيع أن نعرف الخطوط الرئيسية فى سير الأحداث تلك الليلة ؟

**الرئيس** : فى نحو الساعة العاشرة من مساء ٢٢ يوليو، جاء إلى بيتى ضابط من ضباط المخابرات وعضو من جماعتنا، وإن كنا لم نخطره بما اعتزمنا القيام به تحذيرى بأن القصر قد تسرب إليه نبأ استعداد الضباط الأحرار للتحرك، وأنه قد اتصل برئيس أركان

حرب الجيش، الذى دعا إلى عقد اجتماع عاجل فى الساعة الحادية عشرة لاتخاذ الإجراءات ضدنا.

وكان لابد من اتخاذ قرار فورى؛ فلو أننا تركنا كل شىء ليتم فى ساعة الصفر المتفق عليها، وهى الواحدة صباحاً؛ فقد يدركوننا قبل أن ندركهم، ومن ناحية أخرى كانت الأوامر قد وزعت، وكان من أصعب الأمور الاتصال بكل من له صلة بالموضوع.

وانضم إلينا ضابط من ضباط المخابرات، وخرجت مع عبد الحكيم عامر لنجمع بعض القوات من ثكنات العباسية، ووصلنا متأخرين؛ فقد وجدنا أن البوليس الحربى قد أغلق الثكنات، فمضينا إلى ثكنات الفرسان والمصفحات، فوجدنا أيضاً أنهم سبقونا، وكان البوليس الحربى يحرس كل المداخل.

وبدا للحظات أن خطتنا كلها فى خطر، ولم يبق على ساعة الصفر إلا تسعين دقيقة، وبدا أن خطة الثورة كلها تدخل فى مرحلة من تلك المراحل الخطيرة فى التاريخ؛ عندما تتدخل قوى أكبر منا لتوجيه الحوادث، ولقد تأكد لى من تطورات الأمور أن عناية الله كانت تلك الليلة معنا.

فقد انطلقنا لنتوجه إلى ثكنات ألماظة كحل أخير، وكنت أسير بسيارتى الأوستين الصغيرة ومعى عبد الحكيم عامر، وفى طريقنا التقينا بطابور من الجنود قادمين فى نفس الطريق تحت الظلام، وأخرجنا الجنود من السيارة، وألقوا القبض علينا؛ لكن الجنود كانوا فى الحقيقة من قوات الثورة، وكانوا ينفذون أوامرى بإلقاء القبض على كل الضباط فوق رتبة القائمقام دون مناقشة، ولم يكن الجنود يعرفون من أكون فتجاهلوا كل كلامنا لمدة عشرين دقيقة تقريباً، كل دقيقة منها أثمن ما يكون. ولم تصدر الأوامر فوراً بإطلاق سراحى وسراح عبد الحكيم عامر، إلا حين تقدم البكباشى يوسف صديق قائد المجموعة، وأحد زملائى المقربين ليستطلع سر الضجة، ولم أسعد لرؤية أحد فى حياتى كما سعدت حين رأيت يوسف صديق يخرج من الظلام؛ فقد تحرك فى الوقت المحدد له، وكان ينتظر حتى تحل ساعة الصفر المعينة ليبدأ الهجوم.

وانضممنا إلى الطابور، وقررت ألا ننتظر، واتجهنا فوراً إلى القيادة، وكانت قواتنا لا تزيد عن قوة سرية، لكن عنصر المفاجأة كان فى جانبنا.

لقد اعتقلنا فى الطريق عدداً من قادة الجيش، الذين كانوا يحضرون الاجتماع فى القيادة لتوجيه الضربة ضدنا.

وحدثت مقاومة قصيرة خارج القيادة، ثم اقتحمنا مبنى القيادة نفسه، ووجدنا رئيس هيئة أركان حرب؛ وكان على رأس المائدة يضع مع مساعديه خطة الإجراءات التى ستتخذ ضد الضباط الأحرار، وقبضنا عليهم جميعاً.

وفى الساعة الثالثة صباحاً؛ التقت نفس مجموعة الضباط الذين كانوا قد التقوا قبل ذلك بعدة أيام – التقوا من جديد – لكن التقاءهم هذه المرة كان فى حجرة الاجتماعات بالقيادة

العامة، وأوفدت من يجيء باللواء محمد نجيب، الذى كنا قد فاتحناه قبلها بيومين فى احتمال انضمامه إلينا إذا ما نجحت المحاولة، ولم نكن قد أطلعناه على أحداث الليلة، لكن تبين لنا أنه كان له علم سابق بما حدث.

فقد اتصل به وزير داخلية الملك تليفونياً فى الإسكندرية قبل ذلك بنصف ساعة؛ ليستفسر منه عما يجرى، وأمكنه أن يجيبه بأنه لا علم له بشىء، دون أن يكون كاذباً فى كلامه.

كان نجاحنا تاماً فى الخطوات الأولى، وبقى أن نستوثق تماماً أن الملك لن يتمكن من تنظيم هجوم مضاد. وفى الصباح أجرينا اتصالاً بالسفارة الأمريكية أولاً، ثم السفارة البريطانية لإبلاغهما أن الضباط الأحرار استولوا على السلطة، وأن كل شىء يجرى فى نظام تام، وأن حياة الأجانب وممتلكاتهم ستؤمن ما لم يحدث تدخل خارجى.

وفى السابعة صباحاً أعلنا على الشعب المصرى من محطة الإذاعة نبأ عزل الوزارة المصرية، وأن البلاد أصبحت أمانة فى يد الجيش، وأن الجيش أصبح الآن تحت إشراف رجال يستطيع الشعب أن يثق ثقة تامة فى كفاءتهم ونزاهتهم ووطنيتهم، وكان الملك قبل ذلك بنصف ساعة قد سأل قائد جيشه عما يجرى من أمور؛ فأجابه قائلاً: مجرد عاصفة فى فنجان يا صاحب الجلالة !

والآن واجهتنا مشكلة.. كيف سيتصرف الملك؟ وكان من رأى بعضنا محاكمته وإعدامه، وكنت لا أزال على تصميمى أن تكون الثورة بيضاء ما أمكن ذلك، وقد كنت أرى إخراج الملك من البلاد على وجه السرعة.

ولجأ الملك إلى السفير الأمريكى، وطلب إليه أن يتدخل مع الوزارة التى تألفت بعد الثورة لإنقاذ حياته، ولم نكن نريد حياته، وإنما كنا نريد خلعه عن العرش.

ووقع الملك وثيقة التنازل عن العرش مرتين؛ بعد أن قرأها وقعها أول مرة ويده ترتعش فاضطر إلى توقيعها من جديد، وكان فى حاله شبه هستيرية، وسمحنا له بأن يأخذ معه ما بدا له، ولم نشترط إلا أن يكون على ظهر اليخت الملكى فى ميناء الإسكندرية قبل السادسة مساء، وقد أمكن للملك – ورغم خوفه – أن يجهز ٢٧٣ حقيبة وصندوقاً !

وأعلن نبأ تنازله على الشعب فى السادسة مساء من محطة الإذاعة؛ فى نفس الوقت، الذى أبحر فيه الملك على ظهر اليخت الملكى من ميناء الإسكندرية، وهو يلبس الزى الرسمى الأبيض؛ زى القائد الأعلى للبحرية، وكان اللواء محمد نجيب يودعه على ظهر اليخت، فكانت آخر كلمات الملك: "لقد كنت أستعد لأفعل بكم ما فعلتم بى".

لقد نجحت العملية الأولى للثورة؛ وبقى علينا أن نجعل المستقبل يستحق كل هذا العناء.

"**مورجان**": لقد تابعت الحوادث حتى قامت الثورة ونجحت، ماذا حدث بعد ذلك وعندما بدأتم ممارسة الحكم؟

**الرئيس** : نجحت الثورة ولكننا لم نكن راغبين فى الحكم مطلقاً، لا أنا ولا زملائى من الضباط الأحرار؛ كنا مصممين على محو كل أثر للسيطرة الأجنبية، وعلى إجراء إصلاح زراعى حاسم لإنهاء النظام الإقطاعى الذى اختفى من قبل فى أوروبا منذ ثلاثمائة عام، وكنت أريد أن يضطلع بالمسئولية حزب يمكن أن يؤتمن زعماؤه على العمل فى الحدود التى تلهمها روح الثورة.

وفى بداية الأمر صفقت كل الأحزاب وهللت، وتصور كل من الوفد والإخوان المسلمين والشيوعيين أن الثورة لهم؛ فقد كانوا يحسبون أن من اليسير عليهم تشكيل جماعة من شباب الجيش المتحمسين بما يتفق مع منهجهم، ولكنهم عجزوا عن إدراك ما يكمن وراء الثورة من قوة فى الهدف.

وتحدثت مع زعماء كل الأحزاب، لكنى لم أجد بينهم من كان على استعداد لتقديم صالح الشعب على صالح حزبه، بل لقد ذهبت إلى أكثر من هذا؛ فعرضت على حزب الوفد أن أنقل اليه السلطة بشرط أن يضمن جلاء البريطانيين عن منطقة القنال، وأن يطبق الإصلاح الزراعى؛ الذى يحدد حيازة الملكية الزراعية بمائتى فدان للشخص الواحد، ولكنهم رفضوا الإصلاح الزراعى، وفضلوا أن يدوروا حول الفكرة ويبعدوا عنها.

وهكذا حملنا المسئولية على عاتقنا والأسف يملأ قلوبنا، ولقد كان عملى يسيطر على حياتى؛ فقلما وجدت الوقت لشىء آخر غير العمل.

"**مورجان**": لابد أن تجربة مسئولية الحكم كانت أمراً جديداً بالنسبة لعملكم السابق؟

**الرئيس** : صحيح.. وسرعان ما اكتشفت أن حكم بلد من البلاد يختلف اختلافاً عظيماً عن قيادة كتيبة من الجنود، ومع ذلك فقد كانت هناك وجوه مشتركة بينهما؛ فقد عرفت فى مرحلة باكرة جداً ضرورة التخطيط، فالإصلاحات التى أردنا إدخالها كان لا بد من تنفيذها على أساس الخطة الطويلة الأجل، ولقد شغل التخطيط بالى فى هذه المرحلة، ورحت أتحدث عنه إلى كل من تتيح لى الظروف فرصة أن ألتقى به، وتكون لديهم فكرة عنه أو تجربة.

وإنى لأذكر أن موضوع التخطيط كان أول حديث طويل بين "الباندیت نهرو" وبينى. وأثناء زيارة من زياراته للقاهرة، ركبنا يختاً فى النيل وأخذنا نتناقش لمدة خمس ساعات حول تجاربه الخاصة بالتخطيط فى الهند.

ولم أكن أستطيع أن أعتبر نفسى خبيراً، كما أنه لم يكن تحت تصرفنا إلا عدد محدود من الخبراء، ولا سيما فى المجال الاقتصادى وهو مجال ذو أهمية حيوية. فالخبراء رغم كل شىء قد يكونون، فى بعض الاحيان، عبئاً أكثر منهم عاملاً مساعداً، فلقد يكونون متحجرين فيما ألفوه من أساليب؛ ولهذا فإنى أفضل المفكرين على الخبراء. إن التفكير يجب أن يرسم الإطار العام للحركة أولاً، ثم يجىء دور الخبرة فى خدمة الإطار العام.

"**مورجان**": هل أستطيع أن أقفز إلى أزمة قناة السويس؟ كما تعلمون أن هذا الأمر يهم الرأى العام البريطانى.

إن الرأى العام البريطانى يتمنى لو عادت الظروف مرة أخرى لكى يختلف قراره عما كان. إن هناك أسفاً فى بريطانيا على ما حدث، وأحب أن أسألكم هل كنتم تتصرفون بنفس الطريقة لو عادت الظروف مرة أخرى؟

**الرئيس** : وأنا من جانبى فلست آسفاً على شىء مما كان، ولو تكرر الموقف لتصرفت بنفس الطريقة مرة أخرى.

ومع ذلك تعود وقائع هذه الأزمة التى تهددت العالم للحظة بأن تجرفه إلى حرب كبرى للمرة الثالثة منذ بدء هذا القرن.. ولندرس أصول هذه الأزمة.

فمن الأسس الثابتة التى وضعتها سياسة الثورة؛ إزالة السيطرة الأجنبية ورد الكرامة القومية إلى كل مصرى.. تلك الكرامة هى ميراثه الطبيعى. وقد كنت مصمماً على أن أحقق استقلالنا التام، وأن أحرسه من كل دخيل مهما كلفنى ذلك؛ وكانت السياسة معبرة عن الشعور العام الذى بدأ يجتاح كل العالم العربى.

ولم يفهم قادة الغرب هذه الحقيقة إلا بعد فوات وقت طويل، فقد ظنوا أنهم إنما يواجهون إصرار رجل واحد. كانت نظرتهم إلى العرب هى نفس نظرتهم إليهم قبل الحرب العالمية الثانية؛ فلم يفطنوا أنهم يواجهوا الآن شعوباً تريد أن تنشئ مستقبلها بنفسها، ولا ترضى بأية تبعية بعد الآن.

وكان "جون فوستر دالاس" – وزير الخارجية الأمريكية – هو أول من جرت بينى وبينه مناقشة طويلة، فقد جاء إلى القاهرة بقصد إقناعى بربط القاهرة بالتحالف الغربى. وفيما نحن نتحدث حاول" دالاس" إقناعى بأن الشيوعية هى المهددة الأكبر للعالم، وأنه لا سبيل إلى التغلب على تحديها إلا بإقامة حلف عسكرى قوى.

وحاولت أن أقنعه بأن الصراع ليس صراعاً لرد العدوان من الخارج، فالحدود الجديدة حدود داخلية، والخطر لن يأتى من القنابل الذرية أو من الجيوش، لكن من المعركة للاستيلاء على عقول الناس وأرواحهم. وكنت أقدر أخطار الشيوعية على مصر، ولكن هذه الأخطار لا ترد إلا برفع مستوى الشعب، وإحلال الكرامة الحرة محل العبودية فى أمة حرمت من المعنويات لفترة طويلة.

وأوضحت لـ "مستر دالاس" أنى بعد كل هذه الجهود التى بذلناها من أجل الاستقلال لن أكون أميناً مع أبناء وطنى، لو أننى ربطتهم بحلف مع الدولة التى احتلت بلادنا أكثر من سبعين سنة ضد دولة أخرى، ليس بيننا وبينها أية صلة؛ دولة جيوشها تبعد عنا بخمسة آلاف ميل.

كذلك أبلغته أن فى نيتى أن أبنى قوتنا العسكرية؛ بحيث نستطيع أن ندافع عن حدودنا بأنفسنا.

وبعد ذلك بوقت قابلت "أنتونى إيدن" وجهاً لوجه - حين كان وزيراً لخارجية بلاده ونائباً لرئيس الوزراء - وكان يومئذ يقضى ليلة فى القاهرة، وهو فى طريقه إلى سنغافورة. وقد وجدت صعوبة فى توضيح موقفنا، تفوق الصعوبة التى وجدتها مع "دالاس" نفسه، قلت له: إننا لا نستطيع أن نربط أنفسنا بأى كتلة عالمية، وأنه فى حالة وقوع غزو علينا من الشرق، فمن المحقق أنى سأطلب المعونة من الغرب. وأضفت إلى ذلك قولى: إنه فى حالة وقوع غزو علينا من الغرب فإننى لن أتردد فى طلبى المعونة من الشرق. فأكد أن إمكانية قيام أية دولة من الغرب بغزونا إمكانية لا وجود لها، ولقد كان عجيباً أن تشترك دولتان من أكبر دول الغرب فى عدوان مسلح علينا، ولم يمر عام وبعض عام على هذا الكلام !

وكنت أعارض حلف بغداد الذى أقامته وأيدته بريطانيا وفرنسا فى سنة ١٩٥٥ تأييداً قوياً، معارضة مريرة لنفس الأسباب. وأعود فأقول: إن الدول العربية كانت تستهدف لخطر؛ وذلك بربط نفسها بكتلة أوروبية، ولخطر الاعتماد على هذه الكتلة.

وفى فبراير ١٩٥٦ زار "سلوين لويد" القاهرة؛ ليحادثنى فى الموقف فى الشرق الأوسط، وكان أشد استعداداً للاستماع لوجهة نظرنا ولتقديرنا بدرجة كبيرة، ولكنه عجز عن فهم أساس تفكيرنا فهماً تاماً. وكان قلقاً بشكل خاص بسبب حرب الدعاية التى كنا نشنها يومئذ فى الشرق الأوسط على حلف بغداد، بكل ما أوتيت من وسائل. وقلت لـ "سلوين لويد": إنى سبق أن أبلغت "أنتونى إيدن" فى العام السالف بنيتى أن أشن حرب الدعاية هذه، وحاولت أن أقنعه بأن العالم العربى الذى صوره "لورانس" و"جلوب" لم يعد له وجود، فأجابنى قائلاً: "لا تنسى أن "جلوب" لا يزال باقياً لنا فى الأردن".

وعند عودته إلى السفارة البريطانية تلك الليلة، تسلم "لويد" رسالة تبلغه أن "جلوب" فصل من وظيفته فى عصر ذلك اليوم نفسه، وأنه تلقى أمراً بمغادرة الأردن فى اليوم التالى. ولم يستطع "سلوين لويد" أن يدرك أن "جلوب" كان ينتمى إلى عالم فى طريقه إلى الزوال.

وخلال ذلك كله كانت هناك مشكلة بناء السد فى أسوان، الذى ستتسع به رقعة الأرض القابلة للزراعة فى مصر بنحو ٣٠٪، وستتمكن به عن طريق تخزين المياه، ومن التحكم تحكماً مثمراً من رى كل الأراضى التى الآن تحت رحمة المناخ.

وكان مقدراً لنفقات بناء السد حوالى ٢٠٠ مليون جنيه، وكان لابد من تمويل مثل هذا المشروع الضخم من الخارج، ولكن المشروع كان رمزاً لمصر الجديدة؛ فإلى جانب ما سيعود به على البلاد من فوائد لا تحصى، فهو سيكون أضخم مشروع من نوعه فى العالم، وسيكون مصدر اعتزاز دائم لكل مصرى.

وبدأت المفاوضات المبدئية لتمويل المشروع مبشرة بالخير؛ فوجدنا تشجيعاً من الولايات المتحدة الأمريكية ومن البنك الدولى، بل إن بريطانيا عرضت أن تساهم بستة عشر ملايين دولار، بشرط إتمام الموافقة على القرض الأمريكى. وحتى هذه المرحلة لم نكن قد فاتحنا الاتحاد السوفيتى لنجس مدى استعداده للتعاون معنا فى بناء السد العالى فى حالة سحب العرض الغربى، رغم أن الشائعات جرت فى الغرب بأننا قد فاتحناه فى ذلك، فالمفاوضات مع روسيا لم تجر إلا فى سنة ١٩٥٨.

وسرعان ما تكشفت العقبات؛ فالأمريكان أرادوا الإشراف على ميزانيتنا، وحتى فحص حساباتنا. وكنت معارضاً لهذا من حيث المبدأ معارضة شديدة، وعلى كل حال فقد خامرنى شعور بأن الأمريكان كانوا قد قرروا عدم المضى فى هذا القرض.

وقد قال لى سفيرنا فى واشنطن فى يوليو ١٩٥٦: إنه واثق أن كل شىء سيسير على ما يرام لو أننى وافقت على شروط الأمريكان. وكنت مقتنعاً قبله تمام الاقتناع بعكس ذلك، ومع ذلك سمحت له أن يعود إلى واشنطن بمحاولة مقابلة "دالاس" فى منتصف الطريق، وكنت واثقاً أن "دالاس" سوف يضطر إلى كشف موقفه صراحة.

فى ذلك الوقت كنت قد سافرت إلى بلجراد لمدة أسبوع لإجراء محادثات مع "المارشال تيتو" و"الباندیت نهرو" وجاءنى النبأ فى الطائرة وأنا فى طريق العودة، وعدت إلى القاهرة لأواجه النتائج، فقد كنت مصمماً على بناء السد العالى، الذى كان يمثل كل هذه المعانى.

"**مورجان**": هل أستطيع سؤالكم عن قرار تأميم شركة قناة السويس، كيف اتخذ؟ وكيف كانت الترتيبات لمواجهة نتائجه؟ ثم كيف وصلت الأمور إلى الحرب المسلحة؟

**الرئيس**: لقد عدت من اجتماع بريونى، ووجدت قرار "دالاس" بسحب عرض المساهمة فى تمويل السد العالى، ولم أجد على الفور وقتاً للتفرغ لدراسة المشكلة؛ فقد كان "الباندیت نهرو" ضيفاً فى القاهرة فى اليوم الأول، فوجهت كل اهتمامى إليه. ولم أتفرغ لأفكر فى المشكلة إلا بعد أن غادر البلاد، وأصبحت المشكلة أساساً مشكلة بسيطة لا تعقيد فيها، أما وقد كان من المحال وضع المشروع على الرف؛ فقد تعين إيجاد المال اللازم، ولم يكن أمامى من وسيلة لزيادة الدخل القومى بهذه الدرجة الواضحة إلا بتأميم قناة السويس.

واليوم لا ينكر القانون الدولى على دولة حقها فى تأميم الشركات المنشأة داخل حدودها الإقليمية، لكننى كنت أعلم أنى أجازف مجازفة مدروسة، وكنت أعلم - من تجربتى الخاصة مع "أنتونى ايدن" - أنه سيحس بضرورة القيام بعمل لحماية المصالح البريطانية؛ لكننى كنت أيضاً واثقاً ثقة كافية أن بريطانيا لم تكن تملك من القوات فى كينيا وقبرص وعدن - وهى أقرب قواعد لها - ما يكفيها للقيام بهجوم فورى، وكنت أعتقد أنه ريثما يتاح له تعبئة القوات الكافية للغزو؛ يمكننا تعبئة الرأى العام العالمى، وتهيئته للوصول إلى حل سلمى.

ولزمت الصمت ثلاثة أيام، واستدعيت محمود يونس الذى كان زميلاً لى فى هيئة التدريس بكلية أركان الحرب قبل ثورة ١٩٥٢. وكلفته بمسئولية عمليات الاستيلاء على شركة قناة السويس، وكان عليه أن يعد كل شيء انتظاراً لليلة ٢٦ يوليو؛ يوم مرور أربع سنوات بالضبط على تنازل الملك فاروق عن العرش، وكان على أن ألقى فى تلك الليلة خطاباً فى اجتماع سياسى يقام فى الإسكندرية، وكان فى نيتى أن أعلن فى هذا الخطاب تأميم قناة السويس.

وكان كل شيء معداً سلفاً؛ كان الجنود المصريون ينتظرون، ومعهم أوامر مختومة باحتلال مكاتب شركة قناة السويس ومنشآتها، وكان محمود يونس يعلم أن كلمة السر للبدء فى العملية هى أن أذكر اسم "دليسبس" فى خطابى. ولا أعرف شيئاً مر بهدوء كما مرت هذه العملية؛ فما أن فرغت من إلقاء خطابى هذا حتى كانت العملية كلها قد نفذت.

وحتى أنا؛ لم أكن أتصور مدى الفرحة التى استقبل بها تأميم القناة لا من الشعب المصرى وحده، لكن فى العالم العربى كله، وتكاد تكون هذه المرة الأولى التى تجلت فيها الوحدة العربية التامة على المستوى الشعبى. أما فى الغرب؛ فقد كان رد الفعل كما توقعته، فالصحافة نادت باستعمال القوة، لكن القوة بكل بساطة – كما توقعت – لم تكن جاهزة حتى يمكن استعمالها.

وكنت مؤمناً تمام الإيمان بحقنا فيما أقدمنا عليه، وكان رفض القرض لبناء السد هو الدافع المباشر لاتخاذى هذه الخطوة؛ لكننى كنت من قبل قد شكلت لجنة لدراسة مستقبل قناة السويس، وتقديم مشروعات بشأنها، فالقناة مصرية، وأياً كان الأمر فقد كان محتماً فى النهاية أن نتخذ خطوة مشابهة.

ورغم أنى حين اتخذت هذه الخطوة، لم يكن فى نيتى أن أتراجع مهما كانت الظروف؛ فقد كنت على استعداد للتفاوض على أى مستوى؛ لإعطاء تأكيدات لحرية الملاحة الدولية فى القناة، بل لقد سمحت للسفن البريطانية والفرنسية بأن تمر دون دفع الرسوم المقررة عليها للإدارة الجديدة؛ حتى لا أفتح الباب لاحتمالات صدام سريع.

وقد جمد البريطانيون والفرنسيون أصولنا فى لندن وباريس، ودعوا لعقد مؤتمر فى لندن، تحضره كل الدول الملاحية والمهتمة بقناة السويس، ودعينا لحضور هذا المؤتمر، وكنت عازماً على الحضور، وكان كل مستشارينا وكل وزرائنا يعارضون فى ذلك؛ فقد كانوا يشعرون شعوراً أكيداً بأن الجو سوف يكون عدائيا سافراً فى عدائه، ولم يروا أى وجه نافع فى حضورى هذا المؤتمر.

وفى الليلة السابقة لموعد القرار النهائى، ألقى "إيدن" حديثاً فى التليفزيون قال فيه: "انظروا! هذا هو سجل عبد الناصر"، ثم عرض ورقة سوداء! فعرفت عندئذ أنه من العبث الجلوس إلى مائدة مع "إيدن" لمناقشة أى وجه من وجوه المسألة، عرفت أنه وصل إلى

قراره الأخير، وألا فائدة من مناقشة رجل أعمته أحقاده، وكادت تصل به إلى الكراهية الشخصية.

ثم أوفد إلى بعد ذلك "روبرت منزيس" – رئيس وزراء أستراليا – ومعه مشروع المؤتمر لتدويل القناة، ولم أجد إلا الرفض.

ثم أقدم البريطانيون والفرنسيون بعد ذلك على العمل الذى حسبوا أنه بغير شك سيشل حركتنا؛ فأمروا كل مرشديهم أن يتركوا خدمة القناة يوم ١٤ سبتمبر فى منتصف الليل، وقد كان تسيير الملاحة فى القناة يحتاج فى الظروف العادية إلى ٢٥٠ مرشداً؛ فلم يبق لنا بعد تخلى المرشدين البريطانيين والفرنسيين عنا سوى ستة وعشرين مرشداً مدرباً وثلاثين مرشداً تحت التمرين.

طلبت محمود يونس وشرحت له الظروف، وأفهمته أن سلامة الموقف كله تتوقف على بقاء القناة مفتوحة، وقال لى محمود يونس: ستبقى القنال مفتوحة.

وفى تلك الليلة حضرت مؤتمراً صحفياً، فلما سئلت عما أزمعت عمله إزاء خروج المرشدين، أجبت ببساطة: إنى قد أعطيت تعليماتى بتيسير حصولهم على تأشيرات الخروج! واستولت الصدمة على المراسل؛ فسألنى قائلاً: أهذا كل ما هنالك؟ فقلت: لا، فقد أمرت الفرقة الموسيقية أن تعزف لهم عند رحيلهم "حفظ الله الملكة" أو "المارسيليز".

وكانت هذه كلمات ملؤها التحدى، لكن ثقتى فى محمود يونس كانت تامة، ولم يخيب أملى فيه؛ فبعض المرشدين اشتغلوا ٧٢ ساعة دون توقف، لكن القنال ظلت مفتوحة، ولم يحدث فيها أى تعطيل أو حوادث؛ وهكذا أفسدنا آخر اعتراض ممكن على كفاءتنا؛ لضمان سلامة الملاحة فى القنال.

وأخيراً اعتقدت أن الأزمة قد انتهت، ولم أكن أعتقد أن فى إمكان بريطانيا أو فرنسا – بعد كل هذا – أن تتحدى الرأى العام العالمى وتهاجمنا، ولا سيما بعد أن نظمت بريطانيا وفرنسا ومصر اجتماعات تحت رعاية الأمم المتحدة. وكان مقرراً أن يعقد الاجتماع فى جنيف يوم ٢٩ أكتوبر. وفى الواقع لم يعقد هذا الاجتماع؛ فقد كان هناك ما يشغلنا فى ذلك اليوم؛ ففى صبيحة ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ عبر الإسرائيليون حدود مصر. وقد انطوى الآن كل هذا مع التاريخ، وانطوى معه الإنذار البريطانى- الفرنسى المشترك؛ الذى جاء فى اليوم التالى مطالباً بأن ينسحب كل من الجانبين إلى مواقع تبعد عشرة أميال عن قناة السويس قبل انقضاء أربع وعشرين ساعة؛ وإلا.. فالتدخل. ولم أكن أتصور أن يكون "إيدن" من الغباوة بحيث يهاجمنا بالتواطؤ مع إسرائيل؛ فيفقد بهذا كل صديق له فى العالم العربى، ويعرض موارده من البترول للخطر، ويتحدى فوق ذلك الأمم المتحدة كل هذا التحدى الصارخ.

ورفضت الإنذار على الفور، وبدأت فى إعداد الخطة لمقاومة العدوان البريطانى - الفرنسى. وفى عصر اليوم التالى سمعت أزيز طائرات نفاثة، وقلت على الفور إن هذه ليست طائرات إسرائيلية؛ فليس لدى الإسرائيليين قاذفات قنابل نفاثة، وصعدت على عجل إلى سطح بيتى فى مصر الجديدة، الذى استطعت منه أن أرى قاذفات القنابل تضرب مطار القاهرة الدولى.

وبهذا حلت لحظة العمل؛ فأقمت مقر حياتى فى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة، وجعلت فيها دارى حتى انتهت حرب السويس.

ولم تواجه الجيوش الإسرائيلية التى هاجمت صحراء سيناء إلا ست كتائب مصرية، وبمجرد بدء الهجوم أصدرت الأمر بأن تعبر قناة السويس فرقتان، وتتقدما لملاقاة الإسرائيليين والدخول معهم فى معركة حاسمة، وقد تم بالفعل تنفيذ الأوامر، وانتقلت الفرقتان عبر القناة بكامل المعدات، وتحركتا لملاقاة العدو.. كان ذلك كله قبل التدخل البريطانى - الفرنسى.

ولكنى أدركت أن الموقف الآن يختلف تماماً عما كان عليه، وأنه لا بد من تغيير خطتنا؛ لأن الإصرار عليها بعد تغير الظروف معناه أنى أعرض زهرة الجيش المصرى للوقوع فى الفخ، وربما للإبادة فى الصحراء؛ فقد كان محتماً أن يقعوا بين الجيش الإسرائيلى من ناحية، والقوات البريطانية والفرنسية بطول القنال من ناحية أخرى.

وبناء عليه فقد أصدرت التعليمات للفرقتين بالانسحاب فوراً، وأن ترابطا فى مواقع بغرب قناة السويس، وقد تم تنفيذ عملية الانسحاب كاملة أثناء الليل؛ لتتقى القوات ما أمكن خطر الهجوم الجوى عليها؛ فقد كان البريطانيون والفرنسيون مسيطرين على الجو.

وكان هدفى هو إعادة قوات الجيش إلى مواقعها، قبل أن يبدأ البريطانيون والفرنسيون هجومهم على منطقة القناة، وقد نجحنا فى هذا نجاحاً تاما، وقد ترك هذا الانسحاب الطريق مكشوفاً أمام الإسرائيليين ليتقدموا ويجتازوا شبه جزيرة سيناء كلها؛ لكنه حفظ الجيش المصرى سليماً فى جوهره، وقادراً على القتال فى حرب طويلة إذا لزم الأمر.

وأصدرت أوامرى إلى القوات الجوية المصرية بألا تتصدى إلى قوات العدو الجوية التى تسيطر على الجو؛ فقد أردت أن أصون قواتنا الجوية، وأن أدخرها لتواجه الموقف فى حالة نشوب قتال طويل. وقد فقدنا بعض طائراتنا القديمة وهى على الأرض نتيجة الهجوم الجوى، لكن النفاثات الروسية الجديدة من طراز "اليوشن" و"ميج" أمكنها كلها تقريباً أن تطير خارج مصر إلى قواعد فى سوريا أو فى السعودية، أو أن نخفيها بالتعمية فى مطارات سرية تقع فى الصحراء.

وفى هذه الأثناء كنت أقوم بحملتى لتعبئة الرأى العام فى جانبنا؛ لهذا كان مركز القوات البريطانية والفرنسية مركزاً يائساً، حتى وهى تنزل بالمظلات فى منطقة القناة؛ فالجمعية

العامة للأمم المتحدة صوتت بأغلبية ساحقة فى جانب انسحاب القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية، بلا قيد أو شرط، وأصرت الولايات المتحدة على إعلان وقف إطلاق النار، بل ورأينا كندا تعارض أمها الكبرى بريطانيا من منبر الأمم المتحدة.

وقد جعل الموقف الولايات المتحدة وروسيا يقفان فى جانب واحد لأول مرة منذ الحرب، ولم يحدث أن وجهت نداءً مباشراً للروس ليتدخلوا؛ لكن كان مقرراً أن يزور شكرى القوتلى - رئيس الجمهورية السورية - موسكو فى زيارة رسمية فى اليوم التالى للهجوم الإسرائيلى، فاتصل بى وسألنى إن كنت أستصوب تأجيل الزيارة؛ فأجبته بأنى أعتقد أننا أكفاء للموقف، وبأن يمضى فى مشروعاته.

وبينما كان شكرى القوتلى فى موسكو، سأله الروس عما يمكن أن يقدموه لنا فى سبيل المساعدة، وبعد أحد عشر يوماً من الهجوم الإسرائيلى قدم الروس مذكرتهم التى ذكروا فيها أنه من الجائز أن يقوموا بحرب ذرية خاطفة؛ ما لم تسحب كل من بريطانيا وفرنسا قواتها من منطقة قناة السويس. وقبل البريطانيون والفرنسيون وقف إطلاق النار، وقد انسحبت القوات البريطانية والفرنسية بلا قيد أو شرط.

وقد قدم "إيدن" أسباباً عديدة يفسر بها التدخل البريطانى فى السويس؛ لكننى لا أجد بينها سبباً واحداً يمكن أن أقبل وجاهته، فزعمه أن التدخل كان عملاً بوليسياً قصد به الفصل بين الجيش المصرى والجيش الإسرائيلى، إنما كان مجرد ذريعة مكشوفة؛ ففى ذلك الوقت كان لايزال بين الجيشين مسافة ٢٠٠ ميل، فيما عدا كتيبة مظلات واحدة.

أما الأسباب الأخرى؛ وهى حماية قناة السويس وحماية موارد بريطانيا من البترول، وحماية أرواح البريطانيين وممتلكاتهم فى مصر، فكلها أيضاً افتراضات زائفة؛ فقد سدت قناة السويس لمدة ستة أشهر بأعمال التخريب كنتيجة مباشرة للتدخل، وكذلك قطعت خطوط أنابيب البترول البريطانية، وإذا كانت أرواح البريطانيين وممتلكاتهم فى مصر لم تمس بأى سوء طوال الأزمة؛ فالفضل فى هذا يرجع كله إلى الشعب المصرى الذى سيطر على عواطفه، وأصر على عدم الانتقام من الرعايا البريطانيين انتقاماً شخصياً، وفى الواقع لم يصب بريطانى واحد من المدنيين طوال مدة الأزمة.

وفى اعتقادى أن السبب الحقيقى فى سوء تقدير "إيدن" للموقف على هذا الوجه الشامل؛ هو سوء فهمه التام لموقف العرب فى بلاد الشرق الأوسط، ولا سيما فى مصر، فقد كان لايزال اعتقاده بأن فى إمكانه إسقاط حكومة عن طريق التهديد بالتدخل؛ كما فعل "مايلز لامبسون" حين حاصر قصر الملك فاروق بالدبابات سنة ١٩٤٢.

وأظن أنه كان يعتقد أن مجرد صدور إنذاره كاف لإسقاط النظام كله؛ فهو استهان تماماً بشعور الشعب المصرى كله وبإصراره على أهدافه.

لقد عجز "إيدن" عن أن يدرك أن روح العزة قد بعثت فى الشعب المصرى بأكمله، وأن البلاد كلها قد اتحدت، وعقدت عزمها للمرة الأولى من أكثر من قرن للقتال فى سبيل الوطن.

أما اليوم، فقد دخلت حرب السويس فى ذمة التاريخ، وقد صفحنا عما كان، ولكن لا تنتظروا منا أن ننساه ما حيينا.

"**مورجان**": بعد حرب السويس؛ هل استحال التعاون بين الجمهورية العربية وبريطانيا؟ وهل فى نية القاهرة – كما يقول البعض فى لندن– أن تقطع مرور البترول العربى إلى بريطانيا؟

**الرئيس** : بيننا الآن وبين حرب السويس ست سنوات، وأعتقد أن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا تدخل اليوم فى مرحلة جديدة. وما من شك فى أن ميراثنا من مغامرة السويس كان الشك من الجانبين؛ فقد تحقق لنا أن الأفكار الاستعمارية لم تمت فى بريطانيا، كما أنى أظن أنه ما زالت هناك عناصر فى بريطانيا، ترى فينا مصدر تهديد لمواردها من البترول فى الشرق الأوسط.

وسيستغرق بناء الثقة من جديد لدى الطرفين بعض الوقت، وأنا حريص على إنشاء الصداقة بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا بمثل ما أنا حريص على التعاون مع بقية شعوب العالم، ولكن الصداقة التى أنشدها لابد وأن تكون صداقة بين أنداد، صداقة غير معلقة على شروط من أى من الجانبين؛ فهدفنا الأول هو قيام السلام والاستقرار فى الشرق الأوسط كله، ففى جو السلام والاستقرار وحده يمكننا بناء مصر الحديثة وتطويرها.

ونحن بحاجة إلى كل قرش يمكننا أن نحصل عليه لتمويل مشروعاتنا الكبرى، وقناة السويس تمثل مصدراً من مصادر الإيراد لدينا، وعرقلة وصول البترول إلى غرب أوروبا من الشرق الأوسط ستفضى إلى هبوط كبير فى إيرادات قناة السويس.

ونحن لسنا من كبار منتجى البترول فى الشرق الأوسط، ومع ذلك فنحن – كسائر بلاد العالم العربى– لا يهمنا إلا بيع البترول الذى ننتجه، فالدول لا تستخرج البترول لتشربه ولكن لتبيعه.

فمن الناحية الاقتصادية وحدها إذاً، ليس هناك خطر على موارد الغرب من بترول الشرق الأوسط، على أساس تجارى عادل ومنصف.

"**مورجان**": بعد عشر سنوات من الثورة، هل مازالت سياستكم التى ظهرت لأول مرة فى كتاب "فلسفة الثورة" تعبر عن آرائكم؟

**الرئيس** : ربما كان مرور عشر سنوات على قيام الثورة مرحلة مناسبة لننظر إلى الوراء فنرى الطريق الذى قطعناه، وننظر إلى المستقبل لنبصر طريقنا إلى الأمام، وفى هذا أقول: إن

كل الأهداف والمعتقدات الأساسية التى بينتها فى كتابى "فلسفة الثورة" لاتزال ثابتة، لكن بينها أشياء كثيرة لا داعى لمحاولة تحقيقها قبل أوانها.

ففى كتابى الصغير هذا تحدثت عن الدوائر الثلاث التى تتداخل فى حياتنا، ألا وهى: الوحدة العربية، التعاون الإسلامى، والتضامن الإفريقى؛ وليس بين هذه الدوائر تعارض من أى نوع كان. فنحن أولاً وقبل كل شىء أمة عربية؛ ولذا فإن الوحدة العربية هى فى مقدمة ما نفكر فيه، كذلك فإن الأكثرية الساحقة من السكان فى بلادنا مسلمة؛ ولذا فإن كل ما يؤثر فى العالم الإسلامى يصبح تلقائياً موضع اهتمامنا، أما عن إفريقيا فلن نستطيع الفكاك منها، حتى ولو أردنا ذلك؛ فنحن جزء من القارة الإفريقية، والنيل، وهو سر وجودنا، ينبع من قلب هذه القارة.

وهذا الاهتمام الطبيعى بهذه العوالم الثلاثة ليس معناه أننا نسعى لتوحيدها سياسياً؛ وإنما معناه أننا نسعى لتحقيق التعاون الوثيق بيننا وبينها.

والوحدة العربية هى أهم ما يشغل بالنا، ومن الواضح أن الوحدة السياسية التامة لا يمكن فرضها؛ وإنما هى فى اعتقادنا يجب أن تصدر عن الإجماع، وأول ما يمهد لهذا الإجماع هو وحدة فى الفكر؛ ولهذا فإن أول ما نحاول إيجاده هو وحدة فى التفكير بين الشعوب العربية؛ حتى يمكن تحقيق الوحدة فيما بعد بالإرادة التلقائية عند أبناء هذه الشعوب.

ولابد من أن نترك المجال أمام كل بلد من هذه البلاد، وهى تتفاوت فى كيانها من المجتمع الإقطاعى إلى الدولة الاشتراكية الحديثة؛ لكى تخطو نحو التطور بحسب قدرتها. وإن الاضطراب والتقلبات الشديدة التى تجرى فى بلاد الشرق الأوسط؛ إنما مردها إلى أن تطور هذه البلاد لا يمكن أن يتحقق ببطء؛ فيستغرق القرون الطوال التى استغرقها فى دول أوروبا الغربية، فقوى الضغط الأيديولوجى اليوم أعنف ما يكون، والتليفزيون والإذاعة يكافحان بلا انقطاع للسيطرة على عقول الناس، وقد كان علينا فى مصر أن نحقق فى عشر سنوات ما تحقق فى بريطانيا فى ثلاثمائة سنة، لا أقل من ذلك.

وتحقيق الوحدة التامة بين بلاد تتفاوت على هذا النحو فى مستويات التطور أمر كبير، ثم هو عملية صعبة، والوحدة السياسية بين مصر وسوريا التى فصمت مؤقتاً قد تم تحقيقها فى ١٩٥٨ بالرغم من العقبات الجسيمة.

فحين فاتحنى ممثلو الشعب السورى فى أمر الوحدة قلت لهم: - بمنتهى الصراحة - إنى لا أعتقد أننا مستعدون لها، واقترحت عليهم أن نقضى خمس سنوات فى التحضير للوحدة السياسية الكاملة؛ اقترحت عليهم أن نبدأ بالتعاون الاقتصادى والاجتماعى، وألا ندمج الدولتين تماماً إلا حين تبلغان مستوى واحداً من التطور؛ فأصروا على أن الوقت أضيق من ذلك، وأنه لابد من تحقيق الوحدة فوراً؛ وإلا تعرضت بلادهم للخطر.

وقد أثبتت الحوادث صدق نظرتى؛ فقد اعترضت طريقنا أشياء عديدة تكاثرت علينا؛ فالمصالح الرجعية حشدت كل قواها ضدنا، وهذا – مع الحواجز الجغرافية – عرض تجربة الوحدة للنكسة.

وقد هلل بعض أعدائنا للانفصال على أنه فشل ذريع لتجربة الوحدة، وهذا ما أخالفهم فيه، فرغم أن الوحدة السياسية انفصمت عراها، فقد تحققت مكاسب كثيرة؛ فقد عظمت اليوم الوحدة فى التفكير بين شعبى البلدين، كما دلت على ذلك الثورة الأخيرة فى سوريا.

ونحن فى العالم العربى نستخدم لغة واحدة، ولنا تاريخ مشترك؛ فمن غير المعقول أن تبقى فرقتنا إلى الأبد.

واهتمامنا بإفريقيا وبالعالم الإسلامى بأجمعه ليس معناه أننا نرمى إلى إقامة وحدة سياسية داخل هذين الإطارين؛ فلست أعتقد أن اندماجنا مع أى دولة من دول إفريقيا أمر يسير، لكننا على الرغم من هذا حريصون على التعاون مع الشعوب الإفريقية التى نشترك وإياها فى كثير من الأشياء؛ فمن الناحية الجغرافية نحن نحرس باب إفريقيا، وليس هناك سبيل لأن نهرب من مصيرنا.

"**مورجان**": هل تعتقدون أن الدولة الشمولية لازمة لمرحلة التطور الأولى لدى الدول النامية؟

**الرئيس** : كثيراً ما سئلت فيما إذا كنت أعتقد أن نظام الدولة الشمولية نظام لازم فى مرحلة التكوين التى تمر بها البلاد النامية، والإجابة عن هذا السؤال تتوقف على المقصود بالدولة الشمولية. والذى لا شك فيه أن النظرية الغربية المألوفة فى الديمقراطية ليست النظرية الوحيدة ولا المحتومة للديمقراطية، ولقد قلت إنه من المهم أن ترتبط تذكرة الانتخابات برغيف العيش؛ فإن حرية التصويت يمكن التلاعب فيها مع رجل جائع.

وهذه كانت حقيقة الأحوال فى ١٩٥٢، فلو أننا أقمنا بعد الانقلاب مباشرة فى يوليو ١٩٥٢ نظاماً على الطراز الغربى؛ لأفضى ذلك إلى انتخاب نوع من الحكومة الفاسدة، لا تختلف فى شىء عن الحكومة التى أزلناها، فالسلطة كلها كانت مركزة فى يد طبقة واحدة تتمتع بالامتيازات.

كان أول جوهريات الثورة إذاً هو إزالة الحواجز بين الطبقات، وإعادة توزيع ثروة البلاد بطريقة أقرب إلى العدالة، ورد الحريات الأساسية للمصرى العادى؛ كحرية العمل، وحرية القوت، وحرية تملك الأرض التى يفلحها، وكذلك حق حماية نفسه وأسرته، وحق المشاركة فى الثروة القومية والأشراف عليها، وهى جميعاً حقوق وحريات ساعدته على استرداد عزته وكرامته الشخصية، وهما حق طبيعى لكل إنسان.

والأحزاب السياسية محظورة فى مصر فى الوقت الحاضر؛ لأن بلادنا تجتاز ثورة شاملة، نحتاج فيها إلى وحدة قواها العاملة، مجردة عن مناورات الصراع الحزبى، ولا أعرف متى تجد الأحزاب السياسية لنفسها مكاناً فى حياة أمتنا من جديد. ونحن فى سبيلنا إلى

وضع دستور جديد، سوف يؤدى إلى إنشاء برلمان منتخب انتخاباً كاملاً على أساس الدوائر الانتخابية؛ فإنه من المحتم أن يتمتع كل مواطن بحق التصويت، وأن يتمكن من الإدلاء برأيه فى كل مسألة قومية بحسب قيمتها. وفى هذه المرحلة لن يتقيد أحد بالقيود الضيقة التى تفرضها المذهبية الحزبية.

أما بالنسبة للمستقبل؛ فإن شعبنا لا يرضى بأى دكتاتورية من أى نوع كان؛ فقد حطمنا الدكتاتورية السابقة التى كانت تفرضها الطبقات العليا فى المجتمع.

إن الشعب لمصمم بنفس القوة على ألا تقع البلاد فريسة لأى دكتاتورية بديلة لها.

"**مورجان**": إن بعضهم يصور الإصلاح الزراعى، الذى قمتم به فى مصر على أنه أخذ لأموال الغير.

**الرئيس** : وكثيراً ما صورت الصحافة فى الخارج سياستنا فى الإصلاح الزراعى – تلك السياسة التى غيرت وجه مصر – على أنها سياسة تقوم على أخذ أملاك الأغنياء، أما الحقيقة فغير ذلك؛ فقد خفضنا الحد الأقصى للملكية الزراعية بمائة فدان للأسرة الواحدة، وهذا مكن آلاف الفلاحين من أن يمتلكوا الأرض التى يفلحونها، وقد كانوا من قبل يعيشون فى عبودية اقتصادية، وقد بلغ من جور الملكية الزراعية فى الماضى أن عدد من تأثروا بقانون الإصلاح الزراعى لا يزيدون عن ٢١٠٠ شخص.

وليس معنى هذا أن كل مشاكلنا قد حلت، فلاتزال أمامنا مشاكل جسيمة، فهناك فرق كبير بين اتخاذ التدابير الحاسمة للإصلاح وبين تطبيقها بنجاح.

فنحن نواجه زيادة مطردة فى السكان، وهذا مصدر من أقوى مصادر قلقنا. ومع ذلك فقد ازداد السكان العام الماضى بنسبة ٢,٥ فى المائة؛ بينما ازداد الدخل القومى الكلى بنسبة تقرب من ٨ فى المائة، ولابد من العمل بأساليب جديدة فى الإنتاج الزراعى، كما أنه يتحتم علينا إقناع الفلاحين بالتعاون لبلوغ أقصى حد من الكفاية الإنتاجية، ثم إننا نحتاج إلى أموال طائلة لتصنيع البلاد. نعم، إن أمامنا مشاكل كثيرة، ولكنى أعتقد أننا نعالجها بروح واقعية؛ فهذه الأمة التى أخذت تتقدم وتكاد لأول مرة فى تاريخها تحس بالاعتزاز بما تحقق، قد غدت الآن أمة ذات هدف وعزم.

"**مورجان**": هل مازال اعتقادكم قائماً بأن الحياد ممكن فى الجو الدولى الراهن؟

**الرئيس** : أعتقد أن موقفنا من الشئون الدولية قد ازداد اليوم جلاء؛ فقد ظلت بريطانيا وأمريكا سنوات طوال تميلان إلى الاعتقاد بأن كل من ليس على استعداد للدخول فى الكتلة الغربية فهو بالضرورة يعطف على الشيوعية، وكانتا – لفترة طويلة – تجدان عسراً فى الاعتقاد بأن الحياد الصادق ممكن.

وإنى لأعتقد أن هذا الموقف لابد أن يتغير، وأن صدق الأمم غير المنحازة، وقيمة عدم انحيازها الحقيقية فى عالم منشق إلى معسكرين؛ لابد أن يصبحا الآن موضع تقدير. ولست أعتقد أن عدم الانحياز للشرق أو للغرب ممكن فحسب، بل أعتقد أنه لازم لزوماً جوهرياً.

وليس معنى الحياد الصادق البقاء على الحياد فى كل أمر هام ينشأ، فمن المحال أن نقتل ضمير أمة من الأمم، وإنما معنى الحياد الصادق الحكم على كل مسألة بحسب حقيقتها، والتعبير عن الرأى دون التقيد بقيود الارتباط أو الأحلاف.

"**مورجان**": وماذا عن مشكلة إسرائيل؟

**الرئيس** : إن وضع إسرائيل فى منطقتنا وضع لا سبيل إلى قبوله بتاتاً؛ فليس فى إمكاننا أن نتراجع عن إصرارنا على الاعتراف بحقوق عرب فلسطين اعترافاً كاملاً، وأن ترد إلى المليون عربى اللاجئين فى قطاع غزة دورهم التى شردوا منها. إن كل تفكير فى إجراء مفاوضات للصلح مع الإسرائيليين ضرب من المحال، حتى ولو كانوا على استعداد لأن يقدموا تعويضات مالية من نوع ما؛ محال أن تشترى وطن إنسان أو أن تبتاع روحه أو حقوقه الإنسانية الجوهرية.

ولسوف يسوى الحساب فى يوم من الأيام، وأعتقد أنه مما يساعد على ذلك أن نبنى اقتصاد العالم العربى، وأن نرفع مستوى معيشة أبنائه؛ لكى نبلغ المرحلة التى يتاح لنا فيها أن نمارس من الضغط على الإسرائيليين، ومن وراءهم، ما يجعلهم يدركون عبث مقاومتهم.

"**مورجان**": لقد سمعت رأياً فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ينادى بانتخابكم رئيساً للجمهورية مدى الحياة ؟

**الرئيس** : ذلك أمر لا أتصوره، إن الشعب فى ظل الدستور الجديد يجب أن تكون له سلطة انتخاب رئيس جمهوريته، وليس من حق أحد أن يبقى رئيساً للجمهورية مدى الحياة؛ لأن ذلك يسقط عنصر المسئولية أمام الشعب.

"**مورجان**": هل تعتقدون أن هناك حرباً عالمية محتملة؟

**الرئيس** : لست أعتقد – رغم ما يسود العالم من توترات – أن حرباً عالمية كبرى ستجتاح الدنيا، وإن محادثاتى مع "خروشوف" تجعلنى واثقاً من أن الروس لا يرغبون فى إشعالها.

"**مورجان**": ما سبيل الجمهورية العربية إلى التأثير على العالم العربى؟

**الرئيس** : نحن نريد أن نتقدم لقيادة العالم العربى، لا بالضغط العسكرى ولا بالتهديد؛ ولكن بالمثل الصالح، ولابد لنا أن نثبت بطريقة واضحة وقاطعة أن أفكارنا تحقق خير الشعب.

"**مورجان**": وماذا عن علاقات الجمهورية العربية ببقية دول العالم؟

**الرئيس** : إن سياستنا هى السعى لإزالة الشكوك والريب حيثما وجدت فى علاقاتنا بغيرنا من الأمم، وأعتقد أننا سننجح فى ذلك؛ فالفشل فى ذلك يكلفنا ثمناً باهظاً.

# حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع رئيسى تحرير صحيفتى

# "أزفستيا" و"برافدا" السوفيتية

# حول اختلاف الوضع فى مصر عن ثورة أكتوبر فى الاتحاد السوفيتى

## ١٩٦٢/٧/٣١

*إن الحل الاشتراكى لمشكلة الزراعة فى الجمهورية العربية المتحدة هو أولا وضع حد أعلى لملكية الأرض الزراعية الموجودة، وثانيا استصلاح كل ما يمكن من الأرض الجديدة، ثم تدعيم ملكية الأرض بالتعاون، وبالطبع فإنه يجب إنهاء كل استغلال.*

*إن التعليم حق أساسى فى مبدأ تكافؤ الفرص، كما أنه طاقة لتزويد العمل الوطنى بامكانيات بشرية هائلة.*

*إن العناصر المعادية للثورة كانت الاقطاع؛ الذى كان يتحالف مع الرأسمالية المستغلة، ولكن الثورة وجهت ضربة للاقطاع وأنهت احتكار الأرض، كما وضعت قوانين يوليو الاشتراكية حدا لذلك التحالف؛ اذ أمكن سيطرة الشعب على أدوات الإنتاج، من هنا فإنه ليست هناك قوى معادية للثورة فى مصر الآن.*

*الوضع فى مصر يختلف عن ثورة أكتوبر فى الاتحاد السوفيتى؛ فالجيش المصرى يمثل أبناء الطبقة الوسطى والعاملة، كما أنه متصل بحركة النضال الشعبى.*

*إن علينا أن نحقق فى ثلاثين سنة ما حققته أوروبا فى ثلاثمائة سنه؛ وهذا هو التحدى الكبير الذى تواجهه الأمة العربية.*

*أظهرت تجربة سوريا خطأ مهادنة الرجعية، وقد تم استبعادها وعزلها فى التنظيم السياسى الجديد.. الاتحاد الاشتراكى العربى؛ الذى سيكون القوة الشعبية المسئولة عن تحقيق الثورة، والميثاق هو دليل العمل الثورى.*

"**ساتيكوف**" (**رئيس تحرير "برافدا"**): ما الحل الاشتراكى الذى اتخذته الجمهورية العربية وسيلة لمواجهة مشاكل الزراعة؟

**الرئيس:** إن الحل الاشتراكى لمشكلة الزراعة فى الجمهورية العربية المتحدة اعتمد على أساسين:

**الأساس الأول:** زيادة عدد الملاك للأرض الزراعية، وإتاحة حق ملكية الأرض لملايين الفلاحين؛ الذين حرموا هذا الحق زماناً طويلاً؛ وذلك بطريقين:

١- وضع حد أعلى لملكية الأرض الزراعية الموجودة فعلاً، وتوزيع ما تبقى على الفلاحين.

٢- استصلاح كل ما يمكن استصلاحه من الأرض الجديدة؛ بواسطة مشروعات الرى الضخمة، وتوزيع هذه الأرض بنفس الطريقة.

**الأساس الثانى:** تدعيم ملكية الأرض بالتعاون، وتحويل اقتصاد الملكيات الصغيرة من اقتصاد ضعيف إلى اقتصاد قوى؛ بالتوسع المستمر فى آفاق التعاون. ولقد أثبتت تجارب تجميع الزراعة أن هناك إمكانيات هائلة فى تطوير الزراعة.

ونحن نحاول أن نمد التعاون مع امتداد العملية الزراعية؛ ابتداء من تحديد أنواع المحاصيل على أساس علمى اقتصادى، يعطى أفضل النتائج للفلاحين، إلى عمليات الرى والتسليف، وانتقاء البذور، والتسميد، والمقاومة، والتسويق، والمساعدة على استعمال الآلات فى الزراعة؛ وبخاصة الجرارات؛ ذلك أن احتياجاتنا فى الوقت الحالى لا تقتصر على التوسع فى إدخال غيرها من الآلات إلى الزراعة؛ بسبب وفرة الأيدى العاملة.

وبالطبع فإنه قبل هذين الأساسين توجد مقدمة ضرورية؛ هى إنهاء كل استغلال. وما من شك فى أن تحديد الملكية وضرب الإقطاع يساعد على ذلك، كما أن تحديد الإيجارات يؤدى إلى نفس الغرض، كذلك فإن عملية التعاون الممتدة تخلص الفلاح من كل الاحتكارات التى كانت تحصل لنفسها على ناتج جهده، كما تعتصر بالربا قطرات عرقه؛ ولقد كان من هنا قرار تقديم السلف للفلاحين من غير فوائد على الإطلاق.

وليس من شك أن أمامنا جهوداً ضخمة؛ خصوصاً فى مجالات تنظيم التعاون؛ حتى يؤكد فاعليته ودوره الحيوى فى أربعة آلاف قرية فى الجمهورية العربية المتحدة؛ لابد لكل واحدة منها أن تكون فى واقع الأمر جمعية تعاونية قوية، كذلك فإن أمامنا تقوية أجهزة البحث العلمى، وتوصيل خدماته من غير عوائق من المعامل إلى الحقول.

"**ألكسى أدجوبى**" (**رئيس تحرير "أزفستيا"**): ما المقصود بقرار مجانية التعليم؟ وما معنى العدل فيه؟

**الرئيس:** إن التعليم فى نظرنا حق من الحقوق الأساسية فى مبدأ تكافؤ الفرص، وفضلاً عن ذلك فإنه طاقة جديدة لتزويد العمل الوطنى بإمكانيات بشرية هائلة، كانت الظروف تحول بينها وبين العلم؛ وبالتالى تمنع إمكانياتها من تعزيز قوى العمل الوطنى. إن هناك ملايين الفلاحين والعمال، وهم خامات بشرية مليئة بالغنى الإنسانى والحضارى، وكانت الظروف تمنع وصول العلم إليهم، والآن زالت كل الموانع وأصبح فى إمكانهم أن يتقدموا.

"**ساتيكوف**": ما العناصر التى تشكل الآن خطراً على الثورة فى مصر؛ أعنى ما العناصر المعادية للثورة هنا؟

**الرئيس** : إن الإقطاع أصلاً كان هنا القوة الإنسانية المعارضة للثورة بالطبيعة؛ لأن الثورة خطر على مصالحه، وكان الإقطاع يتحالف مع العناصر الرأسمالية المستغلة، وكانا معاً يكونان تحالفاً معادياً لاحتمالات الثورة الشعبية، ولكن عمق الثورة وأصالتها وجه إلى الإقطاع ضربة حاسمة؛ استطاعت أن تتيح ملكية الأرض لمئات الألوف من الملاك الجدد، كما أنها أنهت احتكار الأرض. ويكفى أن تعرف أن ما يقرب من مليون ونصف مليون فدان، كان يملكها فى الماضى ألف شخص ينتمون إلى مائتى أسرة، ولقد انتهى ذلك كله الآن، والواقع أن أكثر من مليونين ونصف مليون فدان تحركت ملكيتها خلال السنوات الماضية، وانتقلت من حيز الملكيات الكبيرة إلى ملكيات جديدة، فى حدود لا تسمح بقيام إقطاع.

وكان الإقطاع يجد له حليفاً طبيعياً فى رأس المال، الذى لم يكن يعتمد على الجهد الخلاق قدر اعتماده على الاستغلال الطفيلى؛ لكن قوانين يوليو الاشتراكية سنة ١٩٦١ وضعت حداً لذلك التحالف؛ إذ أمكن بواسطتها تحقيق سيطرة فعلية للشعب على أدوات الإنتاج، ولقد أصبحت الصناعات الثقيلة والمتوسطة، والبنوك وشركات التأمين، وتجارة الأدوات، ومعظم تجارة الصادرات، ووسائل النقل البرى والبحرى والجوى، كلها فى إطار الملكية العامة لمجموع الشعب.

من هنا فإنه ليست هناك قوى معادية للثورة فى مصر الآن، ولكننا نحتاج إلى تعميق المفاهيم الاشتراكية الجديدة؛ حتى تحل محل الرواسب القديمة، التى قد تكون باقية من آثار عهد الامتيازات الطبقية.

إن سقوط الإقطاع ورأس المال المستغل المتحالف معه لم يؤد فقط إلى تنحية العناصر المعادية للثورة؛ وإنما هو أيضاً أفقد الاستعمار مراكزه التى كان يعتمد عليها، ويحاول استعمالها لتعويق التقدم الوطنى.

"**أدجوبى**": الواقع يا سيادة الرئيس أن ثورة أكتوبر فى الاتحاد السوفيتى، لم تتعرض لخطر الإقطاعيين والرأسماليين مباشرة، وإنما هؤلاء استعملوا بعض جنرالات الجيش وضباطه؛ وأثاروها حرباً ضد الشعب العامل. إن ثورة أكتوبر كانت ثورة سلمية، ولم يقتل خلالها إلا بضعة أشخاص أثناء الهجوم على القصر الشتوى فى بتروجراد، ولكن بعد انتصار الثورة بدأت مؤامرة استعمال الجنرالات، ماذا عن الأمر فى مصر؟

**الرئيس** : الأمر فى مصر يختلف.

**أولاً** : إن الجيش القيصرى الروسى كان يضم عدداً كبيراً من الجنرالات النبلاء من أبناء الأسر الأرستقراطية، وليس ذلك هو الحال فى مصر؛ فإن الجيش هنا يمثل أبناء الطبقات المتوسطة والعاملة.

**وثانياً** : فإنه بحكم هذا الوضع، فإن ضباط الجيش القيصرى كانوا بعيدين عن حركة الثورة الشعبية، أما فى مصر فإن الضباط من أبناء الطبقة المتوسطة فى المدن ومن أبناء الفلاحين والعمال، كانوا يعيشون بالفعل الحركة الثورية الشعبية لأمتهم.

ولقد كان الحزب الشيوعى هو طليعة العمل الثورى فى ثورة أكتوبر، وكان القيصر يهدده بالجيش، أما فى مصر فإن الجيش كان أصلاً طليعة العمل الثورى فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢؛ وبذلك فإن الملك اضطر إلى الاستسلام، بعد أن وجد الجيش فى مقدمة صفوف العمل الثورى.

ولقد تصور الاستعمار أن فى وسعه أن يتسلل لضرب الثورة بواسطة العمل فى الجيش، لكن جهوده كلها فشلت؛ لأنها جميعاً كانت محاولات محكوماً عليها بالفشل لهذا السبب الواضح؛ وهو اتصال الجيش بحركة النضال الشعبى، وإحساسه بها وبمسئولياته تجاهها، ونفس المحاولة جربتها الرجعية، وكل محاولة قام بها الاستعمار عرفنا بها حتى دون أن تكون لها أية فاعلية.

كان الاتصال بضابط أو ضابطين فى الجيش يعرف أمره من أول يوم، وفى معظم الأحيان كان الضباط الذين تجرى الاتصالات بهم أول من يكشف هذا الاتصال. وفى مرة من المرات سلمت المخابرات البريطانية أحد ضباط الطيران مائة وستين ألف جنيه؛ على أمل أن يقوم مع زملائه بانقلاب مضاد للثورة، وجاء هذا الضابط وأبلغ عن أول اتصال جرى معه، ثم طلب إليه مواصلة الاتصال حتى تتكشف حدود المؤامرة، إلى أن دفعوا له هذا المبلغ الطائل فجاء وسلمه بنفسه إلى؛ من هنا تختلف التجربة.

"**أدجوبى**": سيدى الرئيس.. لقد أعجبنى تعبيركم الذى قلتم فيه إن الجمهورية العربية المتحدة تصنع الآن كل شىء؛ ابتداء من إبرة الخياطة إلى الصواريخ. وقد أشرت سيادتكم لبعض الأرقام فى خطابكم يوم ٢٢ يوليه كالآتى:

إن إنتاج الجمهورية العربية المتحدة حقق تقدماً سريع الخطى..

كان الاستثمار فى الصناعة سنة ١٩٥٢ لا يزيد عن مليونى جنيه، وأصبح سنة ١٩٦١، ٩١ مليون جنيه، وسيصل فى العام الجديد إلى ١١٠ مليون جنيه.

وزاد حجم الإنتاج الصناعى عموماً من ٦٨٠ مليون جنيه إلى ١٢٠٠ مليون جنيه.

وكانت مصر تستورد كل شىء، فأصبحت تنتج كل شىء؛ سيارات النقل، والأتوبيس، والركوب، والسفن، والثلاجات الكهربائية، والدراجات، وأجهزة الراديو والتليفزيون، وماكينات الخياطة، والورق، والأسمدة، والزيوت، والحديد الخام والمصنع والصلب بأنواعه المختلفة، وأنواعاً لا حصر لها من السلع الاستهلاكية والأدوية، بل أصبحت مصر تصدر كثيراً من السلع؛ خصوصاً بالتوسع الكبير فى صناعات الغزل والنسيج.

إن المقارنات قياساً إلى سنة ١٩٥٢ تظهر تقدماً رائعًا:

- زاد إنتاج الكهرباء فى هذه المدة ست مرات.
- زاد إنتاج الحديد والصلب سبع مرات.
- زاد إنتاج الأسمدة أربع مرات.

- زاد إنتاج المعادن ثلاث مرات.
- زاد إنتاج الغزل والنسيج ثلاث مرات.
- زاد إنتاج الأسمنت مرتين ونصف مرة.
- زاد إنتاج البترول مرتين.
- زاد إنتاج الأدوية عشر مرات.

"**ساتيكوف**"، و"**أدجوبى**": ما تعقيب سيادتكم على ذلك؟

**الرئيس** : إن علينا أن نحقق فى ثلاثين سنة ما حققته أوروبا فى ثلاثمائة سنة؛ وهذا هو التحدى الكبير الذى لابد للأمة العربية أن تجابهه.

"**ساتيكوف**": إن ميثاق العمل الوطنى الذى أقره أخيراً مؤتمر القوى الشعبية؛ قد تحدث عن تذويب الطبقات، فكيف يمكن العمل للوصول إلى ذلك؟

**الرئيس** : بالكفاية والعدل؛ أعنى بزيادة الإنتاج وتكافؤ الفرص.

"**ساتيكوف**": إن الرجعية قد تستجمع فلولها وتقاوم؛ ولذلك لابد من وجود التنظيم السياسى الذى يحقق وحدة المجتمع، وذلك أعلنه الميثاق، ما رأى سيادتكم؟

**الرئيس** : لابد أن نلاحظ فى هذا الصدد أن الثورة فى مصر لم يتحمل مسئوليتها حزب سياسى شعبى؛ لأن جميع الأحزاب الكبيرة، قبل الثورة، كانت فى الجانب الآخر المعادى لها، بحكم مصالحها.

ولقد قلت فى عديد من المرات إنه بعد نجاح الثورة، وتمسكاً منا بالديمقراطية، وبالمفهوم الذى تصورناه لها فى ذلك الوقت؛ فكرنا فى تسليم السلطة إلى حزب الأغلبية فى تلك الأيام، ولم يكن لنا من شرط واحد عليه إلا تنفيذ قانون الإصلاح الزراعى، ولكن قيادات هذا الحزب رفضت ذلك الشرط، وكل ما فعلته هو زيادة الضريبة على الأرض، ولم نقبل نحن ذلك.

إن الإصلاح الزراعى فى رأينا كان وسيلة لتحرير الفلاحين، ولم يكن قصدنا منه زيادة الضرائب على الملاك، ولو كنا اكتفينا بزيادة الضرائب، فقد كان الفلاح فى النهاية هو الذى سيتحمل أعباءها.

تحت هذه الظروف، اضطررنا اضطراراً إلى تحمل مسئولية الحكم، ولم يكن ذلك فى حسابنا.

ولقد حاولنا بعد ذلك تنظيم قوى الشعب؛ جربنا ذلك فى هيئة التحرير، ثم فى الاتحاد القومى.

ولقد كنا نتطلع إلى الوحدة الوطنية؛ لهذا فتحنا الباب أمام الجميع للاشتراك، ولقد كان خطأ ذلك الشعار الذى ارتفع فى ذلك الوقت ينادى "كلنا هيئة التحرير"، أن معناه العملى بعد ذلك أنه لم يكن هناك أحد فى هيئة التحرير؛ لأن عنصر الالتزام الفكرى لم يكن قائماً.

وبعد ذلك فى تجربة الاتحاد القومى، تمسكنا بشكل الوحدة الوطنية؛ لكن تلك كانت نوايانا ولم تكن نوايا الرجعية، ومن هنا فإن الرجعية - تحت ستار الوحدة الوطنية - تسللت إلى تنظيمات الاتحاد القومى، وفى بعض الأحيان، تمكنت عناصر منها أن تسيطر على كثير من المراكز القيادية.

لكن هذه التجارب كلها قادت خطانا إلى الصواب، وساعدت على توضيح مسائل كثيرة هامة، تحددت جميعاً فى الميثاق، ومن هنا فإن الاتحاد الاشتراكى العربى يقوم على تحالف القوى الوطنية العاملة وحدها، ويستبعد الرجعية تماماً ويعزلها، ومن هنا نضمن ديمقراطية التنظيم الشعبى الأصيلة، كما نضمن تقدميته.

إن تجربة سوريا أظهرت خطأ مهادنة الرجعية، كذلك فإن الرجعية فى مصر، بعدما حدث فى سوريا، صدقت ما كانت تسمعه فى إذاعات الاستعمار وأعوانه، ومن ثم كشفت نفسها، وقدمت بيدها المبدأ لاستبعادها وعزلها، ثم لإقامة التنظيم السياسى الجديد على أساس ثابت؛ يستند على الجماهير الراغبة فى تطوير حياتها، والتى لا تريد تجميد الثورة.

"**أدجوبى**": ما الدور الذى سيقوم به الاتحاد الاشتراكى العربى؟

**الرئيس** : أن يتولى تطبيق الميثاق، يكتل جهود قوى الشعب من ناحية ضد الاستعمار والرجعية، ومن أجل الحرية السياسية والاجتماعية. ومن ناحية أخرى، يقود العمل الوطنى لتحقيق الكفاية والعدل. ثم إن عليه مسئولية رسم سياسة الدولة وتوجيهها، والرقابة على تنفيذها، ومتابعة التطور العام للأمة. وستكون السلطة العليا فى الجمهورية هى مؤتمره العام؛ الذى يتعين عليه أن يكون مسئولاً فى الواقع عن الحياة السياسية فى الوطن كله.

"**ساتيكوف**": سيدى الرئيس.. نريد من سيادتكم معرفة ما المقصود بالاتحاد الاشتراكى العربى؟

**الرئيس** : خلال شهر سبتمبر المقبل، سوف يتم تشكيل اللجنة المؤقتة، التى يعهد إليها بدراسة عملية تأسيس الاتحاد الاشتراكى العربى، من هنا فليست هناك صورة كاملة ومفصلة؛ وإنما هناك مجموعة من المبادئ ومجموعة من الآراء.

من ناحية المبادئ؛ فلقد قلت إن الاتحاد الاشتراكى العربى ينبغى أن يكون تنظيماً شعبيا وديمقراطيا؛ يضم جهود قوى الشعب العاملة وحدها، وينظم حركتها الدائبة إلى أهداف نضالها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والروحية؛ على أساس الميثاق.

كذلك فى ناحية المبادئ؛ فإن الاتحاد الاشتراكى العربى ينبغى له أن يكون قائد العمل الوطنى، وسلطة توجيهه، والرقابة عليه؛ ولهذا فإن المجالس الشعبية المنتخبة لها السلطة على جميع الأجهزة التنفيذية والإدارية؛ فإن الاتحاد الاشتراكى العربى بمؤسساته الديمقراطية على جميع المستويات هو الذى يرسم سياسة الدولة فى جميع المجالات، ويحدد برامجها ويراقب تنفيذها.

وباختصار.. فإن الاتحاد الاشتراكى العربى لابد أن يكون هو القوة الشعبية المسئولة عن تحقيق الثورة؛ من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة، والتمكين لانتصارها.

هذا من ناحية المبادئ العامة، وقبل أن أنتقل منها إلى الأفكار التنظيمية فإنى أتوقف قليلاً لأقول إن هذه المبادئ ككل مثل أعلى، يحتاج إلى شيئين: دليل عملى، قوة عاملة.

والميثاق الذى أقره المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، كان هو دليل العمل الثورى، وبنفس الطريقة فإن تنظيم الاتحاد الاشتراكى هو الذى يعطى دليل العمل الطاقات الفعلية القادرة على تنفيذه. إن ذلك يقتضى أول ما يقتضى أن تكون القيادة للقادرين على العمل من أجل أهداف الميثاق؛ معنى ذلك أن قيادات الاتحاد الاشتراكى يجب ألا تتكرر فيها تجربة الاتحاد القومى.

وإذاً، فلابد من البحث عن طريق يؤكد هذه الضرورة اللازمة لنجاح العمل الوطنى، وهذه العملية التنظيمية سوف تتولاها اللجنة المؤقتة وترسم حدودها.

وإذا انتقلت بعد ذلك إلى التفاصيل فكل ما عندى - كما قلت - هو مجموعة من الأفكار.. إننى أتصور مثلاً أن تبدأ عملية تأسيس الاتحاد الاشتراكى العربى بتأليف لجنة تأسيسية عليا له، ثم تعلن هذه اللجنة التأسيسية عن فتح باب العضوية للجان التأسيسية للاتحاد الاشتراكى فى جميع الوحدات؛ فى القرى، فى الشياخات، فى المصانع، فى النقابات، فى كل مركز من مراكز التجمع الشعبى.

وليس معنى فتح باب العضوية أن يقبل كل من يتقدمون لها، وإنما لابد من تدقيق واختبار؛ للتوصل إلى أصلح العناصر القادرة على تحمل مسئولية القيادة، وليس مهماً فى هذه المرحلة أن تبدأ الوحدات بأعداد صغيرة من الأعضاء، وإنما المهم - فى رأيى - حسن الاختيار للعناصر المستعدة للعمل العام.

وإذا كانت هناك قرية - مثلاً - أو مصنع، أو نقابة تضم ألفى شخص، فلست أرى أن تعطى العضوية فى الاتحاد الاشتراكى لأكثر من مائة أو مائتين، على أن يكون الباب مفتوحاً لتقدم أعضاء جدد من المنتسبين للاتحاد الاشتراكى؛ ليكونوا أعضاء كاملين فى منظماته.

ومن بين أعضاء المجالس التأسيسية للاتحاد الاشتراكى يتم انتخاب اللجان التنفيذية المنتخبة فى كل الوحدات، على أنه إذا كان الترشيح حقاً لأعضاء الاتحاد الاشتراكى وحدهم؛ فإن حق الانتخابات عام لجميع المواطنين.

وعلى هذا الأساس، فإن القواعد التأسيسية فى كل وحدة انتخابية تصبح مؤتمر الاتحاد الاشتراكى فى هذه الوحدة، كما أن اللجنة التنفيذية تصبح أداتها الفعالة؛ وهكذا على كل المستويات.

إن أعضاء اللجان التنفيذية المنتخبين فى قرى المحافظة، يصبحون بدورهم مؤتمر الاتحاد الاشتراكى فى المحافظة، وبدورهم ينتخبون لجنة تنفيذية للمحافظة، تتولى السلطة الشعبية،

بجانب المحافظ ومجلسه؛ الذى يصبح وكأنه مجلس وزراء للإقليم. وعلى مستوى الجمهورية كلها، فإن أعضاء اللجان التنفيذية للمحافظات يصبحون المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى العربى، ويتولون انتخاب اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى. والمؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى، يصبح هو السلطة الشعبية العليا فى البلاد.

وأنا أتصور مثلاً أن يعقد مؤتمر القرية دورة كل ثلاثة شهور، وأن يجتمع مؤتمر المحافظة دورة كل ستة شهور، وأن يجتمع المؤتمر العام للاتحاد دورة كل سنة، على أن اللجان التنفيذية المنبثقة من هذه المؤتمرات موجودة طوال الوقت؛ تتابع تنفيذ السياسات التى ترسمها المؤتمرات، وتضمن الرقابة الكاملة عليها، وتوجيهها وجهتها الصحيحة.

"**ساتيكوف**": ما المدة التى يمكن أن تتجدد بعدها عملية الانتخابات؟

**الرئيس** : لا أستطيع أن أقطع برأى منذ الآن، ولكنى أتصور أنه فيما يتعلق بالقواعد التأسيسية للاتحاد الاشتراكى؛ فإن الانتخابات يمكن أن تجرى مرة كل ثلاث سنوات.

بالنسبة للمجلس النيابى المنتخب الذى سيتولى مهام السلطة التشريعية؛ فإن هذه المدة يمكن أن تكون أطول؛ أربع سنوات مثلاً أو خمس.

"**ساتيكوف**": فى التنظيم الجديد للاتحاد السوفيتى، نص على أنه لا يجوز انتخاب عضو مرتين متعاقبتين، والفكرة فى ذلك تجديد القيادات.

**الرئيس**: لقد قرأت هذا التنظيم، ولكن لا أظن أننا نستطيع تطبيق ذلك عندنا، فى هذه المرحلة على الأقل. إن النظام السياسى المعمول به فى الاتحاد السوفيتى، وراءه خمسة وأربعون سنة من التجربة، وقد استطاع مع السنين أن يكون قيادات وإطارات حزبية؛ أما نحن فإن التنظيم الشعبى لدينا مازال فى حاجة إلى تجنيد قياداته.

على أنه من المؤكد أن النجاح يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوفير الضمانات التى وضعها الميثاق؛ لتأكيد قدرة العمل الشعبى.

وهذه الضمانات فى تقديرى ثلاثة:

**أولاً - النسبة المكفولة للفلاحين والعمال**؛ وهى ضمان لاستمرار قوة التفاعل الثورى.

**ثانياً- القيادة الجماعية**، ومؤداها ألا تصدر القرارات عن فرد واحد مهما كان؛ وإنما تصدر القرارات عن مجالس أو لجان، يتاح لها أن تناقش كل وجهات النظر وتستعرضها، وأن تستقر فيها بالأغلبية على قرار.

مجلس القرية يناقش ويقرر على مستوى القرية.

مجلس المحافظة يناقش ويقرر مع المحافظ.

اللجنة التنفيذية العليا تقرر وتناقش على مستوى الدولة كلها.

المجلس النيابى يقرر ويناقش ويشرع على مستويات الحكم العليا، مجلس للوزراء مع رئيس الوزراء، وفوق ذلك كله مجلس لرياسة الجمهورية مع رئيس الجمهورية؛ كذلك أتصور.

**ثالثاً – النقد:** والنقد يتوافر بتحقيق الحرية الكاملة للتنظيم الشعبى، والحرية تتوافر بالمناقشة الديمقراطية على أساس المعلومات والحقائق الموضوعية؛ ولذلك فإن حرية النقد يدعمها ويصونها حق السلطات الشعبية فى أن تكون فوق الأجهزة الإدارية والتنفيذية.

## ثانيا : المناورات حول الوحدة الثلاثية بين الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والعراق

# حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "صنداى تايمز" البريطانية

## حول تدهور العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وحكومة قاسم فى العراق

## ١٩٦٣/٢/١١

*لقد انقلب عبد الكريم قاسم على الجمهورية العربية المتحدة التى ساندته، وهو الآن يطرد موظفى سفارتنا فى بغداد بغير سبب معقول؛ وهو بذلك يقطع آخر خيط للعلاقات الرسمية بين القاهرة وبغداد.*

**سؤال** : ما أسباب تدهور العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وحكومة اللواء عبد الكريم قاسم؟

**الرئيس:** حينما قامت الثورة فى العراق سنة ١٩٥٨، كانت الجمهورية العربية المتحدة، فى تأييدها بكل قوة ومن غير تردد، وكانت آمالنا عظيمة فى أن يتحقق بها لشعب العراق أمله فى حياة أفضل وفى حرية كاملة؛ خصوصاً بعد الخلاص من الحكم الملكى، الذى كبل العراق بقيود حلف بغداد الاستعمارى، وأخضعه – رغم إرادة شعبه – لسيطرة الغرب.

فى ذلك الوقت، كانت علاقاتنا بحكومة العراق أحسن ما تكون وأقوى، ولكن هذه العلاقات ما لبثت أن اعتراها الفتور، ثم بدأت تتعرض للأزمات، وانتهى بها الحال إلى هذا التوتر القائم، والذى تعكسه عملية طرد موظفى سفارتنا فى بغداد.

ولم تكن الجمهورية العربية المتحدة هى التى تغيرت، وإنما تغير عبد الكريم قاسم. إن عبد الكريم قاسم انقلب على الجمهورية العربية المتحدة التى ساندته، وكان واضحاً لنا أنه انقلب على الثورة التى أعطته مكان الصدارة منها وأسلمت له قيادتها.

ولقد رأينا قاسم ينحرف عن الخط القومى الوطنى، ويجر العراق وراءه إلى سياسة خطرة؛ تقوم على منطق غريب من الدس والالتواء.

ولقد راح قاسم فى محاولته للسيطرة على ثورة سنة ١٩٥٨، يضرب زملاءه بعضهم بالآخر، بل وحاول أن يزج بالجمهورية العربية المتحدة فى صراع من أجل السيطرة على مقدرات العراق، يضرب بها زملاءه أو يضربها بهم.

ولقد وجدنا اللواء قاسم بعد شهور قليلة من ثورة العراق سنة ١٩٥٨، وقد حطم كل الآمال التى كانت معلقة على الثورة، من كل الذين يحبون شعب العراق، ويؤمنون بدوره الكبير فى النضال العربى.

وجدنا قاسم وقد مزق العراق من الداخل، ثم حاول أن يمزق صلات العراق بكل القوى الوطنية فى المنطقة، وانتهى فى هذا السبيل إلى حد كاد معه أن يعزل العراق كله عن حركة النضال العربى. ولقد حاولنا جاهدين أن نفهم منطق اللواء قاسم، ولكنى أعترف أننا عجزنا فى هذا الأمر عجزاً مطلقاً، وانتهى بنا الأمر إلى اليأس حتى من محاولة فهمه.

وهو الآن يطرد موظفى سفارتنا فى بغداد، بغير سبب ظاهر لنا أو معقول، إلا أن تكون محاولته هى لقطع آخر خيط واه للعلاقات الرسمية بين القاهرة وبغداد، وهو مجرد وجود سفارة عربية هناك وسفارة عراقية هنا. ونحن نحاول جاهدين أن لا نرد على الاستفزاز، مهما تجاوز مداه، ونفعل ذلك رعاية لشعب العراق ذاته لا لسبب آخر. ونحن ندرك أن قاسم يريد أن يدفعنا دفعاً إلى قطع العلاقات معه، لكننا سوف نصبر من أجل شعب العراق، كما قلت لك.

# تصريح الرئيس جمال عبد الناصر فى أعقاب انتهاء المحادثات مع الوفد السورى حول قضية الوحدة

## ١٩٦٣/٣/٢١

لقد تناقشنا فى الكثير من التفاصيل، ومع أن هذه المناقشة كانت ضرورية فى رأيى، فإننى أعتقد أن قضية الوحدة تقف على مستوى أكبر من جميع التفاصيل.

ولسوف تتقدم الجمهورية العربية المتحدة إلى أداء دورها فى خدمة القضية القومية، ونحن نعرف أننا مقبلون على عمل شاق وجهد متواصل، لكننى أشعر أن المد الثورى الوحدوى فى هذا الجيل فرصة تاريخية يعز منالها، ولا تتكرر كثيراً فى حياة الأمم؛ ولهذا فإننا بإخلاص وتجرد ننسى كل شىء، ولا نذكر إلا شيئاً واحداً؛ هو أن نحاول جهد طاقاتنا أن نجعل المد الثورى العربى، يدفع آمال الأمة العربية إلى أقصى ما يستطيع هذا الجيل أن يندفع إليه.

وفى رأيى أن هذا الجيل من الثوار العرب - خصوصاً هؤلاء الذين وصلوا إلى موضع المسئولية - يتحملون أمانة كبرى وخطيرة تجاه أمتهم، وكواحد من جيل الثوار؛ فأنا على استعداد لحمل نصيبى من المسئولية، بصرف النظر عن أى مشقة وأى جهد.

# حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع جريدة "المحرر" اللبنانية

## حول الوحدة كقضية مصيرية

## ١٩٦٣/٤/٢

*إن الوحدة يجب أن ترتفع فوق مستوى المناورات السياسية، بل هى قضية مصيرية.*

*إن أعداء القومية العربية والوحدة هم: الشيوعيون، والرجعيون، والطائفيون، والاستعمار و اسرائيل، والرأسماليون المرتبطون بالرجعية والاستعمار، والمعركة بين هؤلاء والقوى القومية والتقدمية هى معركة شرسة، ومصيرية.*

*إن اسرائيل تمكنت من قتل ستة من المصريين العاملين فى مجال الصواريخ بواسطة طرد مفجر، كما خطفت عددا من العلماء، وهددت البعض الآخر؛ وذلك يدل على فزعها من الوحدة.*

**الرئيس:** إن الوحدة يجب أن ترتفع فوق مستوى المناورات السياسية، وهى ليست قضية سهلة ولا هى مرحلة، بل هى قضية مصيرية تمس مصير شعب بكامله، إن الوحدة ليست للأشخاص ولا ملك السياسيين.. إنها ملك الشعب العربى.

إن الجمهورية العربية المتحدة لم تعد مشروعاً معيناً للوحدة.. ليس المهم المشاريع، بل المهم هو العمل الوحدوى نفسه، هل هو عملية شكلية أم حقيقية؟ وهل نعمل لظروف مرحلية أم مصيرية؟ إن الوحدة عملية ثورية، ومحتواها أكبر بكثير وأخطر بكثير من الورقة التى تكتب. إن أى مدرس لمواد الدستور يستطيع أن يأخذ من الكتب الدستورية عن الدولة الاتحادية مشاريع كثيرة، ولكن المهم هنا هو التحدى؛ إن أصعب شىء فى موضوع الوحدة هو الالتقاء والتفاهم بتجرد وبنيات صادقة.

إن المعركة الدائرة الآن فى كل مكان من الوطن العربى، هى معركة بين تيارين: أحدهما تيار قومى، والثانى تيار لا قومى؛ إن التيار الأول هو الذى يضم جميع القوى القومية والتقدمية الصادقة، والتيار الثانى اللاقومى يضم أعداء القومية والوحدة؛ بمن فيهم الشعوبيون والرجعيون والطائفيون، والاستعمار وإسرائيل، والرأسماليون المرتبطون بالرجعية والاستعمار.

وهذه المعركة بين التيارين هى معركة شرسة، إنها ليست أبداً معركة سهلة.. بل هى معركة مصيرية.

إنه من الواجب على التيار القومى أن يرتفع على جميع النزوات والانفعالات، ويقيم الجبهة القومية التى تسمى الوحدة؛ ذلك أن أى نكسة لا تصيب فريقاً دون آخر، بل إن القوى القومية التقدمية برمتها تتأثر بها.

إن التفكير القومى يجب أن يرتفع إلى هذا المستوى، ويجب أيضاً أن لا تأخذ الناس نشوة النصر الأول؛ إن أعداء القومية والوحدة معروفون، وهم يتربصون للتيار القومى بجميع قواهم وأسلحتهم.

إن الأحزاب القومية كلها يجب أن تكون جبهة واحدة مستعدة لحماية الوحدة، فلا تنسى الخطر، أو تتلهى بالتصارع فيما بينه، الأمر الذى لا يكسب منه سوى العدو وحده؛ إن احتكار فئة يؤدى إلى نفس النتائج، التى يؤدى إليها اختلاف الأحزاب القومية.

إن ثورة ٢٣ تموز سنة ١٩٥٢ قامت على التنظيم، والتنظيم نفسه هو الذى مكن الثورة من مواجهة الرجعية المسلحة، وهذا التنظيم أيضاً هو الذى أخرج الإنجليز من مصر، وواجه العدوان الثلاثى، وحمى الجمهورية العربية المتحدة من نكسة الانفصال. فعندما قام العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦، وزع التنظيم الثورى فى مصر نصف مليون قطعة سلاح فى مدة ٢٤ ساعة على أفراد الشعب، ولم يكن التوزيع اعتباطاً، بل كان وفق ما رسمه التنظيم الثورى.

إن هذا التنظيم يشرك جميع فئات الشعب، ولا يقتصر على فئة منها دون غيرها، مما قد يؤدى إلى عزلها فى نطاق سلبى.. إن التنظيم الثورى يشرك الشعب؛ لأنه يؤمن أن من حق الشعب ممارسة حقوقه السياسية، ويجعله إيجابياً، وبالتالى يؤهله للقيام بدور فعال فى حماية نظامه. وقد بدا فى نكسة الانفصال أن الشعب السورى يحدد موقفه منذ اللحظة الأولى، وقاوم الانفصال وانتصر عليه لوحده.

**سؤال** : ما رأى الرئيس عبد الناصر، فيما رددته بعض المصادر الاستعمارية من أنه فى حال قيام ثورة وطنية فى الأردن، فإن إسرائيل تبادر إلى الهجوم عليه؟

**الرئيس:** إن أى عدوان إسرائيلى على أى بلد عربى، هو اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة.

إننا نؤمن بأن الثورة هى حق لكل شعب مغلوب على أمره؛ لأن الشعب هو مصدر السلطات. ولقد تحركت الجمهورية العربية المتحدة إثر ثورة اليمن لتحمى هذه الثورة؛ لأنها اعتبرت أنه من حق الشعب العربى فى اليمن أن يثور، ومن واجب الجمهورية العربية المتحدة أن تحمى هذه الثورة.

**سؤال** : ما رأى سيادتكم فى تصريحات رئيس وزراء الأردن، حول سياسة الأردن العربية الجديدة؟

**الرئيس:** إننى لم أقرأ هذه التصريحات، وعلى كل حال فإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

**سؤال** : ما تعليق سيادتكم عن الضجة التى تفتعلها إسرائيل حول إنتاج الصواريخ فى الجمهورية العربية المتحدة، وحول استعانتها بالعلماء الألمان؟

**الرئيس:** إن إسرائيل تمكنت من قتل ستة من المصريين العاملين فى مجال الصواريخ؛ فلقد أرسلت طرداً من الخارج إلى أحدهم، ويشاء سوء الحظ أن يفتحه بحضور خمسة من زملائه، وانفجر الطرد، وأودى بحياة الستة.

إن هذا الأسلوب الذى تستعمله إسرائيل الآن ليس جديداً، فلقد مارست هذا الأسلوب من قبل؛ ففى سنة ١٩٥٦ قتلت الملحق العسكرى بسفارة مصر فى الأردن صلاح مصطفى بواسطة كتاب أرسل إليه، وعندما فتحه انفجر بين يديه.

إن هذه الأعمال التى تمارسها إسرائيل الآن من إرسال طرود إلى العلماء، وخطف عدد منهم، وتهديد العدد الآخر، يدل على أن الوحدة هى أكثر ما يثير قلقها وفزعها؛ فلقد قامت إسرائيل معتمدة على ضعف العالم العربى وانقسامه إلى دويلات لا إرادة لها، والوحدة معناها نصر شعب فلسطين، والقضاء على أحلامها فى التوسع.

وفى سنة ١٩٥٦، فزعت إسرائيل من القيادة العسكرية المشتركة؛ وكان من نتائج فزعها أن اشتركت فى مؤامرة العدوان الثلاثى على مصر. فإذا كانت القيادة المشتركة قد أقلقتها، فكيف يكون الحال بالنسبة إلى الوحدة؟

إن إسرائيل تقوم الآن بهذه الأعمال الهيستيرية؛ نتيجة رعبها من الوحدة، وإذا كانت تتخذ قضية الصواريخ حجة؛ فإن هذا يعنى أن الصواريخ تجعل البلاء بالنسبة إليها بلاءين والمصيبة مصيبتين !

ومشروع الصواريخ لم يعلن إلا بعد أن اكتمل فى جميع نواحيه الأساسية، والدور الذى يقوم به العلماء الألمان هو دور فنى تعليمى. إن مشروع الطيران فى الجمهورية العربية المتحدة يقلق أيضاً إسرائيل ويثير رعبها؛ فلقد بدأنا بإنتاج طائرات تبلغ سرعتها ضعف سرعة الصوت.

والناحية العلمية فى الجمهورية العربية المتحدة تثير رعب إسرائيل، إن هذا التطور العلمى الذى يحدث فى بلادنا يقض مضجعها.

وإذا كانت إسرائيل تشن حملة تهويل عالمية، وتردد أن الجمهورية العربية المتحدة هى فى سبيل إنتاج قنبلة ذرية، فإننا نعرف أن إسرائيل تملك معملاً فى رخابوت لحرب الجراثيم.

(وختم الرئيس عبد الناصر حديثه مشدداً على أهمية الدور العلمى فى جولة العرب مع إسرائيل، وعلى وعى الشعب العربى البالغ فى كشف المؤامرات التى تحاك ضده).

## حوار للرئيس جمال عبد الناصر مع مواطن جزائرى فى مزرعة "برجو"

## ١٩٦٣/٥/٤

**الرئيس :** إيش كان اسمه؟

**المواطن:** "ليسيين برجو".

**الرئيس :** كان إيش حال "برجو"؟

**المواطن:** ٢٩٠٠ هكتار.

**الرئيس :** والآن اصبح إيش الوضع؟

**المواطن:** حلو.

**الرئيس :** الوضع الآن أصبح إيش، مين اللى بيأخد الخير بتاع الأرض؟

**المواطن:** شعب الجزائر.

**الرئيس :** وكان كل إيرادها بيدخل عنده هو؟ كان هو بيكسب كل شىء لوحده؟

**المواطن:** لوحده.

**الرئيس :** فيه لجنة بتسييرها هنا؟ بتسييروها هنا إزاى؟

**المواطن:** الحكومة.

**الرئيس :** ويا ترى الشعب هنا فرحان؟

**المواطن:** فرحان الشعب.

**الرئيس :** طيب يا سيدى مبروك عليكم، وإن شاء الله كل خير البلد يعود لكم.

# إجابات الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الدولى للصحافة

## من قاعة مجلس الأمة حول أسس النظام السياسى والاقتصادى المصرى الجديد

## وحتمية توحيد الدول العربية

## ١٩٦٣/١٠/١

*فيما يتعلق بالأمور الخاصة بالجمهورية العربية المتحدة ..*

*إن أساس التنظيم الاقتصادى هو إعادة توزيع الثروة وتوسيع قاعدتها؛ أى الكفاية والعدل.*

*بالنسبة للتأميم؛ الصناعة الثقيلة والمتوسطة كلها مؤممة، والمواصلات أيضا، وكذلك المناجم، وبدأنا بذلك عهد الاستقلال الاقتصادى.*

*إننا لم نشجع رؤوس الأموال الأجنبية التى أرادت أن تستغل، وفضلنا عليها القروض؛ حتى لا تحول أرباح المشروعات الى الخارج، وذلك باستثناء الصناعات التى تحتاج الى استمرار البحث العلمى، والبترول.*

*لقد حدث تطور بالنسبة لقناة السويس، ونجح التأميم.*

*لقد تكون الاتحاد الاشتراكى العربى لتمثيل القوى الشعبية التى حرمت من حقها فى التمثيل السياسى، وتم عزل تحالف الاقطاع مع رأس المال.*

*إن الديمقراطية هى الترجمة الصحيحة حتى تكون الثورة عمل شعبى، والاشتراكية هى الترجمة الصحيحة حتى تكون الثورة عمل تقدمى. والنقطة الأساسية هنا هى أن الإرادة الحرة أصبحت فى يد الطبقات التى حرمت أيام الاستعمار وتحالف الاقطاع مع رأس المال.*

*إن الذين اعتقلوا هم الذين عملوا تنظيم سياسى مضاد للثورة؛ ومنهم صحافيين شيوعيين.*

*نحن ننتج الصواريخ لنسير مع التطور العلمى، ولكى تكون عندنا القوة الرادعة لمواجهة أى عدوان، وخاصة من جانب اسرائيل التى تعلن باستمرار أنها تريد أن تفرض الصلح بالقوة.*

*العلماء الألمان لدينا لا يوجد عندهم أى تعصب، وهم متمسكون بصفتهم كعلماء.*

*وعن السياسة الدولية ..*

*إن عالم اليوم يسير فى الطريق نحو العدالة الاجتماعية وتقريب الفوارق بين الطبقات؛ وهذه التحولات تعتبر اشتراكية.*

*سياستنا العامة مبنية على منع التجارب الذرية. ثم تدمير الأسلحة الذرية ومنع استخدامها. ثم السير من أجل نزع السلاح. ونحن أيدنا اقتراح السوفييت بتجريد منطقة البحر الأبيض من الأسلحة الذرية.*

*إن وجود الدول المحايدة مثل النمسا يمنع انقسام العالم الى قسمين: ولهذا أعلنا في بلادنا سياسة عدم الانحياز.*

*إن توقيع اتفاقية المنع الجزئي للتجارب الذرية كانت خطوة من أجل تخفيف حدة التوتر العالمي، وكذلك زيادة الاتصالات بين رؤساء الدول في المعسكرين، وبينهم وبين رؤساء الدول غير المنحازة.*

*وعن العلاقة بالدول العربية ..*

*نحن نعتقد أن السلام لا يمكن أن يقوم الا اذا كان سلام قائم على العدل، ونعتقد أن الفلسطينيين طردوا من بلادهم بواسطة اسرائيل وعاونها الاستعمار، وهذه المشكلة لن تنتهي أبدا الا اذا تحقق العدل.*

*إن هناك مجالا كبيرا لتوحيد العالم العربي؛ فهذا الهدف هو حتمية تاريخية.*

*وأهم أسباب الخلاف في الشرق الأوسط هو خلق اسرائيل، ثم إعلانها أنها لابد أن تحقق الصلح مع العرب بالقوة؛ وهذا يعني الحرب والتوسع.*

*لقد وقع ميثاق للوحدة بين مصر وسوريا والعراق، ولكن حزب البعث الحاكم في سوريا نقض هذا الميثاق، وعموما فإن الإتحاد بالنسبة لنا أصبح وحدة الهدف وليس وحدة الصف.*

*إنني لا أرى أي تعارض بين وحدة العرب ووحدة إفريقيا.*

**الرئيس** : أيها السادة.. أيها السادة أنا سعيد جداً بهذا اللقاء مع هذا العدد الكبير من ممثلي الصحافة، وأنا أعتقد أن مثل هذه الزيارات ومثل هذا المؤتمر يساعد على توثيق العلاقات بين الشعوب، وعلى إيجاد التفاهم، والسلام حتى يتحقق يحتاج إلى تفاهم وإلى فهم الشعوب لبعضها البعض. أرجو أن يكون هذا المؤتمر الصحفي.. وأرجو أن يكون مؤتمركم عاملاً من عوامل التفاهم بين الشعوب؛ لأن التفاهم هو أساس كبير من أجل السلام، كما أرجو أن تتكرر هذه التجربة مرات ومرات، وأنا أعتقد أن الزيارة والرؤية بالعين تعطي التأثير الحقيقي وتعطي التأثير الفعال، ثم تخلق تفاعل بين الشعوب المختلفة حينما تتلاقى.

أرجو لمؤتمركم هذا النجاح، وأرجو أن نلتقي في المستقبل بمؤتمركم وقد ضم أعدادا أكبر ومثل بلادا أكثر؛ وإني بهذا أعتقد أنه يساعد على المحبة ويساعد على السلام.

الأسئلة اللي وصلتني حوالي ٤٠ سؤال، وفي حوالي ساعة حنجاوب على الأسئلة. أنا قسمت الأسئلة إلى ٣ مجموعات؛ مجموعة بتشمل الجمهورية العربية المتحدة؛ الأمور الخاصة بالجمهورية العربية المتحدة، ومجموعة بتشمل العلاقات في المنطقة العربية والشرق الأوسط، والمجموعة التالتة بتشمل الأمور المتعلقة بالسياسة الدولية.

**السؤال الأول من وفد كوبا:** ما أساس التنظيم الاقتصادى فى الجمهورية العربية المتحدة؟ وما النتائج التى حققها بالنسبة للنواحى الثلاث التالية على سبيل المثال: العمالة، الإنتاج، الرفاهية؟

**الرئيس:** بنتكلم أولا على الأسس.. أسس التنظيم الاقتصادى.. أساس التنظيم الاقتصادى هو إعادة توزيع الثروة، وتوسيع قاعدة الثروة؛ وهذا ما نعبر عنه بالكفاية والعدل.

الأساس هو تجميع المدخرات ثم وضع خطة شاملة للإنتاج؛ الأساس الذى عبر عنه ميثاق العمل الوطنى الاجتماعى هو التطبيق الاشتراكى لتحقيق الحرية الاجتماعية. من أجل التطبيق الاشتراكى نص الميثاق على ضرورة سيطرة الشعب على كل وسائل الإنتاج، وخلق قطاع عام قادر يستطيع أن يقود التقدم، مع وجود قطاع خاص يشارك فى حدود الخطة بلا استغلال؛ دى الأسس العامة، ونص الميثاق بالتفصيل على التطبيق الاشتراكى.

بالنسبة للصناعات الثقيلة والصناعات المتوسطة والصناعات التعدينية؛ نص الميثاق على أن تكون الملكية ملكية عامة للشعب. بالنسبة للصناعات الخفيفة؛ نص ميثاق العمل الوطنى على إمكان ترك جزء منها للقطاع الخاص، على أن يكون تحت الرقابة الكاملة للشعب.

بالنسبة للتجارة؛ نص الميثاق على أن تكون التجارة الخارجية تحت الإشراف الكامل للشعب؛ بمعنى أن يكون الاستيراد ١٠٠٪ مؤمم، والتصدير ٧٥٪ مؤمم. بالنسبة للتجارة الداخلية؛ نص الميثاق على أن تكون هناك ٢٥٪ - فى الفترة لغاية سنة ١٩٧٠ - خاضعة أو تمثل الجمعيات التعاونية، والباقى يترك للقطاع الخاص.

بالنسبة للمال؛ نص الميثاق على تأميم جميع البنوك، كما نص الميثاق على تأميم جميع شركات التأمين.

بالنسبة للأرض الزراعية؛ نص الميثاق على أن تكون ملكية الأرض ١٠٠ فدان للفرد الحد الأعلى للملكية، على أن تكون الملكية فى سنة ١٩٧٠، ١٠٠ فدان لرب الأسرة وأسرته؛ والمقصود بأسرته زوجته وأولاده القصر.

الأساس التالى أو الأساس الثانى بالنسبة للتنظيم الاقتصادى هو الضرائب التصاعدية، وفرضت الضرائب التصاعدية بحد أعلى ٩٠٪ على الدخل، اللى يزيد عن ١٠ ألف جنيه.

دى الأسس - إجمالى - الخاصة بالتنظيم الاقتصادى فى الجمهورية العربية المتحدة. بنقدر نقول النهارده أكتر من ٨٥٪ فى القطاع الصناعى مؤمم، إن القطاع العام بيأخذ دوره كدور سيادى؛ الدليل على هذا أن الاستثمار فى الصناعة هذا العام ١٥٥ مليون جنيه، والاستثمار فى الصناعة كله فى سنة ٥٢ حينما قامت الثورة كان ٢ مليون جنيه، ودا يثبت ضرورة أن تتولى الدولة بنفسها مسئولية التنمية؛ للتغلب على التخلف الاقتصادى، اللى ورثناه من أيام حكم الاستعمار المتحالف مع الرجعية.

بالنسبة للزراعة؛ النهارده الحد الأعلى للملكية ١٠٠ فدان، مجموع الأرض الزراعية فى مصر ٦ مليون فدان، الأراضى الزراعية اللى زادت عن ١٠٠ فدان كانت مليون فدان؛ نزعت ملكيتها ووزعت على الفلاحين. علشان أديكم مثل عن الوضع كان إيه قبل الثورة، باقول: إن ٠,٥٪ من السكان كان بيملك ٥٠٪ من الأرض الزراعية، طبعاً الكلام دا دلوقت انتهى، وحددت الملكية بـ ١٠٠ فدان.

بالنسبة للجزء التانى من السؤال: ما هى النتائج التى حققها هذا التنظيم الاقتصادى، بالنسبة للنواحى الثلاث التالية على سبيل المثال؛ العمالة والإنتاج والرفاهية؟ بالنسبة للعمالة احنا مانقدرش نقول إن عندنا بطالة، ولكن عندنا بطالة موسمية، وطبعاً عندنا محاولات لطلب عمل؛ حتى يستطيع طالب العمل أن يحصل على فرصة أحسن من العمل اللى هو بيعمل فيه. ولكن بالنسبة للعمالة؛ للتشغيل خلال الـ ٣ سنوات اللى فاتت من الخطة - اللى هى ٦١/٦٠، واحنا الخطة بتبتدى من أول يوليو كل سنة، اللى هى ٦١/٦٠ و ٦٢/٦١ وسنة ٦٣/٦٢- خلال الـ ٣ سنوات دول حجم العمالة وصل ٨٦٢ ألف مشتغل، اللى اشتغلوا جديد ٨٦٢ ألف، عندنا حجم العمالة فى كل القطاعات ٦ مليون و ٩٠٠ ألف تقريباً.. يعنى ما يقرب من ٧ مليون.

بعد كده بالنسبة للعمالة، إيه الإجراءات اللى اتخذت فى السنين اللى فاتت؟ من سنتين أُخذ إجراء بتحديد ساعات العمل لعمال الصناعة بـ ٧ ساعات، وأيضاً بالنسبة لعمال النقل وعمال الخدمات. فى نفس الوقت حدد أقل الأجور اللى ممكن ياخدها العامل بربع جنيه، كانت الأجور قبل كده طبعاً أقل من هذا بكثير. فى نفس الوقت تقرر أن يمثل العمال فى مجالس الإدارة؛ عدد مجلس الإدارة ٧ يمثل من العمال ٢ بالانتخاب، السنة دى حنزود العدد - عدد العمال فى مجلس الإدارة - من عاملين الى أربع عمال. فى نفس الوقت من سنتين صدر قانون يعطى العمال ٢٥٪ من أرباح الشركات، والسنة دى بيتوزع للمرة التانية نصيب العمال من أرباح الشركات.

إذاً بالإضافة إلى العمالة الجديدة، فيه أمور وإصلاحات كبيرة عملت بالنسبة للعمال؛ بالنسبة للعمال أيضاً تقرر لهم التأمين الاجتماعى ومعاشات، وبيشترك العمال فى مؤسسة التأمين الاجتماعى، وبيصرف لهم تعويضات عند العجز وعند المرض، ويصرف له معاش عندما ينتهى عمله.

بالنسبة للإنتاج - الموضوع التانى بعد العمالة هو موضوع الإنتاج - الإنتاج كان فى سنة ٥٢/٥١- حجم الإنتاج - كان ١٨٢٤ مليون جنيه ونص، حجم الإنتاج سنة ٦٣/٦٢ - اللى هى السنة التالتة فى الخطة - وصل الى ٣٠٧٩,٩ مليون جنيه. حجم الإنتاج الصناعى سنة ٥٢/٥١ كان ٦٩٠ مليون جنيه، سنة ٦٣/٦٢ وصل الى ١٥٥٠ مليون جنيه؛ ودا بيوضح التطور اللى حصل فى السنوات الـ ١١ منذ قامت الثورة حتى الآن. الدخل القومى كان فى سنة ٥٢/٥١ (٧٥٠) مليون جنيه، وصل فى سنة ٦٣/٦٢ الى

١٥٣٢ مليون جنيه؛ معنى هذا أنه قد أمكن مضاعفة الدخل القومي في هذه الفترة، واحنا في خطتنا وفي أهدافنا نتجه إلى مضاعفة الدخل القومي، مرة كل عشر سنوات أو أكثر.

طبعاً السنين اللي قابلتنا في الأول اللي كنا بنحتاج فيها إلى الأرقام والإحصائيات، اللي كنا بنحتاج فيها إلى عمل الخطة، كانت هي السنين اللي واجهنا فيها المشاكل، ولكن بعد عمل الخطة وبعد الحصول على هذه الإحصاءات نستطيع الآن إن احنا نتجه في تحقيق أهدافنا تحقيق كامل. والسنة التالتة في الخطة.. فيه قطاعات حققت ١٠٠٪، وفيه قطاعات حققت أكتر من ١٠٠٪ - ١٠٢٪ و١٠٣٪، فيه قطاعات حققت الحقيقة أقل ٩٠٪، ولكن كان متوسط تنفيذ الخطة في جميع القطاعات ٩٧٪.

فيه نقطة أحب أوضحها؛ إن الزيادة في الدخل القومي أكثر من ضعف الزيادة في عدد السكان؛ احنا عندنا الزيادة في عدد السكان بتتراوح بين ٢,٢٪ أو ٢,٥، يعني ٢,٥٪، زيادة الدخل القومي أكثر بكثير من ضعف الزيادة في عدد السكان؛ معنى هذا أنه رغم زيادة عدد السكان سنويا بنسبة تساوي ٢,٥٪ أو ٢,٢٪، فإن الدخل القومي بيحقق نمو بصرف النظر عن الزيادة في السكان؛ لأن الدخل القومي أكثر - نسبته المئوية - الزيادة في الدخل القومي نسبتها المئوية أكثر من ضعف الزيادة في عدد السكان.

بعد كده الشيء التالت اللي هو بعد العمالة والإنتاج هي الرفاهية، والرفاهية هنا معناها - كما أتصور - الخدمات اللي تعطى للشعب. ميزانية هذا العام ١١٠٠ مليون جنيه، ٣٥٠ مليون جنيه منها رايحه للخدمات، و١٥٠ مليون جنيه منها رايح للأمن والجيش، الباقي بيتجه إلى الإنتاج والتنمية بفروعها المختلفة؛ الصناعة والزراعة والمواصلات. ولكن علشان ناخد صورة عن الرفاهية، نقدر نتكلم على عدة فروع مختلفة من فروع الخدمات؛ مياه الشرب مثلاً في الريف.. مياه الشرب في الريف عندما قامت الثورة سنة ٥٢ كان بيحصل عليها مليون و٧٠٠ ألف مواطن، النهارده مياه الشرب - اللي هي المياه النقية - تصل إلى ١٥ مليون و٢٠٠ ألف مواطن؛ وهذا الرقم يمثل حوالي ٨٥٪ من مجموع سكان الريف، وقبل نهاية الخطة الخمسية في سنة ٦٥ نرجو أن نكون وصلنا مياه الشرب، لأول مرة، إلى جميع القرى.

بالنسبة للصحة؛ العلاج في الريف علاج مجاني، نصيب الفرد النهارده في الخدمات الصحية ١٠ أضعاف نصيب الفرد في الخدمات الصحية سنة ٥٢. المقرر لميزانية هذا العام للخدمات الصحية يوازي ما صرف في ٢٥ سنة قبل الثورة للخدمات الصحية. وحينما نتكلم على الخدمات الصحية بيهمنا أساساً الخدمات الصحية في الريف؛ بمعنى أن الريف كان محروم من الخدمات الصحية. وبدأنا في إنشاء خدمات مجمعة؛ الوحدات المجمعة في الريف تشمل المدرسة، وتشمل المستشفى، وتشمل عيادة خارجية، وتشمل مركز للإنتاج الريفي، وتشمل الساحة الشعبية. والنهارده عندنا ٢٥٠ وحدة مجمعة، في الخمس سنوات، خطة الخمس سنوات الحالية عندنا ١٠٠ وحدة مجمعة، كل وحدة مجمعة

تخدم ٤ قرى. وتقرر فى هذا العام أن تكون هناك وحدات صغيرة فى القرى للعلاج فى ٤٠٠٠ قرية، واحنا قرانا ٤٠٠٠ قرية، تم تنفيذ ٤٠٠ وحدة فى هذا العام، ونرجو على سنة ٦٥، نكون استطعنا أن ننفذ كل هذه الوحدات الصحية.

بالنسبة للإسكان؛ فى السنين التلاتة اللى فاتوا من الخطة، قامت الدولة ببناء ٥٦ ألف مسكن متوسط ومسكن شعبى للعمال ومساكن بإيجار رخيص؛ حتى يستطيع العامل أو من لا يمكن له أن يدفع الإيجارات الكبيرة، اللى بتظهر فى القطاع الخاص، إنه يجد مسكن له فى المساكن الشعبية أو المساكن المتوسطة الحكومية.

بالنسبة للتعليم؛ عدد الطلبة فى المدارس الابتدائية والثانوية - اللى هى المرحلة اللى قبل الجامعة - ٣ مليون و٦٠٠ ألف طالب، سنة ٥٢/٥١ كان عدد الطلبة حوالى مليون. بالنسبة للجامعة؛ عدد الطلبة فى الجامعة ١٠٠ ألف طالب، بالنسبة للمعاهد العليا؛ عدد الطلبة فى المعاهد العليا ٢٦ ألف طالب، الطلبة فى الجامعة والمدارس العليا سنة ٥٢/٥١ كانوا ٤١ ألف.

بمناسبة الكلام على التعليم - ولو إنه بيدخل ضمن الخدمات الموجودة هنا - عندنا ٢٥ ألف طالب من الخارج؛ من الدول الأخرى ملتحقين بالجامعة من ٦٠ دولة، عندنا ٧٠٠٠ مدرس مصرى فى الخارج فى ٢٨ دولة.

طبعاً بالنسبة للرفاهية فيه نواحى كتيرة جدا خاصة بباقى الخدمات.. بالنسبة لمشاريع الخدمات المعروفة وكل هذه المشاريع موجودة؛ بالنسبة للإذاعة، بالنسبة للتلفزيون، بالنسبة للنقل، بالنسبة للمواصلات اللى بيزيد عليها الطلب نظراً للأجور الرخيصة، واللى احنا بنحاول باستمرار أن تكون فى درجة من الكفاءة؛ بحيث إنها تحقق رغبات المواطنين؛ دا بالنسبة للسؤال الأول من وفد كوبا.

**السؤال التانى من الوفد البولندى:** كيف تسير الأمور بالنسبة للتأميم والتطوير الاشتراكى فى الاقتصاد القومى؟ وكيف يؤثر هذا التطور فى السرعة التى يسير بها نمو الاقتصاد القومى؟

**الرئيس:** باعتقد إن أنا فى السؤال الأول جاوبت على جزء كبير جدا من النقط المطلوبة فى هذا السؤال، ولكن كيف تسير الأمور بالنسبة للتأميم؟ زى ما قلنا: الصناعة الثقيلة والصناعة المتوسطة كلها مؤممة، وإن التأميم فى الصناعة نجح، وإن الزيادة فى الإنتاج فى الصناعة وصلت السنة اللى فاتت ١٩٪ بالنسبة للقطاع العام، بالنسبة للقطاع الخاص مازادتش عن ٨٪، وإن العمال فى التأميم بذلوا جهودا كبيرة جدا بحيث أن يكون الإنتاج أكثر مما كان قبل التأميم، وزى ما قلت: إن حوالى ٨٥٪ من الصناعة مؤممة. بالنسبة للمواصلات؛ جميع المواصلات مؤممة، بالنسبة للمناجم؛ جميع المناجم مؤممة، ما عدا البترول، بالنسبة للتجارة؛ زى ما قلنا: الاستيراد مؤمم ١٠٠٪ والتصدير ٧٥٪.

كيف يؤثر هذا التطور فى السرعة التى يسير بها نمو الاقتصاد القومى؟ بينما هذا بالمثل اللى اديتوا عن الصناعة فى سنة ٥٢، كان الاستثمار فى الصناعة ٢ مليون، مع وجود قطاع عام، الاستثمار فى الصناعة هذا العام ١٥٥ مليون جنيه.

**السؤال التالت من وفد إيطاليا:** هل تشجعون رأس المال الأجنبى فى بلادكم دون أى تهديد؟

**الرئيس:** زى ما قلنا بالنسبة لما جاء فى الميثاق إن احنا بنطبق النظام الاشتراكى المبنى على الكفاية والعدل، العدل هنا أن يكون لكل مواطن حقه فى الثروة فى بلده، الكفاية هنا زيادة الإنتاج وزيادة قاعدة الثروة فى البلاد. نبص بنلاقى إن فى أيام الاستعمار، ومن مخلفات القرن التاسع عشر كان فيه رؤوس أموال أجنبية كثيرة هنا؛ زى قنال السويس مثلاً، كانت قنال السويس بتاخد.. أو أرباح قنال السويس ودخل قنال السويس كان وصل فى سنة ٥٦ إلى ٣٢ مليون جنيه، اللى كان بينوب الحكومة المصرية من هذا تقريباً واحد مليون جنيه، والباقى كان بيروح للشركات، شركة القنال اللى فرضت علينا فرضاً؛ نتيجة الاستعمار ونتيجة السياسة الاستعمارية، اللى كانت موجودة فى القرن التاسع عشر، طبعاً بعد تأميم القنال عادت هذه الأموال كلها إلى الشعب.

بالنسبة أيضاً للأمور الأخرى، بالنسبة لمواضيع المال مثلاً البنوك وشركات التأمين؛ البنوك كان جزء كبير منها أجنبى، وكانت هى التى تسيطر على النظام المالى فى البلاد، وكذلك شركات التأمين كانت تجمع المدخرات. طبعاً أممت كل هذه البنوك، وأممت شركات التأمين، وأصبحت ضمن القطاع العام، وبتتجه لخدمة المصالح العامة للشعب، ولا تتجه بوحى من الخارج على أساس أن البنوك هنا فروع من الخارج. كذلك شركات تعدينية وشركات عقارية ومصانع معينة.. كلها، نتيجة عهد الاستعمار وعهد الاحتلال، كانت بتجد تسهيلات، وكانت الرجعية تتعاون مع الاستعمار وتعطى له الامتيازات. كل هذه الشركات أممت؛ الشركات الإنجليزية والفرنسية والبلجيكية، وبدينا عهد تتمثل فيه بكل معنى الكلمة كلمة الاستقلال الاقتصادى. إذاً احنا بعد أن حققنا الاستقلال السياسى استطعنا أن نحقق الاستقلال الاقتصادى، وأستطيع أن أقول إن هذا التحقيق تم ١٠٠٪، ولا يمكن لأى استقلال سياسى أن يتحقق إلا إذا كان يسير جنباً مع جنب مع الاستقلال الاقتصادى.

بعد كده نتكلم على رؤوس الأموال الأجنبية؛ احنا لم نشجع رؤوس الأموال الأجنبية التى أرادت أن تستغل، وفضلنا عليها القروض، ليه؟ رأس المال الأجنبى اللى حييجى إلى الجمهورية العربية المتحدة.. إلى مصر، واستخدم فى الاستثمار بالنسبة للصناعات الخفيفة، أو بالنسبة للصناعات المتوسطة، حيحقق كل سنة أرباح، سيطالب كل سنة بتحويل هذه الأرباح إلى الخارج. إذاً معنى هذا إن احنا هنا حندفع كل سنة فايدة محددة لرأس المال تحول بالعملة الصعبة إلى الخارج؛ ولهذا احنا فى مرحلة بدأنا نفضل أن نأخذ القروض اللى بنسددها على ٧ سنين أو ١٠ سنين أو ١٢ سنة أو أكثر؛ وبهذا أما ناخد

رأس مال أجنبى بنخلص منه بعد ١٠ سنين أو بعد ١٢ سنة. فيه استثناء واحد لهذه القاعدة؛ وهو بالنسبة للصناعات التى تحتاج إلى استمرار البحث العلمى، والتى تحتاج إلى أساس راسخ فى البحث العلمى كالأدوية مثلاً أو كالمبيدات الحشرية، ودا طبقناه فى السنة اللى فاتت فى رؤوس أموال أجنبية، استثمرت بالنسبة لإنشاء شركات أدوية، ولكن اشترطنا أن يكون رأس المال مختلط، نصه أجنبى ونصه وطنى.

المثل الآخر هو بالنسبة للبترول، واحنا عندنا مناطق واسعة لم نبحث فيها عن البترول أبداً وهذا خارج عن قدرتنا؛ احنا عندنا النهارده شركة ١٠٠٪ رأس مال وطنى عندها ٦١ منطقة بتبحث فيها للبترول، عندنا شركات أخرى ٥٠٪ رأس المال وطنى، وقدرتنا لا يمكن أنها تحقق إمكان البحث عن البترول فى جميع أنحاء البلاد. ولهذا فى الأيام الأخيرة أعطينا رأس مال أجنبى الحق فى الاستثمار؛ على أساس أن يكون شريك مع رأس مال وطنى؛ أى رأس مال من القطاع العام، وبهذا بتكون الشركات مختلطة ٥٠٪ رأس مال أجنبى.. شركات البترول، و٥٠٪ رأس مال وطنى. وعلى كل حال، بالنسبة لرأس المال الأجنبى الذى يريد الاستثمار فى مصر، مافيش قاعدة مطلقة، بنبحث كل طلب على حدة، والطلب الذى نجد أنه بيفيد التطور ويدخل ضمن الخطة، ممكن أن نوافق عليه.

**السؤال الرابع من وفد منغوليا "بازان دون شارب"**: ما الأعمال التى تقوم بها حكومتكم لزيادة التقدم الثقافى والتعليمى فى بلادكم بصفة عامة؟

**الرئيس**: بالنسبة للتقدم التعليمى، أنا اتكلمت على هذا فى السؤال الأول، بالنسبة للناحية الثقافية عندنا وزارة الثقافة والإرشاد وتبع هذه الوزارة فيه مؤسسات؛ فيه مؤسسة الإذاعة والتليفزيون، وفيه مؤسسة للمسارح، فيه مؤسسة للسنيما، وفيه مؤسستين لطباعة الكتب والطبع والنشر، فيه مؤسسة لعمل الأسطوانات، وفيه مؤسسة لإنتاج أجهزة التليفزيون والراديو والجرامافون. وبننتج أولاً الكتب الرخيصة من جميع الدول، بنترجم وبنساعد المؤلفين على النشر، بنتوسع فى بناء دور للثقافة فى الريف أو قصور للثقافة. وأيضاً بالنسبة لجميع النواحى الأخرى فيه توسع فيها؛ بالنسبة للمسارح، بالنسبة للإرشاد، أيضاً بالنسبة للجامعات الشعبية.

**السؤال التالى من وفد فرنسا "هيرمن"**: عندما تم تأميم قناة السويس قالت الدول الغربية الكبرى: إن مصر لن تستطيع ضمان إدارة هذا الممر المائى الدولى المهم، فما الحقائق التى أسفرت عنها تجربة إدارة مصر للقناة؟

**الرئيس**: طبعاً بنتذكر فى سنة ٥٦ بعد تأميم القنال، القنال كانت شركة فرنسية، وكان المرشدين أكترهم فرنساويين وانجليز، وفى سبتمبر سنة ٥٦ انسحب المرشدين؛ على أساس أن تعطل الملاحة فى القناة، وفى هذا الوقت استعنا بدول العالم كلها المؤيدة للحرية والمحبة للسلام، وصلنا عدد من المرشدين بالإضافة إلى عدد من المرشدين المصريين، بالإضافة

إلى عدد آخر من ضباط السلاح البحرى المصرى؛ استطاعت القنال إنها تمشى بدون أن تتعطل يوم واحد. طبعاً فى هذه الفترة يمكن كان فيه ناس من هؤلاء المرشدين بيشتغلوا ٢٤ ساعة؛ على أساس أن هذا الواجب كان واجب وطنى. ولكن بعد كده وبعد أن مرت الأزمة وبعد العدوان وقفل القنال وتطهير القنال، بدأت هيئة إدارة قنال السويس فى العمل من أجل تطوير القنال، ومن أجل زيادة دخل القنال. من يوم التأميم حتى اليوم، صرف على توسيع القنال وتعميق القنال حوالى ٤٨ مليون جنيه، وهذا يمثل ٤ أمثال ما صرفته شركة قنال السويس القديمة طوال مدة استثمارها للقنال؛ أى طوال ٧٨ سنة. إيراد القنال سنة ٥٦ وقت التأميم كان ٣٢ مليون جنيه، أخر سنة.. سنة ٦٣/٦٢ بلغ إيراد القنال ٥٥ مليون جنيه إسترلينى، التحسينات اللى حصلت فى القنال؛ غاطس القنال كان ٣٥ قدم وصل إلى ٣٧ قدم وهذا يمكن عبور السفن حمولة ٥٠ ألف طن، وسعت القناة فى بعض النواحى، حتى يمكن أن تسير قافلتين فى القناة، وواحدة تقف فى السكة والثانية تعدى على أساس إن فيه جزيرة فى السكة، حسنت وسائل الاتصال اللاسلكى؛ بدل الإدارة والاتصال كان بيكون باليد كله أصبح باللاسلكى، حسنت الأرصفة الموجودة فى بورسعيد؛ أنشئ حوض عائم، ورش القنال اللى كانت بتستخدم للصيانة النهارده وسعت وبتستخدم كترسانة لبناء السفن، وأنتجت لغاية النهارده ٤ سفن، حمولة السفينة منها ٣٥٠٠ طن، السنة الجاية فى ديسمبر من هذا العام سنبدأ فى إنتاج سفن حمولة ٦٠٠٠ طن؛ دا باختصار اللى حصل فى الفترة بعد تأميم القناة.

**السؤال التالى من فرنسا: ما الاتحاد الاشتراكى العربى؟ وهل هو صورة جديدة من الاتحاد القومى؟**

**الرئيس:** علشان نتكلم عن الاتحاد الاشتراكى العربى، لابد أن تكون عندنا صورة عن التنظيمات السياسية قبل الثورة؛ التنظيمات السياسية قبل الثورة اللى نتجت عن ثورة ١٩١٩ اللى كانت ثورة وطنية، ثم بعد كده سارت فى طريق الديمقراطية الزائفة؛ لأنها سمحت بوجود استعمار، واستمر الاحتلال البريطانى حتى سنة ٥٦. كانت الأحزاب عبارة عن تمثيل للإقطاع وتمثيل لرأس المال أو تمثيل لتحالف الإقطاع مع رأس المال. واحنا يمكن كنا حنرتكب غلطة كبيرة جدا فى أول الثورة؛ بعد نجاح الثورة طلبنا من حزب الأغلبية أنه يتولى السلطة، ويعيد البرلمان اللى كان حله الملك على أساس أن يحقق الأهداف التى أعلنتها الثورة، وكان الهدف الأساسى اللى طلبناه هو تحديد الملكية بالنسبة للأرض؛ الإصلاح الزراعى، ولكن حزب الوفد اللى اتكلمنا معاه فى هذا الوقت رفض رفض بات أن يقبل بتحديد الملكية.

كان تحديد الملكية بالنسبة لنا يعنى تحرير المواطن.. تحرير الفلاح؛ لأن الفلاحين تحت حكم الإقطاع كانوا تقريباً عناصر مسحوقة.. عناصر لا قيمة لها، الإقطاع بيملك كل شىء.. الإقطاعى يملك كل شىء، أما الفلاح فلا يملك شىء، الإقطاعى هو الذى يشترك

فى المنظمات السياسية، أما الفلاحين الضعفاء، لا يستطيع أى واحد فيهم أنه يشترك فى المنظمات السياسية.

إذاً ملايين العمال الزراعيين.. ملايين الفلاحين ماكانوش أبداً فى أى تنظيمات سياسية؛ كانت التنظيمات السياسية تمثل الإقطاع وتمثل رأس المال، كذلك ملايين العمال أو مئات الألوف من عمال الصناعة والخدمات والنقل أيضاً ماكانش لهم أى تمثيل فى التنظيمات السياسية؛ والدليل على هذا أن جميع أعضاء مجلس النواب أو مجلس الشيوخ - البرلمان فى هذا الوقت - تقريباً كانوا يمثلوا مصالح كبار الملاك وكبار الرأسماليين. دا الوضع اللى احنا واجهناه فى أول الثورة، وحصل تصادم بينا وبينه؛ نتج عن هذا تصفية كل هذه الأوضاع، وكان لابد لنا من أن نقضى على تحالف الإقطاع مع رأس المال، وأن نقيم بدلا منه التحالف الطبيعى للشعب؛ وهو تحالف العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية.

دا استدعى أن نكون الاتحاد الاشتراكى العربى على أساس أنه يمثل القوى الشعبية اللى حرمت من حقها فى التمثيل السياسى، وفى نفس الوقت يمثل الوحدة الوطنية، واشترط فى الاتحاد الاشتراكى العربى على أن يكون ٥٠٪ من عدد أعضائه وعدد أعضاء لجانه كلها من العمال والفلاحين؛ العمال هنا هم كل من يحق له الانتماء إلى نقابة عمالية، والفلاحين هم العمال الزارعيين وملاك الأرض بحيث لا تزيد ملكيتهم عن ٢٥ فدان.

إيه الخلاف بين الاتحاد الاشتراكى العربى والاتحاد القومى؟

الخلاف فى النظرية اللى أردنا أن نحل بها التناقض بين الطبقات، حينما تكون الاتحاد القومى كان دا سنة ١٩٥٦، وكنا فى هذا الوقت خارجين من معركتنا مع الاستعمار؛ كان فيه هنا استعمار وكان فيه احتلال.. كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى، وكان لابد من العمل بكل الوسائل للتخلص من الاحتلال الإنجليزى، اللى استمر فى بلادنا أكتر من ٧٠ سنة. خرج الاستعمار الإنجليزى سنة ٥٦، وبعد الجلاء بـ ٤ أشهر رجع تانى على صورة عدوان إنجليزى - فرنسى - إسرائيلى؛ اللى هو العدوان اللى تم نتيجة تأميم قنال السويس، واللى أرادوا به أن يخضعونا مرة أخرى ويحتلونا مرة أخرى.

فى هذا الوقت تكون الاتحاد القومى؛ الاتحاد القومى كان التحويل الاشتراكى مش بس الإقطاع، كانت فى هذا الوقت الملكية الزراعية حددت بـ ٢٠٠ فدان، وقلنا: إن احنا نقر أن هناك تناقضات وهناك صراع طبقى، ولكن يجب أن نعمل على أن نحل هذا الصراع الطبقى فى داخل الاتحاد القومى بالوسائل السلمية دون عنف. وجماهير العمال رحبت بهذا، وجماهير الفلاحين رحبت بهذا، وجماهير المثقفين رحبوا بهذا، والإقطاعيين القدامى والرأسماليين رحبوا بهذا، ولكن لم يكن هذا الترحيب عن نية سليمة، ولكن كان ترحيب حتى يجدوا الفرصة. طبعاً نتج عن هذا أن استطاعوا بعض الإقطاعيين واستطاعوا بعض الرأسماليين أنهم يأخذوا مراكز قيادية فى الاتحاد القومى.

بعد الإجراءات الثورية فى سنة ٦١؛ إجراءات يوليو، اللى أممت ما يقرب من ٤٠٠ مؤسسة فى مصر، وأممت عددا من المؤسسات فى سوريا قبل انفصال سوريا، تآمرت الرجعية فى سوريا، اللى كانت موجودة فى الاتحاد القومى فى سوريا.. تآمروا مع الرجعية اللى موجودة فى البلاد العربية وقاموا بالانفصال. ثبت لنا بعد هذه الخطوة أن التعايش بين قوى الشعب العاملة والإقطاع الذى أخذت أرضه، ورأس المال الذى أممت أملاكه لا يمكن أن يكون، ولا يمكن أن يستمر فى داخل المنظمة السياسية الواحدة؛ ولهذا قررنا أن نغير الأسس اللى بنى عليها الاتحاد القومى، واعترفنا فى هذا الوقت إن احنا كنا مثاليين؛ حينما تصورنا أن حل المتناقضات قد يمكن أن يتحقق فى داخل الاتحاد القومى بالوسائل السلمية، ووصلنا إلى النتيجة إلى أن تحالف الإقطاع ورأس المال لا يمكن بأى حال أن يطمئن إلا إذا استطاع أن يحمى مصالحه، ولا يمكن له أن يحمى مصالحه إلا بالاستيلاء على الحكم، وهو على استعداد أن يستولى على الحكم بجميع الوسائل.

من أجل هذا غيرنا الأسس اللى قام عليها الاتحاد القومى، وأعلنا قيام الاتحاد الاشتراكى، وقلنا: إن تحالف الإقطاع ورأس المال لابد أن يسقط، وأن يقوم بدلاً منه تحالف العمال والفلاحين والجنود والمثقفين، والرأسمالية الوطنية؛ اللى هى الرأسمالية الصغيرة الغير مستغلة. وبهذا حققنا فعلاً من هو الشعب اللى بتتجه الثورة لمصلحته، ومين هم اللى الثورة بتتجه إلى إنهاء سيطرتهم وإنهاء استغلالهم؛ وعلى هذا الأساس انضم إلى الاتحاد الاشتراكى ٥ مليون أو ما يقرب من ٦ مليون لهم حق التصويت، وهؤلاء الأعضاء – طبعاً – لا يضموا العناصر الإقطاعية أو العناصر الرأسمالية؛ أى استبعد منها العناصر اللى طبق عليها تحديد الملكية، والعناصر اللى طبقت عليها قرارات التأميم. ثم بعد هذا عملت انتخابات فى الوحدات الأساسية؛ اللى هى عبارة عن القرى والوحدات الجماهيرية كالمصانع والمدارس والمؤسسات – هم عبارة عن ٧٠٠٠ وحدة – وتم انتخاب لجان للـ ٧٠٠٠ وحدة، ثم بعد هذا عملت انتخابات لمؤتمرات المحافظات فى الاتحاد الاشتراكى، وستسير السلسلة حتى تكون المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى، وطبعاً هذا المؤتمر يجب أن يكون ٥٠٪ من أعضائه عمال وفلاحين، كما نص على هذا بالنسبة لجميع المستويات. هذا هو الاتحاد الاشتراكى العربى باختصار والفرق بينه وبين الاتحاد القومى.

**السؤال التالى من الوفد الإيطالى:** بيقول إن الحركة الثورية التى شملت إفريقيا كلها تعتبر ثورة مصر فى مقدمة ما أنجزته، ولكن الحركة الثورية بصفة عامة – وبعد أن اتسع انتشارها فى القارة كلها – اكتسبت عوامل وأفكارًا جديدة من الناحيتين المذهبية والتطبيقية، فما فى رأيكم مدى انعكاس ذلك على ما يجرى فى الجمهورية العربية المتحدة؟

**الرئيس:** طبعاً الحركات الثورية اللى بتجرى فى إفريقيا، واللى بتجرى فى جميع أنحاء العالم وبتم وبتظهر؛ بيبان إنها من الطبيعى قامت وتكونت وظهرت لمواجهة ظروف جديدة. فيه

شيء يجب إن احنا نحطه فى حسابنا، وهو أن خصائص الشعوب ومقومات الشخصية الوطنية بالنسبة لكل دولة قد توجد اختلافات فى المناهج وفى وسائل التطبيق والممارسة؛ من أجل حل المشاكل. كل دولة عندها مشاكل، وكل دولة بتختلف مع الدولة الأخرى بالنسبة للخصائص وبالنسبة للمقومات، وبالنسبة للتطور الزراعى، أو بالنسبة للتطور الصناعى، هل هناك طبقة رأسمالية؟ هل هناك طبقة إقطاعية؟ هل هناك تحالف بين الإقطاع ورأس المال؟ هل هناك طبقة عمالية؟ كل دى ظروف بتختلف من بلد لبلد؛ وبالنتيجة بتوجد خلاف فى المناهج اللى بتتبعها كل بلد لحل مشاكلها. ولكن طبعاً العامل الأكبر هو الظروف المتغيرة اللى شملت العالم فى السنوات الأخيرة منذ انتهت الحرب العالمية الثانية، هذه الظروف أيضاً ساعدت على إيجاد الروح الوطنية، إيجاد حركات التحرر القومى، إيجاد حركات التحرر الاقتصادى، ولكن أيضاً بتختلف من بلد إلى بلد.

طبعاً معنى دا إنى أنا بدى أقول إيه؟ إن مش مطلوب منا لما بنقول الاختلاف فى المناهج إن احنا بنطلع نظريات جديدة.. أبداً؛ لأن النظريات الأساسية موجودة، وكل واحد بيتكلم؛ مثلاً فى إفريقيا دول كتيرة بتتكلم على الاشتراكية، كذلك فى آسيا دول كتيرة بتتكلم على الاشتراكية، ولكن قد تختلف الاشتراكية من بلد لبلد؛ وفقاً للظروف اللى بتمر فيها البلد، ووفقاً للشخصية الوطنية اللى بتمر بها البلد، ووفقاً للتطور والتقدم اللى بتمر به البلد. ولكن فى رأيى.. كل واحد وهو بيتكلم على الاشتراكية، بيتكلم وهو يقصد العدالة الاجتماعية؛ أى أن يكون لكل فرد حق فى ثروته. طبعاً هذه الدول تأثرت بنا واحنا أيضاً بنتأثر بها.. هذه التجارب الثورية السياسية والاجتماعية تأثرت بثورة الجمهورية العربية المتحدة، كذلك الجمهورية العربية المتحدة تأثرت بهذه الثورات.

**السؤال التالى من وفد اليونان "باباظوغلو"**: إلى أى مرحلة وصلت مسألة دفع التعويضات للرعايا اليونانيين، الذين كانوا مقيمين فى الجمهورية العربية المتحدة وأممت ممتلكاتهم؟

**الرئيس**: بالنسبة للأملاك التى أممت للأجانب، احنا أرسلنا وفود لبعض الدول، وفيه بعض الدول أرسلت وفود، والمفاوضات مستمرة من أجل دفع هذه التعويضات. من الطبيعى إن احنا لن نستطيع أن ندفع هذه التعويضات بالعملة الصعبة مرة واحدة، ولكننا على استعداد لأن ندفع هذه التعويضات كبضائع منتجة فى بلدنا على سنوات معقولة، وأعتقد إن احنا سنستأنف هذه المفاوضات بعد الصيف، ونستطيع أن نصل إلى حل فيها فى الأشهر القريبة القادمة.

**بعد كدا سؤال من الوفد الإيطالى**: إلى أى مدى أمكن اجتذاب جماهير كبيرة إلى المشاركة الإيجابية فى الثورة والحكم؟ وأى نصيب من السيادة الشعبية والسلطة الفعلية يتمتع به الشعب بمنظماته ونقاباته ومجالسه المحلية؟ وهل يؤيد العمال والفلاحين الثورة تأييداً إيجابياً؟ وهل يشمل ذلك قدراً من سلطة اتخاذ القرارات؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هذا القدر على وجه التحديد؟

**الرئيس**: فى رأيى - كما نص الميثاق أيضاً - أن العمل الثورى الصادق لا يمكن أن يتحقق إلا بتوفير شرطين: شعبية هذا العمل الثورى، وتقدمية هذا العمل الثورى.. شعبية هذا العمل الثورى معناه إيه؟ إزاى بيتجاوب مع الجماهير، إزاى الثورة بتعبر عن الجماهير، ومدى تعبئة قوى هذه الجماهير، ومدى تحقيق مطالب هذه الجماهير، ثم مدى ما يمكن أن نحققه لهذه الجماهير من أن تكون إرادتها هى الإرادة السائدة.

الديمقراطية طبعاً هى الترجمة الصحيحة علشان الثورة تكون عمل شعبى، والاشتراكية هى الترجمة الصحيحة علشان الثورة تكون عمل تقدمى. بالنسبة لهذه الثورة - كما نص الميثاق - تحالف الإقطاع مع رأس المال لابد أن يسقط؛ الأرض اللى أكتر من ١٠٠ فدان، أخذت ووزعت على الفلاحين، العمال حققت لهم امتيازات كبيرة.. حددت ساعات العمل بـ ٧ ساعات، مثلوا فى مجلس الإدارة، لهم ٢٥٪ من الأرباح. بعد تأميم المصانع كل عامل، بعد تأميم البنوك والمؤسسات كل عامل بيعتقد أن هو المالك، وأنه بيعمل فى هذه المؤسسة من أجل نفسه، وإن حتى الأرباح اللى حتيجى فى هذه المؤسسات هيستخدم منها الجزء الكبير فى عمل مؤسسات جديدة؛ علشان يشتغل فيها الناس التانية. اللى أنا بدى أقوله إجابة على هذا السؤال: إن هناك تأييداً كاملاً بالنسبة لجماهير العمال وجماهير الفلاحين، وأما بالنسبة لتطبيق الديمقراطية التطبيق الكامل؛ نحن فى سبيل هذا التطبيق، وهذا الكلام أيضاً نص عليه ميثاق العمل الوطنى. فى خلال شهرين بيبدأ تكوين البرلمان اللى حيشمل أعضائه ٥٠٪ من العمال والفلاحين. بعد تكوين البرلمان، تقرر فى الميثاق أن تتكون مجالس شعبية منتخبة على مستوى المحافظات؛ بحيث أنها تكون لها سلطة الرقابة على السلطة التنفيذية الموجودة فى المحافظة؛ بمعنى أن كل محافظة حيكون فيها مجلس شعبى منتخب؛ لرقابة السلطة التنفيذية فى المحافظة، التى تتمثل فى مجلس المحافظة. أيضاً - كما نص الميثاق - الخطوة التالية بعد كده ستكون مجالس شعبية منتخبة فى القرى؛ حتى تستطيع أن تشرف وتراقب على سير العمل التنفيذى فى كل قرية.

النقطة الأساسية هنا.. لمين الإرادة الحرة بعد التخلص من الاستعمار؟ بعد ما تخلصنا من الاستعمار سنة ٥٦؛ لمين الارادة الحرة؟ من الواضح إن الإرادة الحرة أصبحت فى يد الطبقات التى حرمت حرماناً كاملاً أيام الاستعمار، وأيام الأحزاب الرجعية، وأيام تحالف الاستعمار مع الرجعية، وتحالف الإقطاع مع رأس المال. الإرادة.. إرادة الدولة كانت للإقطاع ورأس المال والاستعمار، بعد التخلص من الاستعمار وسقوط الرجعية وتحالفها مع رأس المال، عادت الإرادة الحرة إلى ملايين العمال والفلاحين والمثقفين؛ اللى هم أصحاب الحق الحقيقى، واللى حرموا من هذا الحق سنين طويلة.

طبعاً الجزء اللى خاص: وهل يؤيد العمال والفلاحين الثورة تأييداً إيجابيا؟ وهل يشمل ذلك قدراً من سلطة اتخاذ القرار؟

بالنسبة لمجلس الأمة، وجود ٥٠٪ من العمال والفلاحين فى البرلمان حيعطى العمال سلطة كبيرة فى التشريع؛ والغرض من هذا أن الرجعية لا تستطيع فى البرلمان إنها تاخد مكان يمكنها من أنها عن طريق البرلمان تحقق أهدافها. وجود ٥٠٪ من العمال والفلاحين، ويجب إنهم يكونوا من العمال والفلاحين الثوريين - ودا طبعاً اللى نرجوه فى الانتخاب؛ لأن الشعب بيعرف من هم العمال الثوريين، ومن هم الفلاحين الثوريين - حيحمى مكاسب العمال والفلاحين، وفى نفس الوقت سيعطى العمال والفلاحين سلطة اتخاذ قرارات.

**بالنسبة للسؤال التالى من وفد نيبال "مادنماوى بكست".. السؤال بيقول:** تردد فى بعض الدوائر، قبل وصول هذا المؤتمر العالمى إلى الجزائر أن زيارتنا إلى الجمهورية العربية المتحدة هى خطوة نحو التضامن مع نظام معاد للديمقراطية، فما تعليق سيادتكم على ذلك؟

**الرئيس:** طبعاً كل واحد بيستطيع أن يعرف الديمقراطية وفقاً لما تحتويه الطبقة بتاعته.. كان عندنا هنا أحزاب، وكان عندنا برلمان، وكانت عندنا ديمقراطية الرجعية؛ أى الديمقراطية اللى أعلنتها الرجعية متحالفة مع رأس المال. احنا فى رأينا أن هذه الديمقراطية ديمقراطية زائفة، واحنا نعرف أن الإقطاعيين كانوا بياخدوا الفلاحين فى الماضى فى العربيات فى وقت الانتخابات ويدوهم أصواتهم، وإن الفلاح اللى ماكانش يدى صوته للإقطاعى كان يطرد من البلد، ولا يجد بأى وسيلة من الوسائل إمكانية أنه يكسب رزقه.. يطرد هو وأهله وعيلته؛ وكانوا بيعبروا عن هذا أنه ديمقراطية. احنا ما بنعتبرش دا ديمقراطية، احنا بنقول: إن هذه الصيغة من الديمقراطية هى الديمقراطية المزيفة، اللى بتحاول سيطرة الطبقة المستغلة؛ اللى تتمثل فى تحالف الإقطاع مع رأس المال، أن تخدع بها الناس.

وفى رأينا لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية إلا إذا تحققت حرية الفرد، لا يمكن أن يكون هناك مجتمع إلا إذا كان الفرد حر. فى نفس الوقت لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية إلا إذا كانت الملايين من الجماهير الشعبية هى اللى لها الإرادة الحرة، وليست الإرادة الحرة لتحالف الإقطاع مع رأس المال؛ وعلى هذا الأساس بدأت معاركنا الداخلية من سنة ٥٢ - من ١١ سنة - مع الأحزاب، التى كانت تمثل التحالف الطبقى؛ تحالف الإقطاع مع رأس المال، ثم بدأت فى نفس الوقت الإجراءات الأخرى الاشتراكية.

فى رأينا أن الحرية السياسية معناها الديمقراطية، ولكن هل يمكن أن تتحقق الديمقراطية السياسية دون أن تتحقق الديمقراطية الاجتماعية، أى دون أن تتحقق الاشتراكية؟ نحن نعتقد أنه لا يمكن - بأى حال من الأحوال - أن تتحقق الحرية السياسية؛ أى الديمقراطية دون أن تتحقق الحرية الاجتماعية؛ أى الاشتراكية. وسيطرة رأس المال والإقطاع مهما قالوا إن فيه ديمقراطية فهى ديمقراطية مزيفة، واحنا النهارده قضينا على سيطرة الإقطاع، وقضينا على سيطرة رأس المال، وأسقطنا تحالف الإقطاع مع رأس المال،

وعادت الإرادة إلى جماهير الشعب من العمال والفلاحين والمثقفين والجنود، وأصبح تحالف قوى الشعب العاملة هو البديل عن تحالف الإقطاع مع الرجعية. وبهذا سيقام البرلمان - زى ما قلت - فى خلال الشهرين، وبهذا يكون هناك تمثيل فعلى للعمال والفلاحين، حيكون لهم ٥٠٪ من المجالس.

طبعاً لن نسمح لمن طبقت عليه قرارات الإصلاح الزراعى، ومن طبقت عليه القرارات الاشتراكية إنهم يرشحوا نفسهم للبرلمان؛ وبهذا بنعبر عن إن الديمقراطية الحقيقية.. الحرية كل الحرية للشعب؛ اللى حرم من مئات السنين والآف السنين، وكان يئن تحت سيطرة تحالف الاستعمار.. تحالف الاستعمار مع الإقطاع ورأس المال أو تحالف الإقطاع مع رأس المال. ولكن طبعاً تسليم الثورة للواجهات الدستورية الخداعية، تحت اسم البرلمان وتحت اسم الديمقراطية دون تحقيق الاشتراكية وتكريس تحالف الإقطاع مع رأس المال، معناه إن الثورة تنتكس؛ لأن الثورة دون أن تحقق التغيير الاقتصادى الكامل، التغيير الاشتراكى الكامل، الحرية الاجتماعية الكاملة، لا يمكن بأى حال أن تضمن الحرية السياسية. وعندنا فى سنة ١٩ مثل عن هذا فى مصر؛ الواجهات اللى جت بعد سنة ١٩ اشتغلت بس فى الناحية السياسية، وتركت الناحية الاجتماعية أو الثورة الاجتماعية، ولم يحدث أى تغيير اقتصادى؛ وبهذا وقعت الثورة فى أيدى طبقة الإقطاع وطبقة رأس المال.

إذاً الديمقراطية التى نتجه إليها ليست بأى حال هى الديمقراطية المزيفة أو ديكتاتورية الرجعية تحت اسم الديمقراطية، ولكنها الديمقراطية السليمة؛ التى تعبر عن جماهير العمال والفلاحين والمثقفين، اللى هم بيمثلوا الشعب، والتى تقوم بعد إسقاط تحالف الإقطاع مع رأس المال، وبعد تصفية الرجعية.

**السؤال التالى من "هنرى إليج" جريدة "الريبابليكن الجير".. الريبابليكن الجزائرية باللغة الفرنسية:** شعب الجزائر يتابع بعطف شديد النجاح الذى تحققه تجربة شعب الجمهورية العربية المتحدة الشقيق، على أننا فى بلادنا نتعلق تعلقاً شديداً بالديمقراطية بمعناها الصحيح؛ وبعبارة أخرى بالمشاركة الواعية الحرة من الجماهير الشعبية فى العمل الثورى والتقدم نحو الاشتراكية، كيف ترون مشكلة ممارسة الديمقراطية فى بلادكم، بالمعنى الذى ذكرته؟

**الرئيس:** طبعاً أنا جاوبت على هذا السؤال فى السؤال اللى فات، ولكن ما هى الديمقراطية بمعناها الصحيح؟ هل هى ديمقراطية الرجعية، أو هل هى الديمقراطية السليمة التى تمثل الفلاحين والعمال الذين حرموا من كل حقوقهم فى الماضى؟ نحن نعتقد أن الحرية كل الحرية للشعب، وفى نفس الوقت يجب أن يسقط تحالف الإقطاع مع رأس المال. وفى نفس الوقت يجب أن تشارك الجماهير، سواء فى المؤسسة السياسية اللى هى الاتحاد

الاشتراكى، أو فى المؤسسات: المجالس الشعبية، أو فى مجلس الأمة، أو فـى النقابـات؛ علشان تعمل من أجل الاشتراكية.

ولا يمكن للاشتراكية أن تنجح إلا إذا عرفنا مشاكل الجماهير ووجدنا لها الحل، ولا يمكن أن نعرف مشاكل الجماهير إلا إذا عبرت الجماهير عن مشاكلها، عن طريق المـشاركة الواعية الحرة.

**السؤال التالى من البرازيل وكوبا:** لماذا تقبضون على الصحفيين الشيوعيين؟ ما مصيرهم؟ وهل هذا يتفق مع دعوتكم للسلام؟

**الرئيس:** احنا ما قبضناش على حد أبداً على أساس صفة معينة، ولكن أنا بدى أقول شيء: احنا فى هذه المرحلة اللى جابهنا فيها تصفية الرجعية، وعملنا فيها من أجـل تحقيـق الحيـاة الديمقراطية السليمة، ومن أجل تحقيق الاشتراكية، من فترة القـضاء علـى الاسـتعمار وتحرير إرادة الشعب، ومن فترة خروج الاحتلال الإنجليزى وإنهاء العـدوان؛ لابـد أن تكون هناك وحدة وطنية؛ حتى نستطيع أن نجابه المؤامرات الاستعمارية. واحنا تعرضنا لمؤامرات استعمارية لا أول لها ولا آخر، حتى وصلت إلى درجة العدوان، ودفع أمـوال للاغتيال.. إلى آخر هذه العمليات اللى أعلناها. وفى نفس الوقت.. هذه الوحدة الوطنيـة؛ قلنا: مستعدين فى داخل التنظيم السياسى كل الناس بتشترك ولا نسمح بتنظيم سياسى آخر، اللى اعتقلوا هم اللى عملوا تنظيم سياسى آخر مضاد للثورة.

إذاً هم اعتقلوا كمضادين للثورة مش كصحفيين أو كشيوعيين، لأن فيه ناس معـروف إن لهم اتجاه ماركسى وصحفيين وموجودين النهارده فى الصحافة، وفيه نـاس ماركـسيين كانوا أيضاً اعتقلوا فى الماضى وأفرج عنهم وموجودين فى الصحافة، وأنا عارف عـنهم أنهم ماركسيين. وأنا أظن أن عدد الصحفيين المعتقلين آحاد؛ يعنى ما يطلعوش أكتر من ٣ أو ٤، ولم يعتقلوا على أنهم صحفيين، ولكنهم اعتقلوا لأنهم قاموا بأعمال معادية للثـورة، وكانت هذه الأعمال تساعد الاستعمار فى ضرب هذه الثورة. وطبعاً الوحدة الوطنية فـى بلدنا، والمحافظة على هذه الثورة، والتطوير الاجتماعى فى بلدنا، وتمكيناً من اتباع سياسة خارجية حرة وسياسة مستقلة، ساعد على السلام ويساعد على السلام. أما إضعاف الوحدة القومية وتقسيم الوحدة الوطنية، وإعطاء فرص للعناصر الاستعمارية أنها تتدخل أو أعوان الاستعمار القدامى أنهم يرفعوا رأسهم؛ دا لا يخدم أبداً بأى حال قضية السلام.

**السؤال التالى من وفد سيلان:** لماذا فى الوقت الذى ترحبون فيه بنا كصحفيين، تنكـرون حريـة التعبير فى بلادك، ومثال ذلك اعتقال الشيوعيين؟

**الرئيس:** حرية التعبير فى بلادنا موضوع طويل قوى بنتكلم فيه؛ كان عندنا صحافة قبل الثورة، وكانت هذه الصحافة وصلت إلى أن تكون صناعة، وإقامة جريدة فى بلدنا هنا يحتاج إلى رأس مال لا يقل عن مليون جنيه، إذاً الصحافة النهارده - والتعبير - أصبحت صـناعة،

مين اللى يقدر يدفع مليون جنيه علشان يقيم هذه الصحافة؟ إما أصحاب الأموال؛ طبعاً الرأسمالية والإقطاع أو الأحزاب.. أما كان فيه أحزاب كانت بتساعد هذه الصحف، وكان فيه بعض الصحف لها اتصالات، وكان معروف أن الدول الأجنبية يمكن أنها تتدخل تحت ستار الإعلانات، أو تحت ستار حاجة هذه الصحف إلى التمويل؛ وبهذا تتأثر الصحافة.

اللى حصل هنا أن الصحافة ملكت للاتحاد الاشتراكى، والاتحاد الاشتراكى بيدير هذه الصحف بواسطة مجالس إدارة، ولكن مجالس الإدارة والمحررين والتحرير، كل واحد له الحرية الكاملة فى أن يعبر عن نفسه وفقاً لما جاء فى الميثاق، بمعنى إن احنا لا نسمح إن واحد يطلب إلغاء جميع القرارات الاشتراكية، والعودة إلى سيطرة رأس المال والإقطاع؛ لأن هذا يخالف الميثاق. فى حدود الميثاق يستطيع كل صحفى إنه يعبر عن نفسه، ويستطيع كل صحفى أن ينتقد ويستطيع كل صحفى أن يقول رأيه كاملاً. وأنا باعتبر إن هذه الطريقة تضمن حرية الصحافة ١٠٠٪، ولكن الصحافة المملوكة لرأس المال المتحالف مع الإقطاع، أو الصحافة اللى بتحتاج رأس مال كبير ومصاريف كبيرة بحيث تمولها الإعلانات، لا تستطيع أن تكون صحافة حرة؛ لأنها إذا قطعت عنها الموارد والإعلانات، وإذا تعرضت للضغط الاقتصادى حتكون صحافة تجابه أزمة مالية.

والمعروف أن الصحافة فى أى مجتمع بتقوم لتمثل أصحاب المصلحة العليا فيه، أصحاب المصلحة العليا فى المجتمع الرجعى كان الإقطاع ورأس المال، والصحافة كانت بتعبر عن الإقطاع ورأس المال. أصحاب المصلحة النهارده هم العمال والفلاحين والمثقفين والجنود وتحالف قوى الشعب العاملة؛ وبهذا لا يمكن إن احنا نترك الصحافة تحت سيطرة الإعلانات، وتحت تهديد أو ترغيب من يستطيع أن يدفع لها المال، خصوصاً أن الصحافة بقت صناعة. وعلى هذا أنا باقول إن حرية التعبير بالنسبة للصحافة حرية كاملة، وباقول بالإضافة إلى الصحف اللى أممت، فيه صحف أخرى خاصة لم تأمم؛ احنا أممنا الصحف والمجلات الرئيسية.

أما بالنسبة للشيوعيين.. اعتقال الشيوعيين؛ احنا قلنا إن احنا علشان نستطيع أن نحقق أهدافنا، لابد من الوحدة الوطنية، ولابد أن نتمسك بما جاء فى الميثاق، وما جاء فى المبادئ والأهداف اللى قلناها قبل كده، الشيوعيين اللى اعتقلوا.. اعتقلوا كمناهضين أو كمضادين للثورة، وفيه عدد كبير كان اعتقل، ترك منه عدد ماعدا اتنين أوتلاتة زى ما قلت أو أربعة.

**بعد كده عندنا السؤال التالى "روبن كاربل" بريطانيا:** يقال إن علماء من ألمانيا الغربية يعملون على إنتاج صواريخ ذرية للجمهورية العربية المتحدة، كيف يساعد ذلك سياسة التعايش السلمى أو سياسة الحياد الايجابى، التى تتبعها الجمهورية العربية المتحدة؟

**سؤال فى نفس الموضوع من وفد سيلان "كارونا تيلاكا":** ما غرضكم من إعداد العدة لصناعة الصواريخ؟ لماذا استخدمتم العلماء النازيين فى هذا الغرض؟

**من سيلان:** لماذا تنتجون الصواريخ؟ ضد من ستستعمل؟ أليس من الأفضل صرف الأموال لرفع مستوى الشعب؟

**الرئيس:** بالنسبة لهذا الموضوع نستطيع أن نتناوله من عدة زوايا؛ أولاً احنا ما بننتجش صواريخ ذرية. السؤال اللى من السيد "روبن كاربل" بيقول: تعملون على إنتاج صواريخ ذرية للجمهورية العربية المتحدة. مافيش أبدا عندنا صواريخ ذرية بتنتج فى الجمهورية العربية المتحدة، ولكن عندنا صواريخ بتنتج فى الجمهورية العربية المتحدة، واحنا نعتقد أن من واجبنا فى هذا العهد - اللى بتتطور فيه العلوم فى جميع الميادين - إن احنا لازم نسير مع التطور العلمى، اللى بيمشى فى العالم جنباً إلى جنب؛ فيه دول أنتجت صواريخ، من واجبنا هنا أيضاً أن نتماشى مع هذا التطور العلمى، ولا يكون هذا التطور العلمى احتكارا لدول معينة.

الغرض التانى أيضاً - بالإضافة إلى الغرض العلمى - هو غرض دفاعى؛ احنا تعرضنا للعدوان.. فى سنة ٥٦ تعرضنا لعدوان إنجليزى - فرنسى - إسرائيلى، وقبل كدا تعرضنا لعدوان من إسرائيل، وباستمرار إسرائيل كانت بتعلن أنها تريد أن تفرض الصلح بالقوة، وتفرض الأمر الواقع بالقوة. إذا لابد أن تكون عندنا القوة الرادعة لمواجهة أى عدوان؛ من أجل هذا أيضاً ننتج الصواريخ. وطالما إن احنا بنرفع مستوى الشعب وبنطور المعيشة فى بلدنا، لابد أن نحمى حدودنا ونحمى بلدنا، ولابد أن يكون عندنا جيش قوى، ويكون عندنا أسلحة قوية. ومع كل.. إن الميزانية اللى بنصرفها على الجيش وعلى هذا التطوير يطلع حوالى ١٣٪ من ميزانيتنا.. لا يزيد عن ١٣٪.

كيف يساعد ذلك على سياسة التعايش السلمى، أو سياسة الحياد الإيجابى التى تتبعها الجمهورية العربية المتحدة؟

هو إيه التعايش السلمى؟ التعايش السلمى إن ماحدش يعتدى علينا؛ لأن أى واحد يعتدى على لا أستطيع إن أنا أتعايش سلمى معاه، لازم أرد العدوان. التعايش السلمى شىء بيقال كهدف، إذا كنت أنا عايز تعايش سلمى، وإذا كان حد يعتدى على كما اعتدت على بريطانيا وفرنسا سنة ٥٦، إزاى أنا أقول: لأ أنا مش حاحاربهم ولا أرد العدوان لأنى أريد تعايش سلمى؟! أبداً، التعايش السلمى معناه جهود من جميع الناس؛ بحيث تعيش فى سلام، على أن يكون هذا السلام قائم على العدل.

طبعاً سياسة الحياد الإيجابى هى أيضاً سياسة قائمة على احترام حيادنا، ولكن افرض إن فيه معسكر هاجمنا، هل نقول لأ إن احنا ما نحاربوش لأن احنا حياد إيجابى؟ بتنتهى على طول - بالنسبة للدولة اللى تهاجمنا - سياستنا تباعها كحياد إيجابى، ويبقى علينا أن نرد العدوان ونستخدم حقنا المشروع فى الدفاع عن بلدنا.

إذاً سياسة التعايش السلمى هى سياسة ننادى بها ونعمل من أجلها، على أساس ألا نتعرض للعدوان، فإذا تعرضنا للعدوان، لا يمكن أن يكون بيننا وبين من يعتدى علينا تعايش سلمى.

الجزء الثانى من السؤال، اللى هو من وفد سيلان: لماذا استخدمتم العلماء النازيين فى هذا الغرض؟ أنا أيضاً مش فاهم إيه المقصود بالعلماء النازيين، هل كل ألمانى النهارده بنقول عليه نازى؟ كل الألمان قبل الحرب العالمية الثانية كانوا نازيين.. كان فيه الحزب النازى، وكانوا كلهم بيشتغلوا. العلماء الموجودين النهارده فى الدول الكبرى، واللى اشتغلوا معاهم فى تطوير الصواريخ، هل هم نازيين ولا غير نازيين؟ أنا باعتبر إن كلمة نازيين دى كلمة المقصود بها الدعاية والدعاية المضللة، وأنا شفت العلماء الألمان اللى موجودين هنا، وهؤلاء الناس هم ناس علماء ولا يوجد عندهم أى شىء من التعصب ولا الصورة اللى خدناها عن النازية، ولا أعرف حتى هل هم كانوا أعضاء فى الحزب النازى ولا مافيش، أنا أعرف إنهم ناس علماء ومتمسكين كلية بصفتهم كعلماء، ولا يشتغلوا فى أى شىء، ولا يتحدثوا فى أى شىء غير عملهم الفنى.

إذاً كلمة النازية أنا باعتبر إنها استخدمت بالدعاية الإسرائيلية، وجازت على عقول كثير من الناس، فاستخدام أى عالم ألمانى أو أى ألمانى فى أى عمل من الأعمال ممكن، على هذا الأساس، بنسميه استخدام النازيين. بهذا انتهى الجزء الأول من الأسئلة، بنتكلم على الجزء التانى من الأسئلة.

**وفد إكوادور "أنطونيو أكتسيوس"**: هل تعتقدون أن عالم اليوم يسير فى الطريق نحو الاشتراكية؟

**الرئيس**: أنا باعتبر إن عالم اليوم يسير فى الطريق نحو العدالة الاجتماعية وتقريب الفوارق بين الطبقات، أو تذويب الفوارق بين الطبقات بالنسبة للبعض، وهذه التحويلات تعتبر اشتراكية؛ لإن الاشتراكية هى مراحل والتحويل الاشتراكى لابد أن يتم على مراحل، والملاحظ أن جميع الدول فى العالم ضد الاحتكار وضد السيطرة وضد الإقطاع، وتطالب بالعدالة الاجتماعية، وفى رأيى أن الدول المستعمرة، بعد أن حققت الاستقلال السياسى، لابد أن تهدف بعد هذا إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادى، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

**وفد كينيا "ولتر نيو وايدا"**: يتحدث كثير من الزعماء الإفريقيين عن بناء الاشتراكية الإفريقية فى دولهم المستقلة، فهل تتفضلون بإخبارنا بما يقصدون بهذا التعبير؟

**الرئيس**: طبعاً هم الزعماء الإفريقيين كل واحد منهم يقدر يعبر عن نفسه، لكن أنا أقدر أقول لك ليه هم بيقولوا كده؟ زى ما قلت إن فى كل بلد طبيعة هذا البلد، وظروف هذا البلد، ووطنية هذا البلد، وأحوال هذا البلد من ناحية الملكية الزراعية، أو من ناحية الملكية الرأسمالية، أو وجود طبقة عمال، أو وجود عمال زراعيين؛ كل شىء من دا يأثر على التحويل الاشتراكى. وأنا أعتقد.. قد يكون كلهم متفقين بالنسبة للمبادئ، أو أغلبهم متفقين

بالنسبة للمبادئ، ولكن كل واحد فيهم بيبص لظروفه، بيبص لظروف التغيير فى بلده، وبيجد الحل اللى بيوافقه. وقد لا يكون هذا الحل اللى يوافقه بيوافق بلدا آخر، وقد لا يكون الحل اللى أنا باجده هنا فى الجمهورية العربية المتحدة يوافق بلدا آخر مستقلة حديثاً مثلاً فى إفريقيا؛ لأن أنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة موجودة صناعة، وكان موجود رأسمالية وموجود إقطاع، فاختلاف هذه الظروف واختلاف الطبيعة بتأثر على تعريف الاشتراكية من بلد لبلد، وأكرر مرة ثانية أنها لا تؤثر على المبادئ.

**وفد سيلان "كارونا تيلاكا" سؤال آخر:** ما موقفكم من اقتراح السوفييت، بشأن إعلان هذه المنطقة منطقة مجردة من الأسلحة الذرية؟

**فيه الوفد البولندى:** فى تقدير السيد الرئيس ما إمكانات تنفيذ الاقتراحات الخاصة بإيجاد مناطق يحظر فيها الأسلحة الذرية، فى أجزاء مختلفة من العالم؟

**الرئيس:** سياستنا العامة هى مبنية على منع التجارب الذرية، ثم تدمير الأسلحة الذرية ومنع استخدام الأسلحة الذرية، ثم السير من أجل نزع السلاح، واحنا، كدولة من ضمن دول مؤتمر جينف لنزع السلاح، بنتبنى هذه السياسة. واحنا أعلنا موقفنا من اقتراح السوفييت بشأن إعلان منطقة البحر الأبيض المتوسط منطقة مجردة من الأسلحة الذرية، وقلنا: إن هذا الاقتراح بيتماشى مع ما نؤمن به ولو بصفة جزئية؛ إن احنا نطالب بتحريم استخدام الأسلحة الذرية استخدام كامل، ونحن أيدنا اقتراح تجريد منطقة البحر الأبيض المتوسط من الأسلحة الذرية.

بالنسبة لسؤال الوفد البولندى، الخاص بإمكانيات تنفيذ الاقتراحات الخاصة بإيجاد مناطق تحظر فيها الأسلحة الذرية فى أجزاء مختلفة من العالم، أيضاً بالنسبة لهذا بنجد إن احنا نؤيد؛ كل ما تقل المناطق اللى فيها أسلحة ذرية، كل ما يقل إمكان تعرض العالم لدمار الأسلحة الذرية.

**وفد إكوادور "أنطونيو اكتسيوس":** هل تسمحون لى بإبداء رأيكم فى حكومة كوبا الثورية؟

**الرئيس:** احنا أبدينا رأينا علناً بالنسبة لحكومة كوبا، وأيدنا الثورة فى كوبا ضد الديكتاتورية المستغلة، وأيدنا كوبا حينما تعرضت للعدوان، وفى وقت أزمة كوبا كنا فى مجلس الأمن، وقمنا بعمل جهد كبير؛ من أجل الحفاظ على سلامة كوبا، ومن أجل الحفاظ على السلام فى العالم.

**من وفد كوبا:** هل تتفضلون ببضع كلمات توجهون فيها تحية لكوبا، وتشيرون إلى رأى سيادتكم فى الاعتداءات الاستعمارية الجديدة، وفى الأعمال المناهضة للثورة؟

**الرئيس:** طبعاً إن احنا بنتمنى للثورة فى كوبا النجاح، ونحن نعتقد أن لكل شعب الحق أن يختار لنفسه النظم السياسية والاجتماعية التى يراها، ونحن أيضاً ضد أى عدوان على أى بلد. وفى نفس الوقت نحن أيضاً مع الوحدة الوطنية وتجميع الشعب؛ من أجل مقاومة الأعمال

المناهضة للثورة، وطبعاً الأعمال المناهضة للثورة ليست بالشيء الغريب؛ لأن كل ثورة اجتماعية لابد أن تجد أعمال مناهضة لها. وفي النتيجة بتنتصر الثورة التي تؤمن بحق جماهير الشعب في العدالة الاجتماعية. وفي أن تكون هي سيدة إرادتها.. ونحن نرجو لكوبا وشعب كوبا كل التوفيق في ثورته، وفي عمله من أجل التطور الاجتماعي.

**من "أنطونيو تريكوف"، ممثل صحافة الفاتيكان في نابولي:** ما السبب في عدم قيامكم حتى الآن برد زيارة "السنيور فانفاني" للقاهرة؟

**الرئيس:** في الحقيقة، لم يكن هناك أي سبب إلا المشاغل الكبيرة اللي موجودة هنا؛ نتيجة التطورات المستمرة اللي موجودة في المنطقة اللي بنعيش فيها، اللي هي منطقة الشرق الأوسط، ولكن يسرني في أقرب وقت أن أرد هذه الزيارة.

**من السيد "تريكوف":** منذ بضعة أيام، أعلن "البابا بولس السادس" أنه سيتم قريباً تشكيل سكرتارية خاصة في الفاتيكان، داخل إطار المجمع المقدس؛ للقيام بالاتصالات بين الكنيسة الكاثوليكية والطوائف الدينية غير المسيحية، ما رأي سيادتكم في هذه الخطوة من جانب الفاتيكان، نحو إقامة تعاون بين المؤمنين بالدين في العالم أجمع؟ وما النتيجة التي تقدرونها لمثل هذه الخطوة؟

**الرئيس:** من الواضح إن احنا بنشجع ونرحب بالاتصال بين الشعوب في جميع أنحاء العالم؛ من أجل تحقيق الأهداف الإنسانية الكبرى، واحنا نرحب بهذا الاقتراح الخاص بإيجاد اتصالات بين الكنيسة الكاثوليكية والطوائف الدينية غير المسيحية. واحنا هنا في بلد متمسك بالدين، والدراسة الدينية عندنا هنا في البلد بنعتبرها دراسة إجبارية سواء للمسلمين أو للمسيحيين، وإن الدين – على اختلاف أنواعه – بينادي بمبادئ سامية، قد تشترك فيها أو تشترك فيها فعلاً جميع الأديان، ونحن نعتقد أن تحقيق هذه المبادئ السامية فيه كسب كبير بالنسبة للإنسانية. والتقارب بين هذه الكنيسة الكاثوليكية والأديان الأخرى أرجو وننتظر أن يكون له نتائج إنسانية؛ لأن الفهم المتبادل لابد أن تكون له نتائج إنسانية، على ألا يكون طبعاً هناك خلط السياسة بالدين؛ لأن خلط السياسة بالدين بتفسد جميع الخطوات.

**"رودولف فنجراف" من النمسا:** كصحفي محايد من بلد محايد يهمني أن أوجه السؤال التالي إلى السيد الرئيس: هل توافقون على أن تستمر النمسا في حيادها، وعلى أنها تستطيع عن طريق وضعها الحيادي تدعيم التعاون السياسي والاقتصادي مع الجمهورية العربية المتحدة، والدول الحيادية الأخرى في القارة الإفريقية؟

**الرئيس:** طبعاً احنا رحبنا بقيام دولة محايدة؛ لأن احنا ضد نظام المعسكرات، وبنعتبر إن وجود الدول المحايدة، يمنع انقسام العالم إلى قسمين تكون فرصة التصادم بينهم مؤاتية؛ ولهذا

أعلنا فى بلادنا سياسة عدم الانحياز لأى من المعسكرين، وقلنا إن احنا بنتبع سياسة الحياد الإيجابى؛ هذا رأينا بالنسبة للحياد.

وأعتقد أن تدعيم التعاون السياسى والاقتصادى بين الجمهورية العربية المتحدة والدول الحيادية الأخرى أمر احنا بنرحب به ونقويه؛ حتى تكون تجارتنا وعلاقاتنا الاقتصادية متوزعة بين دول العالم كلها، وأعتقد أن هناك إمكانية أيضاً أن توثق النمسا علاقاتها الاقتصادية مع الدول الحيادية الأخرى.

**وفد السوفييت "إزفستيا"**: ما الخطوات العاجلة التى ترون أن تتخذها الدول المعنية؛ لتدعيم الجهود التى تبذل لتخفيف حدة التوتر العالمى؟

**الرئيس**: الرد على هذا أن خطوة توقيع اتفاقية المنع الجزئى للتجارب الذرية تعتبر خطوة هامة وأساسية من أجل تخفيف حدة التوتر العالمى، ونحن نعتقد أن حدة التوتر العالمى مبنية على التناقض بين النظامين الاقتصاديين؛ النظام الرأسمالى والنظام الشيوعى، وهناك آراء أعلنت أن يجب أن يكون هذا التنافس عن طريق التنافس الاقتصادى، ولا يكون عن طريق الحرب.

الخطوات العاجلة اللى نعتقد أن من الضرورى اتخاذها لتخفيف حدة التوتر العالمى هى زيادة الالتقاءات والاتصالات بين رؤساء الدول فى المعسكرين. وفى رأيى إن أى اجتماع قد يساعد على التفاهم أكثر من التقارير وأكثر من تبادل الرسائل، وهذه الاجتماعات تساعد قادة الدول على التعرف ببعضهم البعض، وعلى فهم ما يجول برؤوس كل منهم. وجزء كبير جدا من التوتر القائم النهارده فى العالم قائم على أساس من الحاجة إلى الفهم، ومن الشك وعدم الثقة. من الواجب أن يتوافر الفهم، وأن يعمل كل شىء؛ من أجل إزالة الشكوك وعدم الثقة، وأعتقد أن الدول المحايدة أو الدول غير المنحازة، تستطيع أن تقوم بعمل رئيسى ودور رئيسى فى هذا الموضوع، كما تقوم به الدول غير المنحازة فى مؤتمر جنيف لنزع الأسلحة.

**وفد بلغاريا**: ماذا يمكن أن نقوله لنا فى الوقت الحاضر عن الاقتراح السوفيتى، الخاص بتحويل حوض البحر الأبيض المتوسط إلى منطقة تحظر فيها الأسلحة الذرية؟

**الرئيس**: أنا اعتقد إن احنا جاوبنا على هذا السؤال.

**وفد رومانيا "سيدار دوش"**: هل تعتقدون أنه يتعين على الدول المحايدة أن تتحد بشكل أوسع، فى محاولتها إحباط أى حركة طائشة، من جانب الكتلتين لإشعال نيران حرب أخرى؟

**الرئيس**: أنا باعتقد أن الدول المحايدة تستطيع أن تقوم بدور رئيسى زى ما قلت، كما تقوم بهذا الدور فى مؤتمر نزع السلاح فى جنيف. والدول المحايدة تستطيع أيضاً أن تقوم بدور رئيسى فى تأييدها للخطوات الناجحة، كما أيدت خطوة توقيع اتفاقية الحظر الجزئى

للتجارب الذرية. وفى رأيى أيضاً أنه يتعين على الدول المحايدة أن توثق العلاقات بينها، وأن تتبادل الرأى، ولكن هذا لا يعنى بأى حال من الأحوال أنها تكون كتلة؛ لأن الدول المحايدة أو الدول غير المنحازة لو كونت كتلة، حتبقى نقضت نقض أساسى فكرتها فى عدم الانحياز.

فى رأيى، هذا التعاون والاتصال بين الدول غير المنحازة، ثم الاتصال بين قادة الدول غير المنحازة وقادة الدول فى المعسكرين شكله برضه بيساعد جداً على التفاهم وعلى تقريب وجهات النظر. وكلنا نذكر فى مؤتمر بلجراد سنة ٦١، والدور الذى لعبته الدول غير المنحازة والقرارات التى أصدرها المؤتمر، وأرسلنا وفد إلى الاتحاد السوفيتى بهذه القرارات – من قبل تخفيف حدة التوتر الدولى – لمقابلة الرئيس "خروشوف"، وأرسلنا وفد أيضاً إلى الولايات المتحدة، يحمل هذه القرارات لمقابلة الرئيس "كنيدى".

**وفد الهند "كيدار دوش"**: ما الدور الذى يمكن أن تلعبه الدول المحايدة؛ لمنع الكتلتين الغربية والشرقية من الدخول فى أى حرب حقيقية؟

**الرئيس**: باعتقد إن احنا جاوبنا على هذا السؤال فى الكلام اللى فات.

**وفد الهند "كيدار دوش"**: ما رأيكم فى رفض الصين الموافقة على مقترحات دول كولومبو، فيما يتعلق بتسوية النزاع الهندى – الصينى حول الحدود؟

**الرئيس**: وأنا فى رأيى أن دول كولومبو لابد لها من أن تقوم بمجهود آخر؛ للتوفيق بين الهند والصين ووضع مقترحات دول كولومبو موضع التنفيذ. احنا كان رأينا فى هذا الوقت؛ تعود كل القوات إلى الخط اللى كانت فيه فى ٨ ديسمبر – أظن فى هذا الوقت التاريخ كان ٨ ديسمبر – اللى هو اليوم اللى بدأت فيه الحوادث بين الهند والصين، ولا تيأس دول مؤتمر كولومبو من تحقيق التفاهم بين الصين والهند.

وأنا أعتقد إن الصين كان لها تحفظات، ثم بعد كده قالوا إنهم يرفعوا هذه التحفظات، حينما زار السيد على صبرى – رئيس المجلس التنفيذى فى مصر – الصين من عدة أشهر، وكان بيطلب أن لن تكون للصين تحفظات على قرارات مؤتمر دول كولومبو، وبعد كده زار الهند. وأنا أرى أن من الواجب على دول كولومبو أنها تحاول مرة أخرى أن تجد الحل لهذه المشكلة؛ اللى أثرت فعلاً على وحدة دول باندونج، والآمال اللى كنا نطلبها من دول باندونج.

وبعد حوالى ٧ أيام، ستقوم السيدة "باندرانايكا" بزيارة إلى الجمهورية العربية المتحدة، وأعتقد إن احنا سنتكلم فى هذا الموضوع، ونحاول مرة أخرى أن نقوم بمسعى آخر لحل المشكل بين الهند والصين.

الموضوع التالت أو مجموعة الأسئلة التالتة، اللى هى الخاصة بنا والعلاقة بالدول العربية وفيها:

**سؤال:** هل ترون أن الاشتراكية كنظام للحكم، تحرر الشعوب وتقودها فى طريق الحرية والثقافة الاجتماعية؟

**الرئيس:** واحنا ردينا على هذا السؤال، وقلنا: إن لا يمكن أن تتحقق الحرية إلا بحرية المواطن، والاشتراكية التى تقضى على الاستغلال هى التى تحقق حرية المواطن، وهى التى تؤمن المواطن على مستقبله؛ وإذا توافرت حرية المواطن فلابد أن تتوافر حرية الشعب.

**وفد سيلان "كارونا تيلاكا":** كيف تأملون فى حل نزاعكم مع إسرائيل نهائياً؛ بالمفاوضات السلمية أو بالحرب؟

**من وفد أمريكا ووفد بريطانيا:** لماذا تريدون إلقاء يهود إسرائيل فى البحر؟ ألا يمكن تقبل الأمر الواقع والاعتراف بإسرائيل؟ هل الحرب هى الحل الوحيد؟

**الرئيس:** بالنسبة للأسئلة دى الخاصة بإسرائيل.. لابد أن نفهم مشكلة إسرائيل، وكل واحد لا يتأثر بالدعاية، اللى بتحاول إسرائيل أن تخدع بها شعوب العالم. مشكلة إسرائيل مشكلة لم يحدث مثلها فى التاريخ؛ الاستعمار.. بريطانيا كانت قائمة بالانتداب فى فلسطين، الشعب الفلسطينى كان يمثل ٩٠٪ أو أكثر من سكان فلسطين، والإسرائيليون كانوا يمثلوا ١٠٪، تحالف الاستعمار مع الصهيونية على طرد شعب فلسطين من فلسطين، وإعطاء هذه البلاد لإسرائيل؛ لإقامة دولة مبنية على الدين.. دولة يهودية.

كيف يمكن الاعتراف بالأمر الواقع؟! فيه أكتر من مليون عربى طردوا من فلسطين، وسلبوا أملاكهم، وتعرضوا للعدوان وتعرض أولادهم ونسائهم للقتل؛ لأنهم طردوا تحت الإرهاب فى سنة ٤٨. وبعدين فى سنة ٤٨ وفى سنة ٤٩ اتخذت الأمم المتحدة قرارات عن طريق مجلس الأمن، هذه القرارات تنص على عودة الفلسطينيين إلى بلادهم، وعلى تعويضهم عن أملاكهم اللى اغتصبت أو اللى أضيروا فيها؛ هذا الكلام كله ضرب به عرض الحائط. بقى أكتر من هذا.. الأمم المتحدة قررت أيضاً فى آخر سنة ٤٨ أن تقيم لجنة للتوفيق، وأقامت لجنة للتوفيق لتوفق بين العرب وإسرائيل، واجتمعت هذه اللجنة فى لوزان، واللجنة بتتكون من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا، تابعة للأمم المتحدة. وبعد اجتماع واحد رفضت إسرائيل أن تحضر هذه اللجنة، وأعلنت إسرائيل أنها لن تسمح لأى فلسطينى بأن يعود إلى أرضه، أو أن يعود إلى بلده.

النهارده اللى موجود فى إسرائيل حوالى ٢,٥ مليون إسرائيلى، و٢٠٠ ألف عربى يعاملوا كمواطنين من الدرجة التانية، فى مناطق مقفلة خاضعة للحكم العسكرى؛ هناك تمييز عنصرى ضدهم، ولا يستطيعوا إنهم يعملوا فى الأعمال اللى يريدوها، ولا يستطيعوا إنهم ينتقلوا من مكان إلى آخر أو يتحركوا من مكان إلى آخر؛ لإنهم تحت الحكم العسكرى. هل هذا عدل؟ وإذا أى واحد فيكم اتصور - اللى بيسأل من أمريكا وبريطانيا، أو اللى بيسأل من سيلان - إن فى أمريكا، فى بريطانيا.. جنوب بريطانيا طردنا الإنجليز اللى

موجودين هناك، وجت دولة جابت ناس غرباء عن إنجلترا واحتلوا نص إنجلترا، أو احتلوا جزء من إنجلترا، وطردوا وأخذت أملاكهم، هل يقبل هذا بالأمر الواقع ويرضى به، ويتنازل عن أملاكه، ويتنازل عن حقه فى بلده، ويتنازل عن حقه فى وطنه؟ وبالنسبة للأمريكى؛ هل إذا ولاية كاليفورنيا حصل فيها نفس هذا الشىء، وجت النهارده الصهيونية وأخذت كاليفورنيا، وطردوا الأمريكيين اللى موجودين فى كاليفورنيا، وأخذوا أملاكهم وأخدوا أراضيهم.. هل تقبلوا بهذا الوضع وتقبلوا بالأمر الواقع؟ وهل يمكن أن يعتبر هذا عدل؟

احنا نعتقد أن السلام لا يمكن أن يقوم إلا إذا كان سلام قائم على العدل، ونعتقد أن الفلسطينيين طردوا من بلادهم بواسطة إسرائيل وعاونها الاستعمار، ونعتقد أن إنجلترا لم تقم بالواجب اللى كان واجب أن تقوم به حينما قامت بالحماية على فلسطين، ولكن إنجلترا تآمرت مع الصهيونية ضد العرب، ومكنت الصهيونية من أنها تحصل على السلاح وتقتل العرب العزل اللى كانوا موجودين فى فلسطين؛ وبهذا اغتصبت فلسطين، وطرد أهلها بره.

أنا فى رأيى هذه المشكلة لن تنتهى أبداً إلا إذا تحقق العدل، إزاى حيتحقق العدل؟ أنا على ثقة أن الأمة العربية لن تقبل هذا بأى حال من الأحوال. فى القرن الثانى عشر وفى القرن الثالث عشر، تعرضت هذه المنطقة الى حملات استعمارية باسم الحملات الصليبية، واحتلت مناطق فى فلسطين ومناطق فى لبنان ومناطق فى مصر ومناطق فى سوريا، وقعدوا العرب يحاربوها ٧٠ سنة؛ حتى استطاعوا أنهم يتخلصوا كلية من هذا الاستعمار اللى اتخذ اسم الصليبية.

وأنا على ثقة أن العرب لن يقبلوا أبداً أن يترك شعب فلسطين ويحرم من حقه فى بلده وحقه فى أرضه، والعرب يصمموا على أن يعود حق شعب فلسطين فى بلده وفى وطنه، إزاى حيتحقق هذا؟ أنا ماباقدرش أقول لكم إزاى حيتحقق هذا الموضوع، ولكن هذه المنطقة من العالم منطقة لها جذور كبيرة جداً، الناس اللى ساكنين فى هذه المنطقة مش عايشين فيها من ٢٠٠ سنة أو ٣٠٠ سنة أو ٤٠٠ سنة، عايشين هنا من آلالاف السنين.

**السؤال الآخر من وفد كوبا:** هل ترون مجالاً أو احتمالاً لإمكانات توحيد العالم العربى؟

**الرئيس:** نحن نعتقد أن هناك مجال كبير لتوحيد العالم العربى؛ لأنها ضرورة حتمية. والعالم العربى اتحد قبل كده؛ اتحد فى القرن السادس عشر، اتحد بعد كده، ولكن الغزاة والمستعمرين هم اللى قسموا العالم العربى وهم اللى خلوا الحدود المصطنعة. والأحداث اللى بتجرى اليوم فى العالم العربى ليست إلا نتائج للانفعالات الموجودة فى العالم العربى؛ نتيجة حكم الاستعمار وسيطرة الاستعمار فى الماضى، نتيجة وجود أعوان للاستعمار، نتيجة وجود الصراعات الاجتماعية، وجود الإقطاع والرجعية، ولكن لابد للشعب المؤمن

بالوطن- اللى هو الشعب العامل فعلاً – أن يحقق هذا الهدف، ونحن نعتقد أن هذا الهدف هو حتمية تاريخية وضرورة تاريخية.

**من المكسيك**: ما أهم أسباب الخلاف فى الشرق الأوسط؟ هل هناك احتمال نشوب حرب جديدة فى المنطقة؟

**الرئيس**: طبعاً أهم أسباب الخلاف فى الشرق الأوسط هو خلق إسرائيل، واتخاذ إسرائيل لجزء من الوطن العربى، طردت منه سكانه العرب وأقامت فيه، واعتقدت فعلاً إسرائيل أن دولتها لا تقتصر على الجزء اللى موجودة فيه، ولكنها تمتد من النيل إلى الفرات، كما أعلنت أنها لابد أن تحقق الصلح مع العرب بالقوة. طبعاً معنى الصلح بالقوة يعنى الحرب؛ استخدام الحرب للحصول على الصلح، معنى التوسع معناه الغزو؛ وطبعاً دا بيستدعى منا أن نكون دائماً مستعدين لمقابلة العدوان والغزو الإسرائيلى، اللى تعرضنا له عدة مرات.

طبعاً أسباب الخلاف أيضاً فى الشرق الأوسط هو الصراع بين الاستعمار ونفوذ الاستعمار المتبقى، بعد أن جلى الاستعمار وبقى الاستعمار الجديد فى بعض أنحاء المنطقة، ومن تعاونوا مع الاستعمار والرجعية المتحالفة مع الاستعمار، مع الطلائع الثورية التى تظهر فى هذه المنطقة من العالم وتطالب بالحرية السياسية الكاملة، الحرية الاجتماعية الكاملة؛ أى العدالة الاجتماعية الكاملة.

**من السيد على مصطفى، عضو بصفته الشخصية**: بعد المحادثات الأخيرة التى جرت بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة والمسئولين العراقيين، هل توجد فى الوقت الحاضر – أو فى المستقبل – خطوات أو مفاوضات أخرى؛ لتحقيق الوحدة العربية فى هذه المنطقة؟

**الرئيس**: كانت فيه محادثات من أجل إقامة وحدة بين مصر وسوريا والعراق، ووقع ميثاق لهذه الوحدة، ولكن حزب البعث الحاكم فى سوريا نقض هذا الميثاق. احنا نؤمن أن لابد من وحدة العمل السياسى؛ حتى يمكن أن تتحقق الوحدة، ونؤمن أنه لا بد من وحدة القيادة السياسية، وطبعاً فى الوقت الحاضر ظهر بعد توقيع الميثاق أن هذه الوحدة لم تتحقق؛ سواء بالنسبة للقيادة أو بالنسبة للعمل السياسى، وأن حزب البعث أراد أن ينفرد بالسلطة والحكم، وضرب جميع الوطنيين والقوميين العرب اللى كانوا مشتركين معاه فى الحكم أو فى الجيش؛ وعلى هذا الأساس حينما زار الجمهورية العربية المتحدة الشهر الماضى وفد عراقى حصلت محادثات، ولكن هذه المحادثات لم تسفر عن أى خطوات لتحقيق الوحدة العربية فى هذه المنطقة.

**وفد الهند "كيدار دوش"**: إلى أى حد نجحتم فى توحيد البلاد العربية فى اتحاد فيدرالى؟ وإذا لم تسر الأمور كما كنتم تأملون، فما الصعوبات التى تحول دون ذلك؟

**الرئيس:** طبعاً احنا ننظر إلى الوحدة نظرة واسعة، وكما عبر الميثاق: هى الوحدة من وحدة الهدف إلى الوحدة الدستورية، وطبعاً أصعب شيء هو الوحدة الدستورية؛ سواء اتحاد فيدرالى أو وحدة. والصعوبات هى الرواسب القائمة من الاستعمار، ومن تعاون الاستعمار ومن الرجعية ومحاربتها للأفكار التقدمية.

بالنسبة لنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة؛ على أساس إن ثورة الجمهورية العربية المتحدة ثورة شعبية، وثورة تقدمية.. ثورة تهدف إلى إسقاط تحالف الإقطاع مع رأس المال، وإلى إسقاط رموز الاستعمار.. ثورة تهدف إلى إقامة الديمقراطية السليمة، بنجابه دائماً بتحديات فى هذه المنطقة.

الصعوبات اللى بتقابلنا وبتقف فى وجه الوحدة هى هى لم تتغير؛ من سنة ٥٥ لغاية النهارده بنقابل عداء القوى الاستعمارية والقوى المتحالفة معاها، والقوى العميلة للاستعمار، الصحافة اللى موجودة فى البلاد العربية العميلة للاستعمار اللى بتصرف عليها الدول الاستعمارية، دى بتقاوم، فى نفس الوقت تحالف الرجعية مع الاستعمار أيضاً بتقاوم؛ هذه هى الصعوبات.

الانتهازية أيضاً قد تتحالف مع الرجعية كما حدث فى سوريا فى وقت الانفصال، والأنانية الحزبية قد تصل بأصحابها إلى هذا الدرك من العمل على تحقيق أهداف الاستعمار المتحالف مع الرجعية، وهم بيعتقدوا إنهم بهذا بيحموا الحزب، وقد يحموا الحزب ولكنهم يقضوا على كل الأهداف الوطنية والأهداف القومية. فالصعوبات اللى موجودة هى صعوبات متكررة؛ منها السياسية ومنها الاجتماعية ومنها الأخلاقية.

**وفد بولندا "سيميجور سيفسكى":** ما رأى سيادتكم بشأن مستقبل العلاقات بين الدول العربية؟ وهل من الضرورى أن تقيم اتحاد كونفيدرالى أو فيدرالى، أو أى شكل آخر من أشكال الاتحاد؟

**الرئيس:** احنا زى ما قلنا إن الاتحاد بالنسبة لنا هو وحدة الهدف وليس وحدة الصف؛ لأن إذا تناقضت الأهداف، لا يمكن للنظام التقدمى أنه يتحد مع النظام الرجعى. وأنا أعتقد أن مستقبل الدول العربية أن النظم التقدمية لابد أن تنجح وتسود فى الدول العربية، والتطورات اللى حصلت فى الشعوب التى لم تقبل الأحكام الديكتاتورية، أو الأحكام الفاشستية، أو الأحكام الإرهابية؛ بتدل على إن الدول ستستطيع.. إن الشعوب فى هذه الدول ستستطيع أن تتغلب على كل المشاكل اللى تقابلها وتحقق الوحدة، سواء كانت هذه الوحدة وحدة هدف، أو وحدة فى أى شكل من الأشكال الاتحاد.

**من كينيا:** هل الجمهورية العربية المتحدة تعمل على وحدة العرب؟ أم وحدة إفريقيا؟

**الرئيس:** هذا هو السؤال، وأنا لا أرى أبداً أى تعارض بين وحدة العرب ووحدة افريقيا، وزى ما قلت نحن نرى أن الوحدة بتشمل مجال كبير من وحدة الهدف إلى الوحدة الدستورية. وأنا

غير متصور إن ممكن النهارده تقوم في إفريقيا وحدة دستورية تجمع جميع الدول الإفريقية؛ لأن على الدول الإفريقية أولاً واجب أنها نتعارف مع بعض، ويتعارف أناسها مع بعض.

في نفس الوقت بتقوم وحدة هدف أو بتتكون جامعة إفريقية؛ كما حصل في قرارات مؤتمر أديس أبابا.. بيجتمعوا رؤساء الدول مرة كل سنة. احنا بنعتبر إن هذه خطوة في سبيل الوحدة، وأنا باعتبر أن العمل من أجل الوحدة العربية لا يتنافى أبداً مع العمل من أجل الوحدة الإفريقية. وأنا هنا باتكلم معاكم باعتباري عربي، وفي نفس الوقت باعتباري إفريقي، باتكلم معاكم باعتباري رئيس الجمهورية العربية المتحدة وباعتباري الإنسانى.. اعتباري الشخصي أيضاً؛ هذا لا يمنع وهذا لا يتناقض مع ذاك، وأنا لا أعتقد أن العمل على وحدة العرب، يتناقض مع العمل على وحدة إفريقيا.

**السؤال الأخير من وفد كينيا "والتر نياوايدا"**: وافقت جميع الدول الإفريقية في مؤتمر أديس أبابا على إقامة إفريقيا المتحدة، ولكن بعض هذه الدول تحاول في الوقت نفسه إقامة اتحادات فيدرالية، ألا ترون أن مثل هذه الاتحادات الفيدالية ستعمل في يوم ما على إضعاف روح أديس أبابا؟

**الرئيس:** أنا في رأيي أعتقد أن كل اتحاد فيدرالي هو خطوة في سبيل اتحاد إفريقيا كلها، طالما هناك وحدة في الهدف، وطالما لا تقوم هذه الاتحادات لمخاصمة الاتحادات الأخرى، بل متعاونة معها، وفقاً لما جاء في ميثاق أديس أبابا.

أنا الحقيقة كنت ناوى اتكلم معاكم في ساعة، ولكن يظهر أخدنا ساعتين، وأشكركم على صبركم والاستماع إلى الأجوبة في الساعتين، وأرجو لمؤتمركم التوفيق، وأرحب بكم مرة أخرى، وشكراً.

(تصفيق حاد).

# حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مدير تحرير جريدة "المحرر" اللبنانية

## عن ميثاق الوحدة الثلاثية والحركة العربية الموحدة

## ١٩٦٣/١٠/٢

*إن قضية الوحدة تمر فى أزمة، والسبب الأول لها هو تعدد المنظمات التى ترفع شعارات الوحدة. وبدلا من أن تلتقى عند هذا الهدف، فإن بعض الحزبيين كانوا يركزون على الحزب ويعملون من أجل السلطة.*

*وبالنسبة الى ميثاق الوحدة الثلاثية الذى تم توقيعه فى ١٧ ابريل، فقد حول حزب البعث قضية الوحدة الى مناورة سياسية. والحل الوحيد لمواجهة الأزمة هو الحركة العربية الواحدة، لمواجهة أعداء الوحدة والاشتراكية والحرية. وقد أعلنت الجمهورية العربية إسقاط الميثاق فى ٢٢ يوليو، بعد ضرب العناصر الوحدوية الناصرية فى سوريا.*

**الرئيس:** إن قضية الوحدة تمر فى أزمة، ومن الواجب على جميع الوحدويين دراسة أسباب هذه الأزمة؛ للعمل على مواجهتها. والسبب الأول لهذه الأزمة تعدد المنظمات التى ترفع شعارات الوحدة وتنادى بها، ولا يمكن أن تقوم وحدة عربية دستورية، إلا إذا تحققت الوحدة السياسية أو وحدة العمل السياسى بين الذين يعتنقون الوحدة ويدينون بالاشتراكية. لقد لاحظنا أنه بدلاً من أن تلتقى المنظمات التى تنادى بالوحدة عند هذا الهدف؛ فإن بعض الحزبيين كانوا يركزون على الحزب وينسون الوحدة، ويعملون من أجل السلطة؛ ويخلقون بالتالى نزاعاً تضيع معه قضية الوحدة.

بعد الأزمة التى مرت بها قضية الوحدة؛ سواء أثناء المفاوضات التى جرت من أجل الوصول إلى ميثاق الوحدة الثلاثية، أو ما حدث بعد توقيع الميثاق فى ١٧ إبريل، حول حزب البعث قضية الوحدة إلى مناورة سياسية الغرض منها كسب الوقت والقوة معاً؛ لضرب وتصفية جميع المنظمات الوحدوية. وهنا يبدو واضحاً أن حزب البعث نسى الشعار الذى نادى به وهو الوحدة، وركز على هدف آخر وهو أن يحكم الحزب وحده. هنا تغلبت الأنانية الفردية والمطامع على الأهداف والشعارات والمبادئ؛ والنتيجة أن الوحدة الوطنية فى داخل القطر الواحد لم تعد ممكنة التحقيق، والنتيجة أن المنادين بالوحدة العربية فى السجون، وأن الانفصاليين والشيوعيين أعوان الاستعمار طلقاء ؛ ومعنى هذا افتقاد الوحدة للقوى القومية فى داخل القطر؛ ومعناه دوام عدم الاستقرار.

إذاً، فإن الحركة العربية الواحدة هى الحل الوحيد والسليم لمواجهة الأزمة، ومواجهة التناقضات الكثيرة فى داخلها. وطالما أن هناك عناصر وقوى ترفع شعارات واحدة،

وتلتقي حول مبادئ واحدة، وتؤيد القضية الواحدة المشتركة؛ فمن الطبيعي أن تتجمع في حركة عربية واحدة، تواجه أعداء الوحدة والاشتراكية والحرية، أولاً في داخل القطر الواحد لضمان تحقيق الأهداف، ولمواجهة القوى المضادة لهذه الأهداف، وثانياً على مستوى الأقطار العربية لضمان تحقيق الوحدة الدستورية.

ولقد كان تركيز الجمهورية العربية المتحدة أثناء المحادثات الثلاثية، على ضرورة تحقيق القيادة السياسية الموحدة والعمل السياسي الموحد؛ حتى لا يكون هناك أي مجال للصراع أو للتناقض العنيف بين المنظمات. وقد نص ميثاق الوحدة على ضرورة تكوين القيادة السياسية الموحدة، وعلى العمل السياسي الموحد على مستوى الأقطار الثلاثة، وعلى مستوى الجمهورية المعلنة. وكان هذا هو ضمان خلق الوحدة القوية، وضمان استقرار هذه الوحدة، ولكن حزب البعث - بعد أن وقع ميثاق ١٧ إبريل - ضرب به عرض الحائط؛ متجاهلاً الناحية السياسية فيه، ومركزاً على تكوين اللجان العسكرية والاقتصادية والثقافية، ولكننا رفضنا أن نبدأ في أي عمل إلا بعد تكوين القيادة السياسية الواحدة.

وقبل سفري إلى الجزائر؛ وكان ذلك في أواخر شهر إبريل - أي بعد حوالي عشرة أيام من توقيع الميثاق - اجتمعت بالسيد سامي الدروبي - وزير التربية والتعليم السوري في ذلك الوقت، وأحد أركان حزب البعث في سوريا - وتكلمت معه في هذا الموضوع بصراحة، وبينت له الأخطار التي ستهدد الميثاق وفكرة الوحدة، إذا تجاهل حزب البعث ما جاء في الميثاق عن وحدة العمل السياسي، على مستوى الأقطار ومستوى الجمهورية.

ويومها عرض السيد سامي الدروبي أسماء معينة بالنسبة للقيادة السياسية في الجمهورية ممثلة لسوريا، ولاحظت أن فيها عدداً كبيراً من أفراد حزب البعث، وسألني عن رأي الجمهورية العربية المتحدة، قلت له إن الموضوع ليس موضوع العدد ولا النسبة؛ إنه موضوع النية السليمة والتصميم على تحقيق الأهداف؛ فالتمثيل - مهما كان العدد كبيراً، مع وجود حسن النية - لا أهمية له ولا يشكل أية عقبة، والعكس صحيح.

ولقد بينت أيضاً للسيد سامي الدروبي المعلومات التي كانت قد وصلتنا بشأن تسريح ما أسموهم بالضباط الناصريين، وكانت هذه المعلومات عبارة عن رسالة، بعث بها الملحق العسكري العراقي في دمشق إلى علي صالح السعدي في بغداد؛ عن عزم حزب البعث على تصفية القوى الوحدوية. وبينت للسيد الدروبي خطورة هذا الاتجاه، الذي إن دل على شيء فعلى أن البعث لا يخلص النية في تطبيق الميثاق أو تحقيق الوحدة. ورغم هذا سار البعث في طريقه من أجل الاستئثار بالحكم، وضرب جميع العناصر الوحدوية وشردها، وسجن عناصرها، وسرح ضباطها من الجيش.

وعندما جاء الفريق لؤي الأتاسي، وقابل المشير عبد الحكيم عامر في القاهرة - وكان ذلك في أوائل شهر مايو - أبلغت الجمهورية العربية المتحدة الوفد السوري أننا نعتبر أن

حزب البعث قد نقض ميثاق الوحدة نقضاً يهدمه - وكانت قد تمت عملية تسريح الضباط الوحدويين - وأنه من غير المعقول أن يقيموا - أى أفراد قيادة البعث - وحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، إذا كانوا يبيتون النية لمحاربة جميع العناصر التى يسمونها الناصرية !

وفى شهر يونيو أبلغنا حزب البعث أنه إذا لم تصحح الأوضاع؛ فسنعلن فى ٢٢ يوليو أن البعث قد نقض الميثاق، وأنه لا يمكن أن نقبل بالأمر الواقع الذى يحاول البعث أن يفرضه.

وفى ٢٢ يوليو - وبعد أن تعرضت سوريا إلى حمامات الدم، وإلى أكبر موجة من الإرهاب والإعدام والسجن والملاحقات - أعلنا أن البعث نقض الميثاق.

لقد كان أساس الميثاق هو حسن النية والإخلاص، وعندما أسقط البعث هذين العاملين أسقط الميثاق. وكان لابد لنا بعد ذلك أن نطرح - وفى نفس الوقت - الحل الصحيح لمواجهة الأزمة: العمل على تحقيق ما نص عليه الميثاق؛ قيادة عربية واحدة وحركة عربية موحدة.

ولقد أعلنت هذا فى ٢٢ يوليو الماضى، وأنا أعرف أن هذا العمل ليس سهلاً ولا يسيراً؛ بل هو شاق وصعب، ويحتاج إلى جهود جبارة لتحقيقه، ويحتاج إلى التمسك بالمبادئ والأهداف.

ولا أنكر أن تكوين هذه الحركة سيواجه الكثير من التناقضات، والكثير من المحاولات لمنع قيامها؛ لأن قيام هذه الحركة سيكون المدخل الأساسى لتحقيق الوحدة فى أسرع وقت.

لقد قلت إن تكوين الحركة ليس معناه أن أقوم أنا بهذا الواجب؛ وإنما المسئولية تقع على عاتق العناصر الوحدوية العربية، وعليها أن تأخذ المبادرة للعمل من أجل تحقيق هذا الهدف، وسيكون الاتحاد الاشتراكى العربى أحد العناصر العاملة فى سبيل هذا الهدف.

ولقد تمت اتصالات عديدة بين العناصر الوحدوية فى الأقطار العربية؛ بحث خلالها قيام الحركة الواحدة، وهذه الاتصالات تسير الآن فى طريق النجاح. وفى رأيى أنه لابد أن تكون هذه الحركة سرية فى بعض الأقطار؛ لأن الحكم إذا عرف أفرادها، لجأ إلى مطاردتهم والتنكيل بهم؛ كما فى سوريا مثلاً.

**سؤال** : ما حقيقة المباحثات التى أجراها الوفد السورى برئاسة الفريق لؤى الأتاسى - الذى كان قد وصل القاهرة صبيحة ١٨ يوليو الماضى - بعد أن شوهت تفاصيل هذه المباحثات، ورويت على غير حقيقتها؟

**الرئيس:** فور وصول الوفد عقد اجتماع فى منزلى بالمعمورة، بدأ الفريق الأتاسى حديثه عن محاولة الانقلاب، التى جرت قبل ظهر ذلك اليوم فى دمشق؛ قال: "هذا ما كنا نخشى

حدوثه، وكان ردى أن الذى حدث هو نتيجة تصرفات حزب البعث، وأن ضرب العناصر القومية السليمة، وتسريح الضباط الوحدويين من الجيش، ونفى عدد كبير من هؤلاء الضباط؛ لابد أن ينتج عنه رد فعل.

ويومها سألت الفريق الأتاسى: ما شعور الضابط السورى أو المواطن السورى، إذا حرمت عليه العودة إلى بلده؟ إن فى القاهرة المئات من السوريين الذين خرجوا من سوريا عندما وقع الانفصال، وعندما قامت ثورة ٨ مارس لم يسمح لهم بالعودة.

وقلت للفريق الأتاسى أيضاً: أكرم ديرى أطلق عليه الرصاص صبيحة يوم الانفصال، وأبعد من سوريا، وحينما قامت ثورة ٨ مارس وأراد العودة؛ منع، كذلك حدث بالنسبة إلى جميع السوريين الذين طوردوا واضطهدوا وشردوا زمن الانفصال.

وعدت أسأل الفريق الأتاسى: ما شعور أى ضابط اضطهد فى وقت الانفصال، وعندما قامت ثورة ٨ مارس، وجد نفسه مطروداً من الجيش؟ إن الأمر الطبيعى هو أن يشعر هذا الضابط أن هذا العهد منحرف.

ولقد قلت للفريق الأتاسى إنه أثناء مباحثات الوحدة، كانت نصيحتى أن الوحدة الوطنية هى الأساس الذى يمكن أن يقوم عليه الاستقرار، وإن العنف سيجابه بالعنف، ولقد قلت لك – والكلام موجه إلى الفريق الأتاسى– أن تحاول أن تكون أداة جمع العناصر القومية.

ويومها قال الفريق الأتاسى: إن الذين سرحوا كانوا يدبرون انقلاباً.

وكان الرأى الذى قلته إن المعلومات والروايات، يمكن أن يكون هدفها الوصول بالأمر إلى ما وصل إليه، وأنا أعرف عدداً من الضباط المسرحين. وسألت الفريق الأتاسى: ألم يسرح كل من عمل معى من ضباط الجيش السورى أثناء الوحدة ؟! لقد سرح نصف هؤلاء الضباط وقت الانفصال، وسرح النصف الآخر بعد توقيع ميثاق الوحدة. وهؤلاء الضباط كانوا مرافقين لى أو ضباطاً فى الحرس الجمهورى، وقد عادوا إلى سوريا بعد الانفصال، وأنا على ثقة كاملة بأن أى واحد منهم لا يمكن أن يتآمر.

وانصب حديث الفريق الأتاسى، بعد ذلك، على طلب تأجيل إعلان رأينا بالنسبة لنقض البعث للميثاق، والدخول فى مباحثات هدفها الوصول إلى حل.

وكان رأينا أننا كنا قد دخلنا فعلاً فى مباحثات بعد توقيع الميثاق؛ عندما اجتمع الوفد السورى بالمشير عبد الحكيم عامر، وأيضاً عندما اجتمع الأستاذ المهدى بن بركة بقادة حزب البعث فى دمشق وبغداد وحمل وجهة نظرنا، ولكن بدون نتيجة، وأن طرد العناصر الوحدوية التى قاومت الانفصال من الجيش، على أساس أنها ناصرية؛ معناه أن هناك صراعاً عنيفاً بين البعث وبين النظام الثورى فى الجمهورية العربية المتحدة.

وبينا فوق ذلك وجهة نظرنا بالنسبة إلى إهمال البعث موضوع القيادة السياسية الواحدة والعمل السياسى الموحد، ولكن الوفد السورى استمر– فى إلحاح بالغ – مطالباً بتأجيل إعلان أى شىء فى ٢٢ يوليو.

وكان ردى هذه المرة أننى لا أستطيع تأجيل إعلان نقض البعث لميثاق ١٧ إبريل؛ لأن القرار اتخذ بعد الرجوع إلى القواعد الشعبية فى الجمهورية العربية المتحدة، وبعد أن بحث على كافة المستويات. وأكدت أن قيام الوحدة بهذا الشكل وعلى هذا الأساس، لا يمكن أن يستمر أكثر من شهر أو شهرين؛ لأن فيها تناقضات تهددها، فالبعث لم يحافظ على وعوده، ولا على الميثاق.

وهنا قال بعض الضباط السوريين فى الوفد: إن الضباط الذين سرحوا ليسوا هم الضباط الناصريين الحقيقيين، بل نحن هم الضباط الناصريون !

وكان الرد على هذا الكلام موجوداً فى الرسالة التى بعث بها الملحق العسكرى العراقى فى دمشق إلى على صالح السعدى، وجاء فيها أن رأى الرفاق استقر على تسريح العناصر الناصرية؛ ولقد أخذ هذا الموضوع مدى طويلاً من الأخذ والرد.

أما الموضوع الثانى الذى أثاره الوفد السورى يومها؛ فكان حول سبب نشر محاضر مباحثات الوحدة، وكان ردنا أنه بعد أن نقض حزب البعث الميثاق وضرب به عرض الحائط، كان لابد لنا أن ننشر المحاضر؛ حتى يستطيع الرأى العام العربى أن يعرف الظروف والأسس والعوامل التى نتج عنها الميثاق.

وقلت أيضاً إن المحاضر كانت حرفية، وأريد أن أسأل، بعد أن صرح متحدث رسمى باسم البعث بأن هناك أجزاء ناقصة: ما الأجزاء الناقصة حتى أصححها؟!

وقال الفريق الأتاسى إن هناك نقطتين ناقصتين؛ الأولى، أنه ذكر أثناء المحادثات التى جرت معه، عندما كان حاضراً فهد الشاعر وصلاح البيطار وميشيل عفلق؛ أن عبد الوهاب حومد طلب فى أول يوم للثورة أن يعهد إلى رشدى الكيخيا بتأليف الوزارة.

والنقطة الناقصة الثانية أنه قال: إن يوسف مزاحم، كان بعد خروجه من السجن أيام الانفصال على استعداد أن يدخل إحدى الوزارات، التى شكلت فى هذا العهد.

أما النقطة الثالثة الناقصة: فأثارها فهد الشاعر.. قال : إن المحاضر ذكرت كلمة "ضحك" بعد جملة قالها، والحقيقة أن كلمة "ضحك" جاءت بعد تعقيب على هذه الكلمة. وقلت لهم إننى سأشير إلى ذلك فى أول خطبة ألقيها، وفعلاً ذكرت ما أثاروه فى خطبتى مساء ٢٢ يوليو.

وبعد ذلك انتقل الحديث بينى وبين الوفد السورى إلى موضوع استئناف المحادثات بعد احتفالات ٢٣ يوليو، وكان رأينا أننا مستعدون لأن يستمر الحوار، ولكن هذا الرأى كان قبل إعلان أحكام الإعدام وتنفيذها. ثم تشعب الحديث فتطرق إلى موضوعى اليمن والأكراد، وعاد الوفد بعد ذلك إلى الكلام عن حزب البعث؛ معاوداً محاولة تأجيل إعلان ٢٢ يوليو.

وأوضحت لهم أننا ملتزمون برأينا، وأن هذا الرأى وصلنا إليه عن طريق مجلس الرئاسة؛ وهو أعلى سلطة، وبعد التشاور مع المنظمات والقواعد الشعبية، وأننا لن نرجع عنه، ولن نقبل الأمر الواقع الذى يحاول البعث أن يفرضه؛ لأن تراجعنا معناه التفريط فى قضية الوحدة، ومعناه أن تقوم الدولة الجديدة على أسس منافية للميثاق.

وانتهى الاجتماع فى الساعة الخامسة والنصف صباحاً.

وبعده طلب السيد سامى الجندى أن يقابلنى على انفراد، فحددت له الساعة الثانية عشرة من ظهر ذلك اليوم.

وفى الساعة الثانية صباحاً اتصل بى السيد على صبرى بالتليفون، وأبلغنى أن الوفد السورى قرر أن يسافر ظهر ذلك اليوم، ويطلب مقابلتى قبل السفر؛ فأبديت استعدادى لاستقبال الوفد فى الحال.

وجاء الوفد.. وبدأ الحديث حول محاولة الانقلاب فى دمشق؛ فذكروا أن الخسائر كثيرة، وأنهم مضطرون للعودة إلى دمشق.

وبعد ذلك عادوا يطالبون بتأجيل إعلان رأينا فى نقض البعث للميثاق، وكان ردنا هو نفسه. ثم طلب السيد سامى الجندى أن نصدر بياناً عن المحادثات، ورددت بأنه لا يمكن إصدار بيان غامض، وإذا كان لابد من البيان فيجب أن يتضمن كل ما ورد فى هذه المباحثات.

وهنا طلب السيد سامى الجندى بأن أرسل برقية تأييد إلى مجلس الثورة فى دمشق، وكان ردى أنه لا يمكننى أن أرسل هذه البرقية؛ لأننى أعتقد أن مجلس الثورة هو المسئول عن جميع ما حدث قبل ١٨ يوليو وفى يوم ١٨ يوليو، ومسئول عن كل ما سيحدث بعد ذلك. فالذى حدث يوم ١٨ يوليو، كان نتيجة لنقض البعث لميثاق الوحدة، ونتيجة لتسريح وطرد الضباط الوطنيين والوحدويين من الجيش؛ بوسائل أقل ما يقال فيها إنها مبنية على الخداع والغدر.

فالوفد السورى العسكرى الذى أرسل لبغداد بعد خمسة أيام من توقيع الميثاق؛ بحجة إجراء المباحثات العسكرية مع حكومة العراق، عاد ليسرح وينفى، وتحديد إقامة البعض من أعضائه.

لقد أوضحت للوفد السورى أن ما حدث فى دمشق كان نتيجة تصميم حزب البعث على الاستئثار بالسلطة، وضرب جميع المنظمات الوحدوية، ووضع عدد من قادتها وأعضائها فى السجون. وما حدث أيضاً كان نتيجة لاستمرار نفى الضباط الوطنيين السوريين والمدنيين، الذين خرجوا حينما طاردهم الانفصال، ولم يسمح لهم بالعودة إلى بلدهم بعد الثورة. وأمام كل هذه التصرفات؛ أعتقد أنه كان لابد أن يظهر رد فعل؛ فهل يقبل الضابط أن ينفى؟ وإذا نفى، ألا يحارب العهد الذى ينفيه؟ وهل يقبل أن يطرد من الجيش؟

وإذا طرد وهو قومى وطنى، ألا يقاوم العهد الذى أخرجه من الجيش ؟! وهـل تقبـل إذا كنت أحد أعضاء منظمة سياسية قومية قاومت الانفصال؛ أن تحارب وتطارد وتسحق؟ ألا تقاوم هذا العهد المسئول؟ إذاً ما هو الفرق فى نظر أى قومى، بين عهد الانفصال وحكـم البعث؟

ولقد قلت للفريق الأتاسى: أنا لو وضعت نفسى فى موضع أى شخص قومى، ألحقت بـه هذه الأضرار، بما يعرض القضية القومية والوحدة للخطر؛ لكان همـى الأول أن أقـاوم النظام الذى يتصرف مثل هذه التصرفات، وعلى هذا لا أستطيع أن أرسل برقية تأييد إلى مجلس الثورة؛ لأنه مسئول عن كل ما حدث ويحدث، ومسئول عن كل ما سـيحدث فـى المستقبل.

# ثالثا : خطورة الصراع العربى الاسرائيلى

# حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع الصحفى الهندى "كارانجيا"

# حول الصراع العربى الاسرائيلى ومؤتمر الأقطاب العرب

# وإقامة قيادة عسكرية موحدة عربية

## ١٩٦٤/٢/٦

**لقد كنا دائما فى حرب مع اسرائيل، وكانت هى دائما المعتدية، ويبدو أنه ليس هناك مفر من نشوب حرب ثانية فى فلسطين؛ وتبرير ذلك أنهم يستعدون أيضا لإقامة إمبراطورية تمتد من النيل الى الفرات، ومشروعهم لتحويل مياه نهر الأردن هو جزء من هذه الخطة التوسعية. ولكن المشروعات العربية المضادة ستفسد تدبيرهم؛ وهذا ما جعلنى أقترح الدعوة لعقد مؤتمر الأقطاب العرب، ومن أخطر قراراته الاتفاق على إقامة قيادة عسكرية موحدة لجميع قوات الدفاع العربية، إلا أن التعبئة الاقتصادية ضرورية أيضا. وقد حاولنا فى المؤتمر أن نخلق جبهة عربية موحدة، وأن نرتفع فوق المنازعات.**

**سؤال** : هل يرى الرئيس عبد الناصر أى أمل فى تسوية النزاع، الذى يتزايد خطره بين الدول العربية وإسرائيل؟ ألا يمكن بوسيلة ما وقف التدرج الحالى فى أحداث الشرق الأوسط، الذى ينذر بنشوب حرب ثانية فى فلسطين؟

**الرئيس:** يبدو أنه ليس هناك مفر من نشوب حرب ثانية فى فلسطين؛ إن إسرائيل مصممة على أن تواصل التحدى، ليس ضد العرب وحدهم؛ وإنما ضد الإنسانية والمجتمع الدولى كله. أيضاً إن الأمم المتحدة – على سبيل المثال – أصدرت منذ سنوات قرارات، تقضى بعودة اللاجئين من شعب فلسطين إلى بلادهم، ولكن إسرائيل رفضت ذلك القرار تحدياً طوال سنوات عديدة، ولما عادت الأمم المتحدة خلال الدورة الأخيرة للجمعية العامة للأمم المتحدة إلى تأكيد قرارها القديم بحق اللاجئين فى العودة؛ بتأييد من دول العالم كلها – إلا إسرائيل بالطبع – فإن حكومة إسرائيل أعلنت فى وجه الدنيا كلها أنها ترفض، وأنها مصرة على التحدى، ولا يمكن لمثل هذا الوضع أن يمضى إلى الأبد بغير رادع أو حساب.

وقبل أى اعتبار آخر يجب أن يدرك العالم أن شعبنا العربى ظل يعيش فى فلسطين آلاف السنين الماضية؛ فإن فلسطين هى أرضه ووطنه وجزء من حياته وتاريخه وثقافته،

وأستطيع أن أقول أيضاً جزء من روحه، من لحمه ودمه وعظمه. إن هذا الارتباط التاريخي المقدس هو الذى مزقه الاستعمار الصهيوني بعنف ووحشية؛ عن طريق الاحتلال غير المشروع لفلسطين، وما أعقبه من إخراج مليون عربى من ديارهم بالقوة. كيف نستطيع أن نتساهل إزاء هذه الجريمة، التى ارتكبت ضد شريعة الله وقوانين البشر، وكانت تحدياً وانتهاكاً للأمم المتحدة ذاتها؟!

الشيء الذى لن يفهمه بعض الناس وخصوصاً أصدقاؤنا الأجانب؛ هو عاطفة الشعب العربى تجاه الأرض، التى تمتد فيها جذور حياته عميقة متشعبة، هو ببساطة استحالة الفصل بين الأرض والإنسان الذى اتخذ من هذه الأرض وطناً له عبر آلاف السنين. فمثلاً، حدث منذ أيام حين سألنى أحد الأمريكيين: "ولكن لماذا؟" فرددت عليه بسؤال من نوع سؤاله: هل تقبلون أن تنتزع منكم ولاية كاليفورنيا؟ وتعجبت عندما أجاب: "نعم، إذا أصبح ذلك ضرورياً"! وعندئذ أوضحت له الفارق: إن صلة الأمريكى بأرضه عمرها ٣٠٠ سنة فقط، أما هنا فى فلسطين فإن شعبنا عاش آلاف السنين؛ فقد اقترن وجوده بأرضه الطيبة وارتبط بها بمشاعر التعلق بالمنبت، فالفلسطينيون – وهذه هى الحقيقة المبسطة – لا يستطيعون الاستقرار خارج فلسطين، وليس أمامنا بديل آخر سوى عودتهم إلى أرضهم السليبة.

سيعودون.. ولقد جاء وقت فى الماضى استطاع فيه الاستعمار المتستر بالصليبية احتلال أرضنا فى فلسطين لمدة سبعين عاماً طوالاً، ولكن العرب واصلوا القتال من أجل أرضهم، إلى أن استعادوها فى النهاية، وليس لدى شك فى أن التاريخ سوف يعيد نفسه.

**سؤال** : هل معنى ذلك الحرب مع إسرائيل يا سيدى؟

**الرئيس:** نعم.. لقد كنا دائماً فى حرب مع إسرائيل، وكانت إسرائيل دائمًا المعتدية؛ جميع الاعتداءات الماضية – مثل حرب السويس، التى شهدتها بنفسك ونقلت أخبارها – كانت من تدبير إسرائيل، وطالما توجد إسرائيل فسوف يتحتم علينا أن ننتظر الحرب فى أى وقت. والحقيقة أن الصهيونيين لا يكتفون باغتصاب فلسطين فحسب؛ وإنما يعدون العدة أيضاً لإقامة إمبراطورية من الأرض المنهوبة تمتد من النيل إلى الفرات. ومن هذا المنطق القائم على العدوان المستمر، قلت لك إننى أرى احتمال الحرب قائماً؛ فإن العرب لا يملكون مواجهة العدوان عليهم بقبوله أو السكوت عليه، وإنما لا بد من الدفاع عن أرضهم وحياتهم.

**سؤال** : هل تعتقد يا سيادة الرئيس أن مشروعهم لتحويل مياه نهر الأردن جزء من هذه الخطة التوسعية؟

**الرئيس:** هو فعلاً كذلك، وهذا هو السبب فى أننا نستعد الآن بكل الوسائل التى تهيئها إمكانياتنا لاتخاذ خطوة تحبط مشروعاتهم، وليس مصدر قلقنا هو المياه التى يسرقونها، والأرض

التى يعتزمون استعمارها عن طريق استجلاب مهاجرين غرباء عليها، فإن هذه الأعمال – رغم عدم شرعيتها – ليست بالخطر الكبير، لكن ما يهمنا هو ألا نسمح لهم بأن يقووا ويدعموا قبضتهم على الأرض التى اغتصبوها من العرب عن طريق سلب المياه العربية، وسرقة الأرض العربية، والاستمرار فى تمزيق الجرح الذى أصاب اللاجئين الفلسطينيين بطردهم من ديارهم.

**سؤال** : ما الذى تعتزمون فعله يا سيادة الرئيس بشأن هذا المشروع؟ هل هناك وسيلة عدا الحرب لمنعهم من تنفيذ خططهم؟

**الرئيس:** سوف تجىء الحرب لمقاومة العدوان وردعه، كما أتوقع أن يحدث فى أى وقت، وعلينا أن نستعد للأسوأ، وفى الوقت ذاته فإننا نعد الآن لتنفيذ مشروع عربى مضاد، يهدف إلى احتجاز أو تحويل مياه روافد نهر الأردن للاستفادة منها قبل أن تصل إلى بحيرة طبرية، ولكن ذلك لن يرق لهم؛ لأنه سيكون الهزيمة الثانية لأطماعهم فى استعمار صحراء النقب، عن طريق استخدام المياه العربية.

أما الهزيمة الأولى فكانت فى عام ١٩٥٤، عندما أعدوا خطة لتحويل مياهنا من المنطقة المنزوعة السلاح، ولكن المقاومة العربية التى دعمها الضمير الدولى فى الأمم المتحدة أوقفتهم؛ لذلك فقد نقلوا مكان تنفيذ خطتهم إلى موضع جديد داخل ما يسمونه "الأراضى الإسرائيلية"، وهم يضعون الآن معدات التحويل فى الموقع الحالى شمال بحيرة طبرية، ولكن المشروعات العربية المضادة ستفسد عليهم تدبيرهم مرة أخرى، وأنا أتوقع هجوماً من جانبهم ضد الدول العربية.

ويجب أن نعد أنفسنا لمثل هذا الحدث المرتقب، فإن إسرائيل– قبل كل شىء – تشكل خطراً عسكرياً كبيراً علينا فى كل وقت؛ نظراً لأطماعها فى الانتعاش على حسابنا، ويتكشف ذلك تماماً بنظرة إلى ميزانية تسليحها الضخمة التى زادت هذا العام بنسبه ٣٥ فى المائة، عما كانت عليه فى العام السابق، ولقد زاد خطرها الآن إلى درجة، جعلتنا نبادر إلى استخدام مياه روافد نهر الأردن وإحباط مشروعها الاستعمارى، ويتحتم علينا أن نكون مستعدين لانتقامها؛ وهذا هو السبب الذى جعلنى أقترح الدعوة لعقد مؤتمر للأقطاب العرب.

**سؤال** : نظراً لأن مناقشات مؤتمر أقطاب العرب والقرارات التى اتخذها قد أحيطت بطبيعة الحال بالسرية، فإننى أكون شاكرًا يا سيدى لو تفضلتم بالإدلاء بتصريح عن نتائج المؤتمر؟

**الرئيس:** لقد كان هذا المؤتمر – كما تعلم – أول مؤتمر عربى فى نوعه وضخامته، وسيكون الأول فى سلسلة من اجتماعات مماثلة، فقد قررنا العودة إلى الاجتماع فى أغسطس من العام الحالى بمدينة الإسكندرية، كما اتفقنا على أن نجتمع مرة كل سنة فى نطاق جامعة

الدول العربية، التى بعثت الآن فى شكل يكاد أن يشبه شكل اتحاد كونفيدرالى غير مقيد؛ عن طريق وقوف العرب فى جبهة واحدة لمواجهة الخطر المشترك، وكل ذلك لصالح القضية العربية.

نأتى بعد ذلك إلى المكاسب الملموسة التى حققها المؤتمر: وأولها قرارنا بتنفيذ خطة تحويل مضادة لاستخدام مياه نهر الأردن لصالح الدول العربية التى تقع هذه المياه داخل أراضيها، وتملك حق الاستفادة منها. وقد نظمت المشروعات وأعدت الأموال اللازمة لهذا الهدف، وسيبدأ تنفيذ الخطة فى وقت قريب جداً.

وسيترتب على ذلك أن نواجه مشكلة تالية أكبر، وهى رد الفعل الإسرائيلى؛ لأننا حالما نشرع فى إنجاز مشروعنا للتحويل المضاد، ستتجه إسرائيل إلى استخدام القوة، وقد سبق أن هددت فعلاً بشن هجوم علينا، ونحن نعرف أن قيادتها العسكرية أعدت خطة لمهاجمة الدول العربية الواقعة على ضفاف نهر الأردن، والتغلب عليها الواحدة بعد الأخرى، عن طريق توجيه حملات ضخمة مركزة على كل دولة على التوالى، وكان علينا أن نواجه هذه الاستراتيجية، وأن نقمعها قبل أن تخطو أية خطوة أخرى.

ومن أجل هذا الهدف كان أوجب واجباتنا هو الوحدة، وخصوصاً الوحدة العسكرية لجميع قوات الدفاع العربية، واتفقنا على تنفيذ هذه الوحدة الدفاعية عن طريق إقامة قيادة عسكرية موحدة، ومقر عام مركزى يقوم بمهمة تنسيق العمل بين الجيوش العربية، وإدارة للتوجيه، وصندوق مشترك لتمويل نفقات الدفاع. وكان هذا هو أخطر قرار للمؤتمر؛ لأنه كان من الواجب علينا مواجهة العدو كلنا مجتمعين. وأنت تعلم أننا خضنا معارك حرب فلسطين الأخيرة وتعلمنا دروسها المريرة؛ فقد هزمنا بسبب الفرقة وانعدام التنسيق، وضعف التنظيم والتوجيه من جانب القيادة، والفساد والتقصير. لقد جاءتنا الهزيمة من الداخل بسبب عدم التنظيم، ونحن لا نريد أن نكرر أخطاء عام ١٩٤٨.

**سؤال** : ولكن هل تكفى الوحدة العسكرية يا سيادة الرئيس دون ألزم قاعدة لها وهى القاعدة الاقتصادية؟

**الرئيس**: أنت على حق، فإننا عندما نقرر ضم مصادرنا وتعبئتها فى جبهة واحدة، نتوقع أن يتلو ذلك ضم سائر الإمكانيات الأخرى، فنحن نحتاج إلى التعاون الاقتصادى، بل وإلى التعبئة الاقتصادية. فإذا هاجمتنا إسرائيل، تحتم على الدفاع العربى بالضرورة أن يقف على مستوى الحرب الشاملة التى قد تتضمن توقيع عقوبات لا على إسرائيل وحدها، وإنما على الذين يساندونها فى العدوان وحلفائها فيه.

**سؤال** : إنك الآن يا سيدى تمس أكثر المشكلات حساسية للدفاع العربى، فهل أجرى تقدير اقتصادى وعلمى سليم لقوة العرب فى المجال الاقتصادى؟ أعنى ما نوع العقوبات التى يمكن فرضها على الدول الصديقة لإسرائيل والمعادية للعرب فى حالة النزول إلى المعركة؟

**الرئيس**: نحن ندرك تماماً قوة العرب الاقتصادية والاستراتيجية، ولكن أؤثر لهذه القوة أن تبحث عن حساباتها الدقيقة، ومن ثم فلا أريد أن أصدر أى تهديدات. أما ما تسأل عنه بخصوص إعداد تقدير سليم لقوة العرب، فهذا هو ما يقوم به خبراؤنا الآن بطريقة سديدة صائبة، وأتوقع أن تسفر دراستهم عن نتائج طيبة فى أغسطس القادم، عندما يعود مؤتمر الأقطاب العرب إلى الاجتماع فى الإسكندرية.

ومن الضرورى، فى الوقت ذاته التحقق من أنه إذا هددتنا حليفات إسرائيل بأى إجراء – كما فعلت بعضها أثناء حرب السويس – فإننا سنكون أيضًا قادرين على الرد الرادع.

**سؤال** : لا شك أنه سيكون من المفيد لجميع الدول المعنية أن تعرف مقدمًا اتجاه تفكيركم ياسيادة الرئيس.

**الرئيس**: إن من مصلحتنا – قبل أى اعتبار آخر – أن نعرف مدى القوة العسكرية والقدرة الاقتصادية التى فى حوزتنا، وعندما يحل شهر أغسطس القادم، ستكون بين أيدينا تقديرات سليمة ودقيقة لكافة قدراتنا؛ إلا أن الأهم من ذلك كله هو الوحدة، فكما قلت لك مراراً : إن كل شىء يتوقف على وحدة العرب؛ ولست أقصد الوحدة الدستورية، فلقد تكون المصاعب فى وجه تحقيقها الفورى؛ ولكن أقصد وحدة العمل التى قد تكون مقدمة إلى وحدة الهدف؛ أقصد التضامن القومى العميق الواسع النطاق، الذى يكفى لمواجهة العدو ومحاربته فى آن واحد. ولقد كان أول واجب لنا إزاء هذا الهدف هو وقف خلافاتنا الداخلية وتصفية منازعاتنا، واستئناف علاقاتنا الودية. وكانت هذه المهمة بين ما تحقق من نتائج المؤتمر؛ لقد حاولنا أن نخلق جبهة عربية موحدة، وفى ظنى أننا خطونا إلى النجاح.

ولقد وافقت جميع الدول العربية الثلاث عشرة على الارتفاع فوق منازعات السنوات الماضية. وكنا نحن – وفد الجمهورية العربية المتحدة – الذين أخذنا زمام المبادرة فى إنهاء خلافاتنا، واستئناف العلاقات الودية مع إخوتنا الملوك والرؤساء، وكان هذا أول رد لنا على إسرائيل، وقد تحققت من جديته وخطورته؛ فلم تعد تسخر من تفرقنا أو تضحك من منازعاتنا، وإنما على العكس تشكو وتستعدى.

**سؤال** : هذه هى أحسن شكوى يمكن أن يطلبها العرب، وبهذه المناسبة يا سيادة الرئيس هل تعتقد أن بعض القوى لاتزال تتصيد المتاعب فى المياه العربية؟

**الرئيس**: نعم، ففى خلال الحرب الأخيرة التى تعرضت لها الثورة الشعبية فى اليمن، وجدنا أن بريطانيا تساعد وتحرض الذين طردهم شعبهم خارج أرضه، بل ولم تكن بريطانيا فى ذلك وحدها.

**سؤال** : إذا سمحتم لى يا سيدى بالانتقال إلى الحديث عن الروح الحقيقة للتعايش السلمى، فإننى أريد أن أبدى ملحوظة تمس خلافاً دولياً مهماً أثاره "شواين لاى" – رئيس وزراء الصين –

خلال زيارته الأخيرة لبعض الدول العربية والإفريقية والأوروبية؛ ففى القاهرة والجزائر اشترك "شواين لاى" معكم فى الإشادة بمبدأ عدم الانحياز والتعايش السلمى، ولكنه فى تيرانا تغيرت النغمة، فكيف يمكن التوفيق بين البيانين المشتركين اللذين صدرا فى القاهرة والجزائر، والبيان الذى صدر فى تيرانا؟

**الرئيس:** من الطبيعى أن يبدو البيان الصينى - الألبانى المشترك مختلفاً فى لهجته ومضمونه واهتماماته عن البيانات المشتركة الصينية - العربية؛ ذلك لأن العالم العربى يختلف تمامًا فى نظرياته السياسية وعلاقاته الدولية عن ألبانيا؛ فإن الصين وألبانيا - كما ترى - حليفتان شيوعيتان متقاربتان للغاية، فى حين أن علاقة الجزائر أو الجمهورية العربية المتحدة مع الصين، تقوم على أساس الصداقة غير المنحازة واستقلال كل دولة بنفسها.

والبيانات المشتركة التى ذكرتها تظهر هذا الاختلاف الأساسى فى فلسفات الدول المختلفة؛ فمثلاً تضمن البيان المشترك الذى أذيع فى تيرانا، إبرازًا للمنازعات الأيديولوجية مع روسيا ويوجوسلافيا، التى تقف فيها إلى جانب الصين.

ولكن علاقتنا مع يوجوسلافيا وروسيا على أحسن ما تكون من الصداقة والود؛ لذلك فإن هذه المسألة لم تذكر أو تناقش هنا، فقد كنا أكثر اهتمامًا بالمشاكل الآسيوية والإفريقية؛ على وجه الخصوص بالنزاع الصينى - الهندى، وقد تباحثت مع "شواين لاى" فى هذا الشأن لمدة ثلاث ساعات ونصف الساعة فى نفس هذه الحجرة.

وكانت وجهات نظر كثيرة واهتمامات متعددة حول بعض المسائل؛ مثل: عدم الانحياز ودوره فى السياسة العالمية، والنضال ضد الاستعمار، والسلام والحرب، وأعتقد أننا وصلنا إلى التقاء فى وجهات النظر له أهميته، تجلى فى البيان المشترك عن المحادثات.

**سؤال:** هل سيعقد مؤتمر قريب للدول غير المنحازة؟

**الرئيس:** نأمل أن يعقد فى الخريف، ربما فى سبتمبر أو أكتوبر، وفى خلال الفترة المتبقية على انعقاده، يمكن أن تجتمع لجنة تحضيرية من جميع الدول الأعضاء، التى حضرت المؤتمر السابق فى بلجراد، فى القاهرة أو فى أى مكان آخر للاتفاق على مكان عقد المؤتمر، وعلى توجيه دعوات لمزيد من الدول وغير ذلك من المسائل الأخرى.

(وفى خلال فترتى ما قبل الحديث وما بعده.. تحدث الرئيس جمال عبد الناصر - بتأثير واضح - عن "جواهر لال نهرو" قائلاً:)

حقاً "نهرو" واحد من أعظم زعماء العالم، وإننى أشعر نحوه دائماً بالتقدير والإعجاب، ولقد آلمنى أن أسمع أنباء مرضه، وسررت لأنه يتماثل الآن للشفاء، وأبتهل إلى الله أن يمد فى عمره لسنوات عديدة، وأن يمنحه الصحة حتى يكمل ويعزز عمله الطيب من أجل الشعب الهندى.

## تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "لوفيجارو" الفرنسية حول سياسة اسرائيل التى تنطوى على تهديد خطير للبلاد العربية

## ١٩٦٤/٣/٣٠

إذا لم تستطع مبادئ الأمم المتحدة وقوتها أن تكفل استرداد العرب لحقوقهم، وتنفيذ كل قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين؛ فإن الفلسطينيين سيستخدمون القوة لاستعادة حقوقهم بمعاونة الدول العربية.

إن سياسة إسرائيل تقوم على أساس مبدأ الأمر الواقع؛ وذلك يعنى أن إسرائيل تريد فرض مشيئتها بالقوة؛ إن ذلك ينطوى على تهديد خطير جداً للبلاد العربية.

إن شخصية الرئيس الفرنسى وسياسته المستقلة، وتعاون فرنسا مع الجزائر، واعترافها بالصين؛ قد رفعت مكانة هذه الدولة بين بقية الدول. إن صفحة جديدة قد فتحت مع فرنسا نأمل أن تؤدى إلى الاحترام والتفاهم المتبادلين.

وبالنسبة لمؤتمر القمة العربى؛ فإن هذا المؤتمر أعطى نتيجة إيجابية حسنة، وأدى إلى توثيق العلاقات وتصفية الجو بين الدول العربية.

## تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى مراسل صحيفة "ستوكهولم تيد نينجن"

## - الناطقة بلسان اتحاد العمال فى السويد -

## حول تحويل مجرى نهر الأردن

## ١٩٦٤/٤/٢٢

إن الجمهورية العربية المتحدة مستعدة لمحاربة إسرائيل، إذا حاولت إسرائيل استخدام القوة لمنع الدول العربية من تحويل مجرى نهر الأردن.

إن أكبر خطأ ارتكبته الجمهورية العربية فى السنوات الأخيرة، هو أننا أسأنا تقدير موقف حكومة بريطانيا أثناء أزمة القناة؛ إذ لم نكن نتصور - حتى فى أحلامنا - أنها ستقوم بمهاجمتنا، ولقد ظنوا أننا حشدنا كل قواتنا لمواجهة هجوم من إسرائيل، وكان هذا لحسن الحظ سوء تقدير من جانبهم.

كما أن الهجوم البريطانى - الفرنسى علينا جعلنا نتمكن من تصفية القواعد البريطانية بسرعة، ومن تمصير الممتلكات الأجنبية؛ وكانت هذه من ضمن أوائل خطواتنا نحو الاشتراكية، ونستطيع أن نشكر "أنتونى إيدن" على ذلك.

إننا فى مصر لا نصدر الثورة لأحد.

# حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع المحرر السياسى لجريدة "الأوبزرفر" البريطانية حول الخطر المتزايد على الأمة العربية من اسرائيل

## ١٩٦٤/٧/٥

*إن السياسة البريطانية لا تدل على توافر النية الطيبة نحو الجمهورية العربية المتحدة؛ وخاصه التصريحات المضادة للحركه الوطنية الثورية فى الجنوب العربى، والغارة على حريب التى تمت بقرار من لندن.*

*إن القوات المصرية ذهبت الى اليمن لتشترك فى الدفاع عن حق الشعب اليمنى فى الحياة.*

*ينبغى التفريق بين الوحدة العربية وبين تدفق البترول، وإن التلميحات فى الصحف بالتهديد باستعمال البترول العربى كسلاح فى المعركة تجاه العدوان الاسرائيلى؛ مصدره الخطر المتزايد على الأمة العربية من اسرائيل.*

*إن سياستنا كانت دائما ولاتزال ضد وجود القواعد الأجنبية؛ فهى أدوات للسيطرة على الشعوب، وتهديد للشعوب المجاورة لها.*

*إن شعب فلسطين لابد أن يعود إلى وطنه، وكانت هناك قرارات متواصلة من الأمم المتحدة تقضى بالعودة، الا أن اسرائيل كانت دائما تتحداها؛ ولذلك فإن المسألة ليست مسألة مفاوضات.*

*ونحن لا نؤمن بأى حديث عن نزع السلاح أو تحديده فى منطقة الشرق الأوسط، ولكننا ضد الأسلحة الذرية.*

*إن الشكل النهائى للوحدة العربية تصنعه ارادة شعوب الأمة العربية، أما مسألة الإمبراطورية تحت حكم عبد الناصر؛ فتلك هى دعاية أعداء الوحدة.*

**سؤال** : سيادة الرئيس.. إن "السير إليك دوجلاس هيوم" – رئيس وزراء بريطانيا – قد صرح أخيراً بأن بريطانيا لا تريد معركة مع الجمهورية العربية المتحدة، كذلك قال "المستر بتلر" – وزير الخارجية البريطانية – أنه يتطلع إلى علاقات طيبة، وإلى تسوية سياسية للخلافات القائمة بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة، ومع ذلك فإنه ليس هناك دليل على وجود تحسن فى العلاقات.

**الرئيس**: لابد أن أقول لك إن السياسة البريطانية تبدو لنا هنا محيرة تماماً؛ إننا نسمع كلاماً عن الرغبة فى العلاقات الطيبة وعن السعى إلى الصداقة، لكن التصرفات التى نجدها أمامنا تتصادم تماماً مع كل ما نسمعه، وليس من شك أنه من المحتم علينا أن نعطى الوزن الأكبر للأفعال ولدلالتها الحقيقية.

إن الأفعال ودلالتها لا تشير إلى وجود النية الحسنة؛ على سبيل المثال: هل يمكن أن تكون الغارة على حريب – فى الظروف التى تمت بها بقرار من المستوى السياسى الأعلى فى لندن، وبدعاية مركزة وواسعة – دليلاً على حسن العلاقات؟

هل يمكن أن تكون التصريحات، التى يفضى بها بعض المسئولين فى لندن – كتلك التصريحات التى أدلى بها "دنكان ساندیز" – وزير المستعمرات البريطانى – أمام مجلس العموم، دليلاً على توفر النوايا الطيبة؟ إن وزير المستعمرات البريطانى هاجم أحد نواب المحافظين، وهو "المستر وليام بيتس"؛ لأنه طالب بأن تتخذ الحكومة البريطانية موقفاً أكثر تعقلاً تجاه التطورات فى الجنوب العربى. ولقد سمعنا جميعاً ما قاله الوزير البريطانى للنائب المحافظ أمام مجلس العموم؛ فلقد قال له: "إنك تريد أن تسلم الجنوب العربى كله إلى الثوار الوطنيين؛ لكى يسلموه إلى عبد الناصر"؟

إن مثل هذه التصريحات لا تدل فقط على عدم توافر حسن النية، ولكنها تعكس عداءً للحركة الوطنية الثورية ولأهدافها، ومحاولة لتشوية مقاصدها ونضالها.

إن بريطانيا، كما يبدو من هذه التصريحات لم تستطع حتى الآن – وبرغم كل التجارب الحية على الأرض العربية – أن تفهم أن القومية العربية ليست مسألة دعاية، ولا هى مجد شخص، وإنما حركة أمة تسعى إلى الحرية.

إن القوات المصرية لم تذهب إلى اليمن لكى تتخذ من أراضيه قواعد لها، ولا ذهبت للمغامرة والغزو؛ وإنما ذهبت لتشترك فى الدفاع عن حق الشعب اليمنى فى الحياة. إن الأحوال التى كانت سائدة فى اليمن قبل ثورته معروفة للدنيا بأسرها؛ إن شعباً عربياً بأكمله فى اليمن عزل عن الحضارة عزلاً كاملاً، وكاد يعزل عن الحياة ذاتها.

**سؤال** : إن السياسة البريطانية كانت تتخوف دائماً من قيام وحدة عربية تحت قيادتكم، قد تواجه بريطانيا بالعداء وتحرمها من الحق فى الحصول على بترول الشرق الأوسط، ومع أنكم قلتم أكثر من مرة إنه لا أساس لهذا الخوف، إلا أن الحديث كثر فى الصحف أخيراً عن احتمال استخدام البترول كأداة سياسية، كما أنكم أكملتم هذا العام تأميم آخر المصالح التى كانت متبقية لشركات البترول البريطانية فى مصر.

**الرئيس: أولاً:** ينبغى الفصل فصلاً كاملاً بين عدة أمور؛ ينبغى الفصل بين الوحدة العربية كتيار تاريخى قديم ومستمر، وأى فرد يتحمل فى لحظة من اللحظات مسئولية العمل من أجلها؛ إن دعوة الوحدة العربية بدأت من قبل جمال عبد الناصر، وستبقى بعد جمال عبد الناصر؛ هذه مسألة.

كذلك ينبغى التفريق بين الوحدة العربية وتدفق البترول؛ إن قيام الوحدة العربية ليس من شأنه – فيما أرى – أن يؤثر على حصولكم على البترول بالشروط الاقتصادية الملائمة،

إن للعرب وللغرب بوضوح مصلحة اقتصادية مشتركة فى البترول، هى المصلحة بين المنتج وبين المستهلك.

**أنتقل - ثانياً** - إلى ما يقال عن تلميحات فى الصحف إلى التهديد باستعمال البترول العربى كسلاح فى المعركة تجاه العدوان الإسرائيلى؛ إن هذه التلميحات تصدر متصلة اتصالاً كاملاً بالخطر المتزايد على الأمة العربية من قاعدة العدوان المتمركزة فى إسرائيل، يقال فى معرض الاستعداد لظروف قد تكون فاصلة فى المستقبل العربى كله؛ بسبب ما تتهدده من أخطار. حينما يتعرض الناس للخطر الذى يهدد المصير، فمن حقهم أن يبحثوا كافة الاحتمالات، التى يمكن منها أن تخدم حقهم المشروع فى الدفاع عن النفس.

**سؤال** : لقد طالبتم فى بداية هذا العام بتصفية جميع القواعد البريطانية من الأراضى العربية، ومع ذلك فلنفرض أن حكومة ليبيا وشعبها، وكذلك حكومة عدن وشعبها قبلوا بوجود قواعد بريطانية على أرضهم لتسهيل حق المرور والمواصلات البريطانية إلى إفريقيا وإلى الشرق الأقصى؛ فهل رغم ذلك تصرون على معارضة وجود هذه القواعد؟

**الرئيس:** إن سياستنا دائماً كانت ولاتزال ضد وجود القواعد الأجنبية؛ إن القواعد العسكرية الأجنبية - كما أثبتت التجارب - ليست مسألة مواصلات، ولكنها سياسة مناطق نفوذ، وأدوات سيطرة على الشعوب التى تقع هذه القواعد فى أراضيها، وتهديد للشعوب المجاورة لها. ولقد كان "أنتونى إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا السابق - هو الذى قال بنفسه فى مجلس العموم البريطانى فى معرض تقديم حلف بغداد إلى المجلس: "إن إنشاء هذا الحلف ووجود بريطانيا معه؛ ضمان لوجودها ونفوذها فى الشرق الأوسط". ومن ناحية أخرى، فليس هناك شعب يقبل باختياره أن تكون أرضه مفتوحة للاحتلال الأجنبى؛ إن ذلك لا يمكن أن يفرض إلا عنوة وبرغم إرادة الشعوب. ومن ناحية ثالثة، فلقد هوجمنا وقت العدوان الثلاثى من قواعد أجنبية محيطة بنا بينها على سبيل المثال قبرص ومالطة، لهذا فنحن - كما قلت لك - ضد منطق القواعد العسكرية الأجنبية أساساً.

تبقى مسألة المواصلات.. إنكم لستم فى حاجة إلى قاعدة للحصول على نقط المواصلات؛ تلك مسألة تستطيع أن تضمنها بين الدول اتفاقيات عادية ليست فيها قوات احتلال، وليس فيها ضغط مسلح، وليس فيها خطر على الذين يطالبون بحريتهم وبحقهم فى الاستقلال.

**سؤال** : يبدو أن الجزء الأكبر من التوتر فى العلاقات بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة يعود إلى الوضع فى اليمن وفى الجنوب العربى؛ فهل تظنون أنه من الممكن أن تتفق بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة على تسوية، يمكن بموجبها إنهاء المشكلة فى اليمن وفى الجنوب العربى؟

**الرئيس:** إن الأمر بالقطع فى يد الشعب اليمنى وفى يد الشعب فى الجنوب العربى. إن الشعب فى اليمن هو الذى صنع ثورته وحماها، وإذا كنا قد اشتركنا معه فى مرحلة تعرض فيها للتهديد الخارجى من وراء حدود بلاده، فإن قواتنا هناك قد انتهت مهمتها تماماً.

والشعب فى الجنوب العربى هو الذى يطالب بالاستقلال ويناضل من أجله، وحين يحصل على استقلاله؛ فسوف يكون من حقه وحده أن يقرر مصيره.

وفى حالة الثورة اليمنية؛ فلقد كان كل ما يهمنا أن تبقى الإرادة اليمنية الثورية حرة. وفى حالة الجنوب العربى؛ فإن ما يهمنا هو أن يكون هناك استقلال حقيقى، يستطيع بعده الشعب أن يقرر مصيره بالوحدة مع اليمن إذا شاء.

بالنسبة لنا لا شىء فى نظرنا يسبق أهمية أن تبقى الإرادة الشعبية العربية حرة من أى قيد أو ضغط.

**سؤال** : ألا تظنون أنه من الممكن التوفيق بين مختلف الطوائف والجماعات فى داخل اليمن، وجعلها تعيش معاً تحت إرادة حكومة وطنية، تقوم على ائتلاف بين الجمهوريين والملكيين؟

**الرئيس:** إن الكلام عن مثل هذا الائتلاف أبعد ما يكون عن الأمر الواقع فى اليمن. إن الحكومة الجمهورية اليمنية تسيطر على الأراضى اليمنية كلها، وليس هناك وجود لما تسميه بالعناصر الملكية إلا فى ركن من الشمال الشرقى من اليمن، وهناك معارك تجرى الآن لتطهير هذا الجزء، والذى يقوم بمسئولية هذه المعارك هو قبائل اليمن، التى تقف وراء حكومة الجمهورية فى صنعاء وتؤيدها. وحتى أمس كانت كل التقارير التى تلقيناها تشير إلى نجاح كامل لهذه القبائل المقاتلة؛ من أجل إتمام تطهير الأرض اليمنية.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. قلتم منذ أيام أنكم تعتقدون أنه لا مفر من حرب مع إسرائيل. هل معنى ذلك أنكم ترون أن قيام إسرائيل بهجوم أمر لا مفر منه، أم معناه أنكم تعتزمون مهاجمة إسرائيل، متى وصلت الدول العربية إلى الدرجة الكافية من القوة؟

**الرئيس:** ما قلته وما أقوله هو أن العرب لن يقبلوا مهما كانت الظروف بالأمر الواقع، وإذا كان العرب قد سكتوا بالأمس، فإنه من المؤكد أنه سوف يجئ الغد الذى لا يقبلون فيه بالسكوت. إن هناك عدواناً وقع على شعب عربى طرد من أرضه وحرم من الحياة عليها، وهناك تهديد عدوانى واقع على كل البلاد العربية، ولا يمكن أن يقبل العرب باستمرار وجود تهديد عدوانى رابض فى وسطهم.

إنى أقرأ عن بعض الذين يرون فى فلسطين نقطة خطر دولى كتلك الموجودة بسبب مشكلة برلين. إن مسألة فلسطين تختلف اختلافاً كاملاً عن مسألة برلين؛ إن الألمان فى الشرق أو فى الغرب فى بلادهم وتحت حكومة ألمانية، وحتى إذا كانت هناك قوات أجنبية

هنا أو هناك، ولسوف يجئ يوم من الأيام تنتهى المشكلة العارضة، ولا يبقى فى ألمانيا غير الشعب الألمانى. أما فى فلسطين فإن الشعب طرد تماماً خارج وطنه.. إن شعب فلسطين لابد أن يعود إلى وطنه، ولقد كانت هناك قرارات متواصلة من الأمم المتحدة تقضى بالعودة، وكانت إسرائيل دائماً تتحدى هذه القرارات.

وإذا كان هناك من يريد أن يتحدث عن السلام فى الشرق الأوسط، فليس له أن ينسى العدل فى الشرق الأوسط.

**سؤال** : هل ترون أى أمل فى إمكان الوصول إلى تسوية مع إسرائيل عن طريق المفاوضات؟ أذكر فى آخر مرة قابلتكم فيها سنة ١٩٥٥ أنه كانت فى الجو علامات عن إمكان الحديث عن تسوية من نوع ما؟

**الرئيس:** إن المسألة ليست مسألة مفاوضات، لكنها أولاً مسألة حقوق لشعب فلسطين ينبغى أن تعود له، كذلك هى مسألة قرارات للأمم المتحدة موجودة ولابد من تنفيذها.

أما ما تقوله عن العلامات التى كانت فى الجو سنة ١٩٥٥، فأنت تشير إلى تعقيبى على تصريح أدلى به فى ذلك الوقت رئيس الوزارة البريطانية "أنتونى إيدن"، فى خطابه المشهور فى "الجيلد هول" حين تحدث لأول مرة بطريقة، بدا منها أن بريطانيا تدرك أن قبول الأمر الواقع فى فلسطين مستحيل تماماً. فى ذلك الوقت عقبت على تصريح "المستر إيدن" بأنه يحوى عنصراً مشجعاً، ومع ذلك فلقد أثبتت الأيام أن ما تصورناه عنصراً مشجعاً، لم يكن إلا خديعة أخرى؛ بدليل تواطؤ "أنتونى إيدن" نفسه على العدوان الثلاثى، ضد مصر شركة مع إسرائيل.

**سؤال** : هل يمكن الوصول إلى اتفاق يخفف من حدة التسابق على الأسلحة؟ وما رأيكم فى عقد اتفاق يجعل المنطقة خالية من الأسلحة النووية؟

**الرئيس:** لقد أوضحت أن إسرائيل بالنسبة لنا تمثل مسألتين:

**الأولى:** العدوان الذى تم على حقوق شعب فلسطين وأرضه.

**والثانية:** هى تهديد إسرائيل وخطرها التوسعى، ولسنا فى حاجة إلى إثبات ذلك، فإن أحداث سنة ١٩٥٦ تتولى عنا كل إثبات.

من هنا.. فنحن نشعر أنه لابد لنا أن نبنى الجيش القوى القادر على حماية حقوق الأمة العربية، وصد أى عدوان محتمل جديد ضدها.

وبالنسبة لسباق السلاح؛ فنحن لا نؤمن بأى حديث عن نزع السلاح أو تحديده فى منطقة الشرق الأوسط. لقد علمتنا التجارب - خصوصاً سنة ١٩٤٨ - أن إسرائيل سوف تحصل دائماً على ما تريده من سلاح. وفى سنة ١٩٤٨ فرضت الأمم المتحدة حظراً على تصدير الأسلحة إلى الشرق الأوسط، ولم نكن نحن قادرين حتى على شراء المدافع الصغيرة،

وكانت إسرائيل تحصل على الدبابات والطيارات. وبالنسبة للأسلحة الذرية؛ فإن موقفنا ضد التسليح الذرى معروف؛ نحن دائماً ضد الأسلحة الذرية، ولسنا نحن الذين نهدد تلميحاً باستعمالها، ولكن الآخرين هم الذين يفعلون ذلك، ولديهم فى ديمونة المفاعل الذى قد يمكنهم من إنتاج القنابل الذرية.

**سؤال** : هل تظنون أن إسرائيل تقوم الآن بإنتاج أسلحة ذرية؟

**الرئيس:** فى معلوماتنا أنهم لم يتمكنوا من ذلك حتى الآن.

**سؤال** : فى مقابلة أخيرة بين "مستر هارولد ويلسون" - زعيم حزب العمال البريطانى - و"مستر خروشوف"، أبدى رئيس الوزراء السوفيتى اهتماماً بفكرة وضع رقابة على الأسلحة، التى تصدر إلى الشرق الأوسط، فما رأيكم فى هذه المسألة؟

**الرئيس:** ليس فى معلوماتى أن "خروشوف" هو الذى أثار هذه المسألة أو هو الذى أبدى الاهتمام بها، وإذا قسنا على السوابق.. فإن بريطانيا كانت هى التى تثير هذه المسألة وتعود إلى إثارتها فى كل فرصة تسنح لها؛ والدليل على ذلك هو محاضر المحادثات بين "إيدن" و"خروشوف" سنة ١٩٥٦. إن "إيدن" هو الذى اقترح وضع رقابة على الأسلحة التى تصدر إلى الشرق الأوسط، وقد اعترف هو حتى فى مذكراته بذلك، ولم يكن يقصد الرقابة على تصدير السلاح إلى الشرق الأوسط، ولكنه كان يقصد منع حصول العرب على ما يستطيعون به الدفاع عن حقوقهم وبلادهم، ولكى يبقى ميزان القوة العسكرية فى المنطقة فى غير صالح العرب.

**سؤال** : لنفرض أن مثل هذا الاقتراح طرح للبحث، فهل تعارضونه؟

**الرئيس:** طبعاً سوف نعارضه إلى أبعد حد لأكثر من سبب؛ أولها وأهمها - فى اعتقادنا - بأن إسرائيل سوف تحصل على كل ما تريد.

**سؤال** : ماذا تعنون بالوحدة العربية؟ هل تعنون قيام دولة عربية واحدة أو دولة متحدة أم قيام اتحاد كونفيدرالى أو مجرد تضامن سياسى، أم إقامة إمبراطورية تحكمونها، كما تقول بعض المصادر؟

**الرئيس:** لقد أجبت عن هذا السؤال ضمناً من قبل، ومع ذلك أعود إليه مرة أخرى؛ إن الشكل النهائى للوحدة العربية تصنعه إرادة شعوب الأمة العربية الواحدة، والإطار الدستورى للوحدة هو مجرد شكل يختلف باختلاف مراحل التطور، وإرادة الشعوب وحدها كما قلت هى التى تقرره، إن الشعب السورى مثلاً سنة ١٩٥٨ أرادها وحدة اندماجية كاملة، والشعب فى اليمن اختار الشكل الكونفيدرالى.

إن المسألة ليست سهلة؛ هى مسألة كما قلت متعلقة بمراحل التطور، وبنظرة كل شعب عربى إليها من خلال المرحلة التى بلغها تطوره.

أما مسألة الإمبراطورية تحت حكم عبد الناصر؛ فتلك هى دعاية أعداء الوحدة، إن عبد الناصر قد يعيش بضع سنين، لكن الوحدة باقية إلى الأبد. إن دعوة الوحدة العربية ليست من اختراعى؛ لقد كانت قبلى وسوف تبقى بعدى.

**سؤال** : هل من المحتم أن تنتهج كل دولة ذات السياسة الخارجية، وأن تتبع فى الداخل ذات المذهب السياسى؟ وبعبارة أخرى، هل يعنى هذا أن على كل الدول العربية انتهاج سياسة عدم الانحياز، وتطبيق النظام الاشتراكى والجمهورى؟ أم أنه من الممكن فى نطاق الوحدة العربية قيام علاقات مختلفة بين كل دولة من دول العالم العربى وبقية دول العالم العربى، وكذلك قيام نظم سياسية مختلفة؛ كما الحال مثلاً بين دول الكومنولث البريطانى؟

**الرئيس**: إن الوحدة بين الشعوب العربية أمر يختلف تماماً عن الكومنولث البريطانى؛ إن الوحدة هى حركة شعوب أمة واحدة تسعى إلى تحقيق ذاتها، وهذا وضع يختلف عن العلاقات بين دول الكومنولث البريطانى.

من هنا تبدو أهمية وحدة السياسة الخارجية.. فلا يمكن أن نتصور مثلاً كيف يمكن أن تقوم وحدة بين بلد منضم إلى الشرق، وبلد منضم إلى الغرب؟ وأما النظام السياسى الداخلى لكل شعب، فتقريره من حقه وحده على ضوء ظروفه السياسية والاجتماعية، وإن كان من الطبيعى مثلاً أنه لا يمكن قيام وحدة بين بلد تسوده الحرية الاجتماعية، وبلد مازالت تحكمه الرجعية الإقطاعية؛ إن ذلك بالطبع سوف يولد تناقضاً يهدد فكرة الوحدة.

**سؤال** : لقد فهمت أن "خروشوف" انتقد فكرة القومية العربية والوحدة أثناء زيارته للقاهرة؛ فهل تظنون أن هذه الفكرة ستعيد قيام رابطة وثيقة أو حتى اتحاد مع شعوب أخرى، على أساس المساواة بين تلك الشعوب والعرب؟ وما رأيكم فى مركز الشعوب غير العربية، التى تعيش فى النطاق الجغرافى للعالم العربى كالشعب الكردى مثلاً؟ وإذا ما نظرنا إلى أبعد فهل ليهود إسرائيل مكان فى أى وحدة عربية؟

**الرئيس**: إن "خروشوف" لم ينتقد فكرة الوحدة العربية أثناء زيارته للقاهرة، وإن كان قد أبدى من وجهة نظره الأيديولوجية اهتماماً أكبر بوحدة الطبقة. وقال فى هذا الصدد إنه من الأسهل أن يضع العمال أيديهم فى أيدى بعضهم مهما اختلفت قومياتهم، عن أن يضعوها فى أيدى الرجعيين، وإن كانوا ينتمون إلى نفس قوميتهم.

وأود أن أقول إن الوحدة العربية ليست حركة عنصرية، وإنما هى حركة أمة واحدة عاشت نفس التاريخ، وتعيش نفس النضال، وتتجه إلى نفس المصير.

وفيما يتعلق بالقوميات الأخرى التى تعيش فى النطاق الجغرافى للعالم العربى كالشعب الكردى كما تقول، فلعلك تذكر أن الأكراد عاشوا دائمًا مع العرب على طول التاريخ، بل لقد كان الأكراد فى بعض مراحل التاريخ هم قادة وحدة الشعوب العربية، كما حدث فى حالة صلاح الدين.

إذا كنت تتكلم عن اليهود.. فهناك يهود يعيشون فى كل بلد عربى بغير تمييز بسبب العقيدة، وأما إسرائيل فشىء يختلف.

**سؤال** : هل أدى اجتماع القمة العربى، الذى عقد فى أوائل هذا العام فى القاهرة، إلى أى تغيير مهم فى سياستكم العربية؟ من رأى البعض أنكم الآن أكثر استعدادًا لقبول مبدأ التعايش بين مختلف أنواع الحكومات العربية، فإذا صح ما يراه هذا البعض، فهل ينطبق هذا أيضًا على حكومة البعثيين فى سوريا؟

**الرئيس**: من هذه الناحية، لا أظن أن مؤتمر القمة العربى كان يمثل تغييرًا فى سياستنا العربية، إن المؤتمر عقد فى ظروف محددة ولمواجهة مسئولية واضحة. ولقد كنا ومن قبل مؤتمر القمة، نؤمن بوجود علاقات طيبة بين الدول العربية مهما اختلفت أنظمتها. إننا لم نبدأ أحداً بالهجوم، وإنما كنا دائماً فى موقف الدفاع، كنا نهاجم إذا هوجمنا؛ أى أننا كنا نرد ولم نكن البادئين، وهناك دول عربية لم ينشب بيننا وبينها خلاف مع تباين نظمنا الاجتماعية؛ على سبيل المثال ليبيا؛ إن العلاقات بيننا لم تشهد حملات متبادلة؛ لأن النظام فى ليبيا لم يبادرنا بالهجوم.

والكويت مثلاً؛ هناك خلاف بلا جدال بين نظمنا الاجتماعية، لكن التعاون بيننا يسير على نحو مرض، ولقد أيدنا استقلالهم بكل جهودنا، ووقفنا معهم فى الأزمة التى ثارت على عهد اللواء عبد الكريم قاسم.

وفى السودان مثلاً؛ كان هناك نزاع بيننا وبين الحكومة السابقة بسبب مهاجمتهم لنا، ولقد توقف ذلك حين جاء إلى الحكم نظام آخر، لم يبادئنا بالعداء وسعى إلى التفاهم والتعاون.

ما أريد أن أقوله هو إننا لا نؤمن بتبادل الحملات العنيفة بين الدول العربية مهما اختلفت نظمها الاجتماعية، وإنما نحن نرد على الهجوم حين يبدأ به غيرنا. ما حدث فى سوريا مع حكومة البعثيين نفس الشىء، وبعد مؤتمر القمة، فلقد سكتنا على ظروف كثيرة تراكمت من قبله، إلى أن بدأوا هم بالحملات يتهموننا بالتحريض على مهاجمة مراكز البوليس، وكان لابد أن نرد.

**سؤال** : ذكرتم فيما سبق أن كتبتموه أن مصر مركز لثلاث دوائر؛ هى العالم العربى والإسلامى وإفريقيا؛ هل تغير تصوركم لهذا الوضع، بعد أن زاد عدد دول عدم الانحياز، وبعد أن تغير الوضع فى إفريقيا كثيراً؟ هل مازلتم تعتقدون أن الإسلام يؤدى دوراً مهماً فى الربط بين شعوب آسيا وإفريقيا؟

**الرئيس**: إن الدور الذى يؤديه الإسلام دور قائم فعال، ولقد تسألنى لماذا تبدو علاقاتنا بالهند أقوى منها بإيران المسلمة؟ وأقول لك إن الخلاف بين الحكومة المصرية والحكومة الإيرانية لا يمكن أن يعوق أو يحجب العلاقة بين الشعب المسلم فى مصر والشعب المسلم فى إيران.

إن العلاقات الدولية بظروفها الموضوعية لها أحكامها، ولكن ذلك لا يناقض ولا يتعارض مع تعاطف الشعوب التى تعتنق نفس الدين.

ولقد تحدثت فى "فلسفة الثورة" عن دور إفريقى لمصر، وعن دور إفريقى - آسيوى، وعن دور فى العالم الإسلامى، ولست أرى تصادمًا بين هذه الأدوار الثلاثة أو احتكاكاً بين دوائرها.

**سؤال** : هل تعتقدون أن فكرة عدم الانحياز فقدت بعض قوتها أو غيرت خصائصها نتيجة لتخفيف التوتر بين الكتلتين الشرقية والغربية، ونتيجة للصراع الحالى الناشب بين روسيا والصين؟

**الرئيس:** إن فكرة عدم الانحياز لم تتغير، ولم تفقد قيمتها؛ إن عدم الانحياز هو عدم التورط فى سياسة الكتل سواء كانت كتلتين أو ثلاثاً أو أربعاً، بل إن عدم الانحياز يخفف من حدة أى صدام محتمل بين هذه الكتل، ولم تفقد سياسة عدم الانحياز قيمتها، بدليل أن إفريقيا بعد الاستقلال تتجه كلها إلى عدم الانحياز.

لقد كنا وقت مؤتمر باندونج أربعًا من الدول غير المنحازة، وأصبحنا فى بلجراد ٢٩ دولة غير منحازة، وفى القاهرة فى مؤتمر عدم الانحياز القادم سوف نكون قرابة الستين دولة.

**سؤال** : ماذا تتوقع من مؤتمر القمة الإفريقى، ومن مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز، ومؤتمر القمة للدول الآسيوية - الإفريقية الثانى؟ وما المؤتمرات التى ستعقد قريبًا فى القاهرة؟

**الرئيس:** لم يتقرر بعد أن يعقد مؤتمر القمة للدول الآسيوية - الإفريقية فى القاهرة، وإن كان ذلك موضع بحث، ومهما يكن؛ فإننا من كل هذه المؤتمرات نريد أن نجتمع وأن نتناقش، وأن ننمى فهمنا لقضايانا، وأن نواجه ظروف عصرنا ونعيش مسئولياته الواسعة، وهناك الكثير فى مجال التنسيق السياسى والتجارى والاقتصادى، وهناك أبعاد للتقدم أمامنا بغير حدود إلا جهدنا الذى نستطيع أن نبذله.

**سؤال** : هل تشعرون بارتياح نحو التقدم الذى أحرزته الجمهورية العربية المتحدة سياسياً، وما فى نظركم أهم عمل قمتم به منذ أن بدأت الثورة سنة ١٩٥٢؟

**الرئيس:** إننا نعتقد أن التقدم السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى الجمهورية العربية المتحدة يشق طريقه، ويبنى حياة جديدة للإنسان المصرى.

ولقد استطاع التقدم أن يصوغ أسلوب اندفاعه النظرى فى الميثاق الوطنى؛ الذى مهد لإقامة حياة سياسية جديدة تربط الديمقراطية الاجتماعية بالديمقراطية السياسية، وإذا سألتنى ما هو أهم عمل تحقق فى هذه الفترة بالتحديد؛ فإنى أقول لك إن الشعب المصرى تمكن بنضاله من إنهاء صفحة الماضى، وفتح صفحة جديدة بالاستقلال والكرامة والأمل.

# حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع التليفزيون الألمانى

## حول مهمة مؤتمر عدم الانحياز

## ١٩٦٤/١٠/٩

*إن فكرة عدم الانحياز قائمة على أساس تجنب انقسام العالم الى كتل، ومهمة مؤتمر دول عدم الانحياز هى السلام، ووضع نهاية للاستعمار، ثم العمل من أجل حق الشعوب فى تقرير مصيرها، وتعزيز العلاقات الاقتصادية بين الدول المشتركة فيه، ونحن نحاول وضع نهاية للحرب الباردة.*

*إن لنا ستة من الدول العربية فى إفريقيا؛ لذلك فإن لنا مصالح متبادلة مع الدول العربية والدول الإفريقية.*

*زرعت جذور الخطر فى الشرق الأوسط مع مؤامرة إقامة اسرائيل وما تمثله من عدوان مستمر؛ وعلى ذلك فالعامل الرئيسى الذى يؤثر على السلام هو قضية فلسطين.*

*إننا نبنى اشتراكيتنا على أساس عملى، ونحن نؤمن بالله ونتمسك بعقائدنا الدينية، ولا نؤمن بسيطرة طبقة واحدة.*

**سؤال** : سيدى الرئيس.. إن مؤتمر رؤساء دول عدم الانحياز منعقد هنا فى القاهرة، ما مهمة هذا المؤتمر فى رأيكم؟

**الرئيس:** إن فكرة عدم الانحياز قائمة بالطبع على أساس تجنب انقسام العالم إلى كتل، فنحن كدولة غير منحازة نرى أن تقسيم العالم إلى كتل قد يؤدى إلى الحرب؛ لذلك فإن المهمة الرئيسية للمؤتمر هى السلام، علينا أن نعمل من أجل السلام.

وعدم الانحياز معناه أن على كل دولة أن تفصح عما تؤمن به؛ لأن هذه الدول لا تنتمى إلى أية كتلة، وبالتالى فإنها تستطيع أن تعبر عن وجهة نظرها تجاه أية مشكلة بحسب اعتقادها هى، وليس بحسب مصالح أى كتلة من الكتل، وبعبارة أخرى فإن اتجاه عدم الانحياز يمثل ضمير العالم، وهذا هو الاتجاه الذى يساعد على تحقيق السلام. أما دورنا فى المؤتمر – باعتبارنا دولة مضيفة – فهو تقديم التسهيلات للجميع، والعمل بكافة الوسائل على الوصول إلى اتفاق إجماعى حول جميع المسائل المعروضة.

**سؤال** : ولكن – يا سيادة الرئيس – باعتباركم أحد قادة عالم عدم الانحياز، هل لديكم مشروعات خاصة تودون عرضها على المؤتمر؟

**الرئيس:** كما قلت لك، إن هدفنا الرئيسى هو العمل من أجل السلام، ووضع نهاية للاستعمار، ثم العمل من أجل حق الشعوب فى تقرير مصيرها بنفسها، وسنعمل أيضًا من خلال المؤتمر على تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الدول المشتركة فيه؛ لأن غالبية الدول التى تنتهج سياسة عدم الانحياز هى من الدول الحديثة النمو.

**سؤال :** هذه هى النقطة سيادة الرئيس.. كما صرحتم سيادتكم من قبل، هناك اتجاه ظهر منذ فترة نحو التحلل داخل كل من الكتلتين الكبيرتين، هل تعتقدون أن لهذا الاتجاه تأثيرًا على سياسة الدول التى تجتمعون بها هنا؟

**الرئيس:** إننا بطبيعة الحال نحاول بكافة الوسائل وضع نهاية للحرب الباردة، وتجنب الحرب، وتهيئة الجو للسلام؛ لذلك فإنه إذا كانت هناك أية فرصة لتحقيق مزيد من التقارب الدولى، فإنه يتحتم علينا أن نفعل ذلك. ولعلك تذكر أننا بعد مؤتمر بلجراد - وهو المؤتمر الأول لدول عدم الانحياز - أرسلنا بعض المبعوثين، الذين يمثلون رؤساء هذه الدول إلى موسكو وواشنطن، وكانت المسألة الرئيسية هى الحرب والسلام، ونحن نقف فى جانب السلام؛ لذلك فإن أى شىء يحدث بين الكتلتين - مهما كان - لا يؤثر فى سياسة عدم الانحياز؛ لأن اتجاه عدم الانحياز - كما قلت لك - يمثل ضمير العالم، يمثل التعبير عما نؤمن به وليس عما يسر كتلة أو أخرى.

**سؤال :** فى خلال هذا العام، عقد مؤتمران للأقطاب العرب، ومؤتمر لرؤساء دول إفريقيا، كيف ترون - يا سيادة الرئيس - العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والعالم العربى من جانب، والعالم العربى والعالم الإفريقى من الجانب الآخر؟

**الرئيس:** أولاً يجب أن نتذكر أن ستًا من الدول العربية موجودة فى إفريقيا؛ لذلك فإن لنا مصالح متبادلة مع الدول العربية والدول الإفريقية، مستمدة من الوجود الجغرافى ذاته، وليس هناك تناقض بين العلاقات مع الدول العربية والعلاقات مع الدول الإفريقية؛ لأن كلا من العرب والإفريقيين يعملون لنفس الهدف.

**سؤال :** هل تعتقدون سيادتكم أن عليهم أن يعملوا معًا، وأنهم سيعملون معًا؟

**الرئيس:** نعم.. فنحن كعرب، نعمل فى المؤتمرات الإفريقية كإفريقيين.

**سؤال :** إن الشعب الألمانى وحكومته يذكران حتى الآن بامتنان موقفكم فى مؤتمر عدم الانحياز الأول فى بلجراد؛ حيث أشرتم إلى أهمية مبادئ الحرية وحق تقرير المصير أيضًا للشعب الألمانى، ومنذ ذلك الوقت كررتم وأكدتم هذه الفكرة عدة مرات. والآن ونحن فى عشية المؤتمر الثانى لدول عدم الانحياز، ما وجهة نظركم بخصوص الأمة الألمانية ومشكلاتها؟

**الرئيس:** أنت تعرف أننا عبرنا عن وجهة نظرنا طبقاً لسياستنا القائمة على المبادئ، ورأينا فى هذه المسألة هو أنها يجب أن تترك للشعب الألمانى لكى يحلها، كما أنها مسألة ينبغى أن

تحل بالوسائل السلمية، ولو تركنا الشعب الألمانى بدون أى تدخل من أية دولة أجنبية يحل مشاكله بنفسه فسيكون ذلك أمرًا سهلاً، فنحن مازلنا متمسكين بالمبادئ التى عبرنا عنها فى بلجراد.

**سؤال** : ولكن كما تعرفون - يا سيادة الرئيس - فإن البعض يبدون مخاوفهم من أن تقدم حكومتكم - أو أنتم شخصيًا - على الاعتراف الرسمى بنظام الحكم القائم فى شرق ألمانيا، فما رأيكم بخصوص هذه المخاوف؟

**الرئيس:** سنفعل ذلك بالطبع إذا وجدنا أنه يتفق مع مبادئنا، ولكننا لا نريد تعقيد المشاكل، ولقد عبرنا عن مبادئنا إزاء الدول المقسمة.

**سؤال** : بعد المصاعب التى انطوت عليها الحقبة الأخيرة، أصبح الشعب الألمانى يرغب أكثر من أى وقت مضى فى أن يتحقق السلام فى العالم، فهل ترون - يا سيدى الرئيس - فرصة لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط أيضاً؟

**الرئيس:** إن جذور الخطر فى الشرق الأوسط زرعت مع مؤامرة إقامة إسرائيل، وما تمثله بعد إقامتها من عدوان مستمر، ولا شك أنك تذكر أننا تعرضنا للعدوان فى عام ١٩٥٦، ولم نكن نحن الذين هددنا السلام؛ فقد هوجمنا من جانب بريطانيا وفرنسا وإسرائيل. لذلك فإن السلام فى الشرق الأوسط لا يتوقف على رأى أحد، فهناك عوامل كثيرة جداً تؤثر فيه، والعامل الرئيسى بالطبع هو قضية فلسطين.

ففى عام ١٩٤٨ احتل الإسرائيليون بمساعدة الاستعمار أرض فلسطين، وطردوا الفلسطينيين إلى خارج أرضهم، وحرموهم من ممتلكاتهم ومن كل شىء، وبعد ذلك رفضت إسرائيل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وكان آخر هذه القرارات هو ما اتخذته الأمم المتحدة فى العام الماضى، وهو القرار الذى ينص على إعادة اللاجئين العرب إلى ديارهم، ولكن الإسرائيليين رفضوا تنفيذ هذا القرار أيضًا، والآن هناك مليون لاجئ عربى، خارج وطنهم محرومين من ممتلكاتهم.

وهناك مسألة أخرى هى التهديد الإسرائيلى، فإن إسرائيل تحاول بكل الوسائل الحصول على كثير من الأسلحة وتكوين جيش كبير؛ لكى تهدد الدول العربية التى حولها، ولقد جاء التهديد فى عام ١٩٥٦ من جانب إسرائيل، فإسرائيل هى التى هاجمتنا؛ لذلك فإننا إذا تحدثنا عن السلم العالمى فيجب أن نضع فى الاعتبار أن السلم يجب أن يكون قائمًا على العدل.

**سؤال** : ولكن من الناحية الأخرى - يا سيادة الرئيس - هم يقولون أنكم تهددونهم!

**الرئيس:** طبعاً إذا دخل لص إلى بيتك وأخذ ممتلكاتك، وحاولت أن تسترد ممتلكاتك من اللص، فسيقول إنك تهدده! فهل يمكن أن يكون ذلك منطقاً؟!

**سؤال** : ما الشروط – يا سيادة الرئيس – التى يمكن أن تؤدى إلى تسوية سلمية لهذا الوضع الخطير؟

**الرئيس:** إن المسألة لا تحل بشروط، ولكن تحل على أساس مبدأ، وهناك مبدأ واحد هو مبدأ العدل، وبعده أو نتيجة تلقائية له يتحقق السلام. لقد قلت لك إن الفلسطينيين طردوا كلية من أرضهم، وهناك الآن نحو ٢٠٠ ألف عربى يعيشون فى إسرائيل ويعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية؛ فهم يقيمون داخل قطاعات مغلقة، ولا يسمح لهم بالعمل، ولا يسمح لهم بالانتقال من مكان إلى آخر، فهل يمكن أن يقوم سلام على مثل هذه الأوضاع؟!

**سؤال** : هل ترون سيادتكم أن ثمة فرصة فى المستقبل؟

**الرئيس:** قلت إن السلام يجب أن يكون قائماً على العدل؛ لأن السلام الذى لا يقوم على العدل يصبح معناه التهديد باستخدام القوة؛ فمثلاً "بن جوريون" – رئيس وزراء إسرائيل السابق – قال مرة إنه يريد أن يفرض السلام على العرب، ومعنى ذلك أنه يريد أن يفرض السلام غير القائم على العدل، وهذا ليس سلاماً؛ لأن محاولة فرض أى شىء تستتبع بالضرورة الالتجاء إلى القوة؛ لذلك فإن محاولة فرض تسوية أو فرض سلام سيكون معناها الحرب، أما نحن من جانبنا، فإننا نريد لعرب فلسطين أن يحصلوا على حقوقهم.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. لقد أعلن أخيراً رئيسنا "لوبيكه"، فضلاً عن رئيس وزرائنا "البروفسور إيرهارد" أنه سيكون مسروراً جداً لاستقبالكم كضيف شرف فى ألمانيا، فهل تقبلون الدعوة لزيارة ألمانيا؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما الموعد الذى ترونه مناسباً للزيارة؟

**الرئيس:** نحن هنا نحمل كل التقدير للشعب الألمانى، ولكنى لا أستطيع أن أحدد موعداً؛ فأنا لا أعد أى برنامج للزيارات فى الوقت الحالى.

**سؤال** : ولكن هناك شائعات بأنكم قد تزورون ألمانيا فى شهر يونيو القادم، فهل هذا صحيح؟

**الرئيس:** كما قلت لك ليس عندى برنامج معد للزيارات فى الوقت الحاضر.

**سؤال** : ما الخطوات التى ترون اتخاذها – يا سيدى الرئيس – من أجل تعزيز العلاقات بين بون والقاهرة؟

**الرئيس:** إن علاقاتنا تسير – بلا شك – فى اطراد فى مجالى الثقافة والاقتصاد، ولدينا اتفاقات كثيرة مع الشركات الألمانية، تمت فى إطار خطتنا الخمسية الأولى. وفى هذا العام سننتهى من تنفيذ خطة السنوات الخمس الأولى، ونبدأ فى تنفيذ خطة السنوات الخمس الثانية، التى ستكون قائمة فى الأساس على الصناعة الثقيلة، وأعتقد أنها ستكون فرصة طيبة أمام الشركات الألمانية للمساهمة عن طريق تقديم التسهيلات الائتمانية، ولكن بدون فوائد مرتفعة.

**سؤال** : بقى سؤال أخير يا سيادة الرئيس.. إن الثورة الاجتماعية التى قامت من أجل الشعب المصرى مع قيام ثورتكم عام ١٩٥٢؛ قد تطورت الآن إلى ثورة اشتراكية تطلقون عليها الاشتراكية العربية، فما منابع الاشتراكية العربية؟ وإلى أى حد تختلف عن الأنواع الأخرى من الاشتراكية؟

**الرئيس:** عندما نقول اشتراكية عربية؛ فإننا نعنى التطبيق، أو بمعنى آخر، فإننا نبنى اشتراكيتنا على أساس عملى وواقعى وليس على مجرد شكل نظرى. وهناك بعض اختلافات بالطبع بين تطبيقنا للاشتراكية وبين تطبيقات أخرى؛ فنحن نؤمن بالله ونتمسك بعقائدنا الدينية، ولا نؤمن بسيطرة طبقة واحدة ، ونحن نؤمن بالديمقراطية لجميع الشعب، ولا نؤمن بالقضاء على طبقة بوسائل العنف، كما نؤمن بحل المتناقضات بالوسائل السلمية، ومازلنا نسير فى هذا الاتجاه بعد أن قطعنا فيه شوطاً طويلاً بنجاح.

ولكننا أخذنا - بحكم الضرورة - إجراءات لإنهاء الإقطاع؛ حيث أن نحو نصف المساحات المزروعة فى بلادنا كان يملكها نحو ٢ أو ٣ فى المائة من مجموع السكان، ووضعنا حداً أقصى لملكية الأرض هو مائة فدان، ووزعنا الأرض على الفلاحين.

ومن ناحية أخرى أعطينا العمال حقوقهم لكى يعيشوا كآدميين، ووضعنا حداً أدنى للأجور، ونحن نعطى العمال الآن نسبة ٢٥ فى المائة من أرباح الشركات والمصانع، وخفضنا ساعات العمل إلى سبع ساعات، ويشترك العمال الآن فى إدارة المصانع والشركات؛ حيث ينتخب أربعة منهم أعضاء فى مجلس الإدارة المؤلف فى مجموعه من تسعة أعضاء، وقد حصل العمال أيضاً على تأمينات اجتماعية، وتأمينات صحية. ونحن نحاول بكافة الوسائل أن نزيد عدد العمال المشتغلين فى ميدان الصناعة.

كذلك.. فإن التعليم بالمجان ليس فى المدارس الابتدائية والثانوية فحسب؛ وإنما أيضاً فى الجامعات، وفى جامعاتنا يدرس الآن نحو ١٣٠ ألف طالب.

**سؤال** : لا شك أن عديدًا من الإنجازات الأخرى سوف يتحقق فى المستقبل، ولكن هل أنتم مطمئنون - يا سيادة الرئيس - إلى تجربتكم الاشتراكية؟

**الرئيس:** إننا الآن ننفذ برامج لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، وقد تمكنا بالفعل من مضاعفة الدخل القومى خلال الفترة ما بين عامى ١٩٥٢ و١٩٦٠، وبدأنا منذ عام ١٩٦٠ تنفيذ برنامج آخر لمضاعفة الدخل القومى قبل عام ١٩٧٠، ولكننا طبعاً نريد أن نحقق أكثر من ذلك؛ فإن لنا مطامح كبيرة، نريد أن نغير فى فترة قصيرة من الزمن ما تراكم خلال آلاف السنين، نريد أن نسرع فى الوصول ببلادنا إلى مستوى الدول المتقدمة؛ وهذه هى مشكلة الدول المتخلفة أو الدول حديثة النمو.

ونحن بالطبع نواجه مشاكل أخرى؛ فنحن الآن نحس بمشكلة الزيادة فى استهلاك مواد الطعام، وفى طلب الخدمات، وغيرها من النواحى الأخرى، ونحاول أن نعالج هذه المشكلة أيضاً، ونحاول أن نزيد رقعة الأرض المزروعة، كما نعمل الآن فى بناء السد العالى.

**سؤال** : لا شك أن السد العالى يساعد فى تحقيق كل ذلك.

**الرئيس:** نعم.

# حديث بين الرئيس جمال عبد الناصر والسفير الألمانى فى القاهرة

# - "جورج فيدير" - حول خطورة اسرائيل بالنسبة للعالم العربى

# ورد فعل هدية الأسلحة الألمانية لاسرائيل

## ١٩٦٥/٢/٦

*لقد دعونا" أولبريخت" رئيس ألمانيا الشرقية لزيارة القاهرة. وإن خطورة اسرائيل بالنسبة للعالم العربى أشد من خطورة ألمانيا الشرقية على ألمانيا الغربية، بل إن الأخيرة تساعد اسرائيل بالتعويضات وهدايا الأسلحة.*

*إن مساهمة المانيا فى إنقاذ معبد كلابشة ليس معونة، بل هو عمل ثقافى.*

*اذا كانت صفقة الأسلحة مع اسرائيل سوف تستمر؛ فبالقطع سوف نعترف بألمانيا الشرقية.*

**السفير الألمانى:** هل صحيح ما نشر عن أن "أولبريخت" - رئيس ألمانيا الشرقية - سوف يزور الجمهورية العربية المتحدة؟

**الرئيس:** لقد دعوناه لزيارة القاهرة وقبل الدعوة.

**السفير الألمانى:** ولكن يا سيادة الرئيس هذا أمر يؤثر على العلاقات بين بلدينا، ولقد كنا نأمل أن تتحسن العلاقات، وكنا مستعدين للتعاون فى خطة السنوات الخمس الجديدة وفى مشروعاتها.

**الرئيس:** بالنسبة لنا فإن الأمر تقرر، ووجهت الدعوة وتحدد موعد الزيارة.

**السفير الألمانى:** إنى أرجو يا سيادة الرئيس أن تقدروا خطورة الأمر بالنسبة لحكومتى؛ إن القاهرة ليست بلداً عادياً، ومعنى مجيء "أولبريخت" إليها معنى ضخم. إن القاهرة هى عاصمة العالم الثالث، ومعنى أن تفتح "لأولبريخت" أبواب القاهرة أن العالم الثالث كله قد فتح بابه لألمانيا الشرقية؛ وهذا موضوع خطير بالنسبة لنا.

**الرئيس:** إننى فى دهشة من أنكم تتكلمون عن خطورة ألمانيا الشرقية بالنسبة لكم، وتثيرون مسألة زيارة "أولبريخت"؛ إن خطورة إسرائيل بالنسبة للعالم العربى أشد مائة مرة من خطورة ألمانيا الشرقية على ألمانيا الغربية، ولم تكتفوا بكل ما فعلتموه لمساعدة إسرائيل بالتعويضات، ولكنكم اليوم تضيفون إليه تقديم الأسلحة هدية لعدونا.

**السفير الألماني:** إنكم يا سيادة الرئيس تكلمتم فى هذا الأمر مع "جيرستناير" – رئيس البرلمان فى ألمانيا الاتحادية – حينما قدم إلى هنا لزيارتكم، وبعد عودته؛ فلقد كان هناك احتمال فى إعادة النظر فى أمر الأسلحة التى نقدمها لإسرائيل، وزيارة "أولبريخت" قد تضعف هذا الاحتمال، وأكثر من ذلك قد تؤثر على فرصة أية معونة قد نقدمها إليكم فى مشروعات خطة السنوات الخمس الجديدة.

**الرئيس:** دعنى أولاً أسألك عن كلمة "المعونة"!.. إننا لم نأخذ من ألمانيا الغربية أى معونات؛ لا من ألمانيا الغربية ولا من غيرها، لقد اشتركتم فى بعض مشروعاتنا الصناعية، ونحن نسدد ثمنها كاملاً، بل وسددنا الجزء الأكبر منها، وسددنا بفوائد قدرها ستة فى المائة، فهل تسمى ذلك معونة ؟!

**السفير الألماني:** هناك أشياء أخرى غير المشروعات الصناعية، قدمناها بغير ثمن.

**الرئيس:** ماذا مثلاً؟

**السفير الألماني:** لقد قمنا بإنقاذ معبد كلابشة.

**الرئيس :** ذلك مشروع نهتم به ضمن حملة اليونسكو لإنقاذ آثار النوبة، وهو عمل ثقافى ساهمتم فيه مع العالم، وتلك ليست معونة للشعب المصرى، ولا يمكن وصفها بذلك فى أى مقياس!

**السفير الألماني:** لكن زيارة "أولبريخت" يا سيادة الرئيس قد تصل بنا إلى تعقيدات فى موضوع صفقة الأسلحة لإسرائيل.

**الرئيس:** دعنى أقل لك بوضوح رأيى فى موضوع صفقة السلاح التى أهديتموها لإسرائيل: إن هذه الصفقة – فضلاً عن خطرها على الأمة العربية كلها – تمت بطريقة تسىء إليكم؛ إن الطريقة التى تمت بها هذه الصفقة "مزرية" (Disgusting)، وأنا مع الأسف، لا أجد كلمة أخرى لوصفها.

إن أمراً بهذه الدرجة من الخطورة لا يتقرر بهذا الشكل، فى دعوة شاى يقيمها "أدينـاور" لـ "بن جوريون" فى فندق "والدورف أستوريا" فى نيويورك، ويبقى ما حدث فيها سراً، بينما نحن مع الأسف نصدق تأكيداتكم الرسمية وتصريحاتكم العلنية المتكررة بإنكار حدوثها!

ومرت فترة صمت..

**السفير الألماني:** لقد فهمت يا سيادة الرئيس من المشير عبد الحكيم عامر، حينما قابلته منذ أيام، بأن زيارة "أولبريخت" للقاهرة ليس معناها اعترافكم رسمياً بألمانيا الشرقية، لكنى لم أتلق من سيادتكم مثل هذا التأكيد.

**الرئيس**: أخشى أن أقول لك إن الموقف قد يتغير بعد كلامك الآن هنا؛ إذا كانت صفقة الأسلحة مع إسرائيل سوف تستمر، فلسوف نعيد النظر فى موقفنا كله، وبالقطع سوف نعترف بألمانيا الشرقية. إن مثل هذا القرار ليس موجوداً أمامى الآن، ولكن تصرفاتكم قد تضعه أمامى؛ أعنى أن الأمر كله يتوقف على تصرفاتكم.

إنى أرجوك أن تعرف، وأن تنقل إلى الحكومة فى بون أن إهداء السلاح لإسرائيل مسألة حياة أو موت بالنسبة لنا؛ وبالتالى فهو موضوع نحن فيه على استعداد للوصول إلى أقصى مدى. لقد كانت سياستنا الثابتة دائماً هى حسن العلاقات معكم، لكن العلاقات الحسنة طريق فى اتجاهين، وليست طريقاً فى اتجاه واحد.

# حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع الصحف والتليفزيون الألمانى الغربى

# حول موقف مصر من هدية السلاح الألمانية لإسرائيل

## ١٩٦٥/٢/٢٠

*إن صفقة الأسلحة الألمانية لاسرائيل هدية، ولم تقتصر على الأسلحة الصغيرة وإنما شملت الدبابات والطائرات والسيارات المصفحة. ولا يمكن لأحد أن يرى وجها للمقارنة بين دعوة "أولبريخت" لمصر وبين معونة الأسلحة الألمانية الغربية لاسرائيل؛ وإن ألمانيا الغربية بذلك تعاون على قتل شعبنا.*

*إن تقديم تعويضات سنوية ضخمة لاسرائيل هو عمل موجه ضد البلاد العربية، وإذا أقامت ألمانيا الغربية علاقات دبلوماسية مع اسرائيل، فلا يكون من حقها أن تندهش إذا اعترفنا بألمانيا الشرقية.*

**سؤال** : ما سبب هجومكم الشديد على شحنات الأسلحة التى أرسلتها ألمانيا الغربية لإسرائيل، فى حين أن هناك دولاً أخرى ترسل الأسلحة إليها؟

**الرئيس:** إن الأسلحة التى أرسلتها ألمانيا الغربية لإسرائيل كانت هدية، ولم تكن صفقة تجارية.

**سؤال** : ما السبب الذى دعاكم إلى اختيار هذا الوقت بالذات لدعوة "الهر فالتر أولبريخت" لزيارة الجمهورية العربية المتحدة، فى حين أن سر معونة الأسلحة الألمانية الغربية لإسرائيل كان معروفاً من قبل؟

**الرئيس:** إن الجمهورية العربية المتحدة كانت تعتقد فى بادئ الأمر أن تلك المعونة مقصورة على الأسلحة الألمانية الصغيرة ومدافع الدبابات، ولقد تولى الجمهورية العربية المتحدة شعور بالدهشة والألم، حين علمت أن "بن جوريون" ومستشار ألمانيا السابق "كونراد أديناور" قد اتفقا على شحن ٢٠٠ دبابة و ٥٠ طائرة و٢٠٠ سيارة استطلاع مصفحة ومئات من المدافع لتقتلنا. ولم يكن أمامنا إلا أن نعتبر هذا العمل عدوانياً لنا؛ لأن إسرائيل تستخدم هذه الأسلحة لقتلنا. إننا نعتبر "بن جوريون" عدونا الأول، فقد قتل من العرب بعدد ما قتل "هتلر" من اليهود، ولا يمكن لأحد أن يرى وجهاً للمقارنة بين دعوة "أولبريخت" وبين معونة الأسلحة الألمانية الغربية لإسرائيل.

إننا دعونا رجلاً أيدنا فى جميع المسائل، ولم يقدم أية معونة لإسرائيل، ونحن إذ ندعو "أولبريخت" لزيارة بلادنا؛ فإننا لا نقتل الألمان بمثل هذه الدعوة، ولكن ألمانيا تعاون على

قتل شعبنا بتقديمها الـ ٢٠٠ دبابة والأسلحة الأخرى لإسرائيل. وهكذا.. فإننا نواجه عملية استخدام الأسلحة الألمانية والأموال في قتلنا؛ فالمقارنة بين دعوة "أولبريخت" ومعونة السلاح لإسرائيل مستحيلة.

فما الذى يدعونا إلى النظر بعين الاعتبار إلى وجهة نظر ألمانيا الغربية، فى الوقت الذى لا تنظر فيه ألمانيا الغربية، بعين الاعتبار، إلى وجهة نظرنا؟

**سؤال** : هل تعتزمون أن تقفوا موقف التحدى من علاقات ألمانيا الغربية التجارية والاقتصادية مع إسرائيل، بعد أن أوقفت معونة الأسلحة لإسرائيل؟

**الرئيس:** إن تقديم تعويضات سنوية لإسرائيل تزيد قيمتها عن ألف مليون مارك – نحو ٩٠ مليون جنيه إسترلينى – عمل موجه ضد البلاد العربية؛ لأن إسرائيل تستخدم هذه الأموال فى تدعيم مركزها فى بلد سلبته من العرب.

**سؤال** : هل تعتقدون أنه ربما يكون هناك مبالغة فى الخطر الإسرائيلى؛ حيث أن هناك ملايين عديدة من العرب يقفون أمام عدد قليل من الإسرائيليين؟

**الرئيس:** إن إسرائيل ليست وحدها، بل تؤيدها أمريكا ودول الغرب الأخرى، بينما الجمهورية العربية المتحدة لا تحصل على معونة من أية دولة.

إننى أود أن أبقى على العلاقات بين ألمانيا والجمهورية العربية المتحدة؛ ولهذا فلم يتخذ أى إجراء مضاد لتهديد ألمانيا الغربية بوقف التعامل الاقتصادى مع الجمهورية العربية المتحدة.

إن الجمهورية العربية المتحدة لا تعتزم الاعتراف بألمانيا الشرقية فى الوقت الحاضر، وأنا لا أخشى من تهديد ألمانيا الغربية بوقف التعامل الاقتصادى مع الجمهورية العربية المتحدة.

**سؤال** : هل صحيح ما تردد أنكم وجهتم الدعوة "للهر أولبريخت"، تحت ضغط من الكتلة الشرقية؟

**الرئيس:** إننا لا نسمح لأنفسنا بأن نقع تحت أى ضغط لا من الكتلة الشرقية، ولا من أية جهة أخرى.

(كذلك رد عبد الناصر على أسئلة وجهتها إليه **مجلة "دير شبيجل"** الألمانية الغربية، فى حديث نشر يوم الإثنين ١٩٦٥/٢/٢٢، وكان من بينها):

**سؤال** : ماذا ستفعل الجمهورية العربية المتحدة، إذا اعترفت ألمانيا بإسرائيل؟

**الرئيس:** إنه فى هذه الحالة لا يكون من حقها أن تندهش، إذا نحن اعترفنا بألمانيا الشرقية!

إن سياسة الجمهورية العربية المتحدة ظلت قائمة على عدم الاعتراف بحكومة ألمانيا الشرقية، وإنها لم تغير سياستها حتى الآن، ولكنها تشعر بأن ألمانيا الغربية قد خانتها.

إننا نعرف المشاكل التى نتجت عن تقسيم بلادكم، ولا نريد أن نزيد هذه المشاكل، بل إننا نظهر عطفاً كبيراً على رغبة الألمان فى الوحدة، ولكننا من ناحية أخرى نريد بطبيعة الحال ألا نرى ألمانيا الغربية، وقد انحازت تماماً إلى جانب إسرائيل.

**سؤال** : هل تدركون ما سيسببه اعتراف الجمهورية العربية المتحدة من مشاكل لألمانيا الغربية؟

**الرئيس:** وهل تدرك ألمانيا الغربية ما تسببه المعونات التى تقدمها لإسرائيل من ضرر يلحق بنا؟!

إننى أدرك تماماً المشاكل التى تواجهها ألمانيا الغربية؛ بسبب زيارة "أولبريخت".

وإن الجمهورية العربية المتحدة كانت تعتقد منذ سنتين أن ألمانيا الغربية ترسل لإسرائيل الأسلحة الصغيرة والأسلحة المضادة للدبابات فقط، وإنها لم تعرف إلا منذ بضعة أشهر أنها ترسل إليها الدبابات، وأنها تعتزم أن ترسل إليها الدبابة الجديدة "الفهد"؛ وكان ذلك موضع دهشتى البالغة.

إن على الألمان الغربيين ألا يسمحوا لأنفسهم بأن يظلوا موضع التهديد الدائم من جانب إسرائيل، بهذا الالتزام الأدبى.

إنى حين قرأت بيانات رئيس وزراء إسرائيل "أشكول"؛ التى قال فيها إن الألمان قد حملوا أنفسهم بعظائم الجرائم؛ تساءلت عما إذا كان الألمان يريدون أن يحملوا هذا الذنب إلى الأبد.

هل تذكرون سنة ١٩٥٦؛ حين كنا نقاتل إسرائيل مع البريطانيين والفرنسيين، إبان أزمة السويس؟ لقد هاجمتنا إسرائيل وكانت رأس الحربة للدول الاستعمارية؛ إن الأسلحة التى ترسلها ألمانيا الغربية لإسرائيل لا يقصد بها الدفاع، وإنما يقصد بها العدوان.

**(ورد عبد الناصر على الأسئلة، التى وجهها إليه "هاز أوكريج كيمسكى"، محرر صحفية "سوديتش زيتونج"):**

**سؤال** : ماذا ستفعل الجمهورية العربية المتحدة فى حالة اعتراف ألمانيا الغربية بإسرائيل؟

**الرئيس:** إذا أقامت ألمانيا الغربية علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، فلا يجب عليها أن تصاب بالذعر إذا نحن اعترفنا بألمانيا الشرقية.

إن هذا ليس هدفنا؛ فنحن نريد أن نترك علاقاتنا بالدولتين الألمانيتين على ما هى عليه.

إن الجمهورية العربية المتحدة لا تخشى أى تهديد بوقف التعامل الاقتصادى بينها وبين ألمانيا الغربية، إذا لم تلغ زيارة "أولبريخت" للقاهرة؛ فإن هذا التعامل الاقتصادى، الذى يسمونه ادعاء بالمعونة، ليس إلا قروضاً وتسهيلات ائتمانية تدفع فائدتها بنسبة ٦ أو ٧ فى

المائة. وفى ظل هذه الشروط، فإننا نستطيع أن نحصل على هذه القروض والتسهيلات الائتمانية من جميع الدول الأوروبية.

إن القروض التى نحصل عليها من الشرق رخيصة؛ فنحن لا ندفع أكثر من ٢,٥ فى المائة فائدة لها، وهى ليست مقيدة بأية شروط كشرط الاعتراف بألمانيا الشرقية مثلاً.

**سؤال** : ما السبب الذى دعاكم إلى دعوة "أولبريخت" لزيارة القاهرة ؟

**الرئيس**: لقد ساندتنا ألمانيا الشرقية مدة طويلة، وليس بين ألمانيا الشرقية وإسرائيل أية علاقات من أى نوع، ومنذ سنة ١٩٥٤ وبيننا وبين ألمانيا الشرقية علاقات تجارية، ولقد وقفت ألمانيا الشرقية إلى جانبنا إبان أزمة السويس.

# حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع وفد صحفى أمريكى

# حول قرار ألمانيا الغربية ايقاف تصدير الأسلحة لاسرائيل

## ١٩٦٥/٣/١

*إذا أوقفت ألمانيا الغربية اتفاقيات التعاون الاقتصادى معنا؛ فذلك إخلالا بعقودها معنا، مما يجعلنا نحن أيضا لا ننفذ التزاماتنا بمقتضاها؛ فهى بالتالى تعاقب نفسها.*

*إننا نقدر قرار إيقاف ألمانيا الغربية تصدير الأسلحة الى اسرائيل. فلو كانت استمرت لكنا قطعنا علاقاتنا بها، ولكانت الدول العربية قد راجعت موقفها من حكومة بون.*

*لقد أعددنا خطتنا لهذه السنة على أساس توقع وقف صفقات القمح الأمريكية معنا.*

*إن مسألة سحب قواتنا من اليمن لم تكن موضع مناقشة بيننا وبين السعودية.*

**سؤال** : ما الذى تنوى الجمهورية العربية المتحدة عمله، إذا نفذت ألمانيا الغربية تهديدها، بوقف اتفاقيات التعاون الاقتصادى مع الجمهورية العربية المتحدة؟

**الرئيس:** واضح بالطبع أن اتفاقيات التعاون بين ألمانيا الغربية والجمهورية العربية المتحدة هى كلها اتفاقيات تنظمها عقود تحمل توقيع الطرفين، وإذا أوقفت ألمانيا الغربية توريد أى شيء، كان ينبغى طبقاً لهذه الاتفاقيات أن تورده لنا فذلك إخلال بهذه العقود؛ الأمر الذى يجعلنا نحن أيضاً لا ننفذ التزاماتنا بمقتضاها. ونحن مدينون لألمانيا الغربية بقرض قيمته أربعون مليون جنيه إسترلينى، يضاف إليه ثلاثون مليون أخرى هى فائض الميزان التجارى لصالحهم؛ فقد استوردنا منهم بأكثر مما صدرنا إليهم بما يساوى هذا المبلغ، وكان المقرر أن نسدد هذا الفرق بالإسترلينى الحر. هكذا فإنه إذا أوقفت ألمانيا الغربية أى عقد وقعته معنا؛ فإنها بذلك تعاقب نفسها ولا تعاقبنا.

**سؤال** : إن ألمانيا الغربية تبدو وكأنها قدمت كل التنازلات بقرارها وقف تصدير الأسلحة إلى إسرائيل، ولا يبدو من ناحية أخرى أن الجمهورية العربية قدرت ذلك من جانبها واستجابت له.

**الرئيس:** ليس ذلك هو الموقف بالضبط، وبصرف النظر عن صفقة الأسلحة وما شعرنا به من الخيانة فيها، وبصرف النظر عن أن جزءاً كبيراً منها وصل بالفعل إلى إسرائيل؛ فإننا

نقدر قرار إيقاف التصدير، ولقد اتخذنا موقفاً عملياً يلاقي هذا الموقف في منتصف الطريق.

لو أن صفقات الأسلحة استمرت تتدفق هدايا على إسرائيل، لكنا قطعنا علاقاتنا بألمانيا الغربية، ولكانت دول العالم العربي كله قد راجعت موقفها من حكومة بون، وذلك ما لم نفعله بعد القرار بوقف إرسال السلاح لإسرائيل.

ونحن نشعر بالأسف فعلاً؛ لأن ألمانيا الغربية تنكرت بغير مبرر ولا هدف لصداقة تقليدية مع الأمة العربية، كانت تستحق الحرص عليها، مهما كان الضغط الخارجي والصهيوني.

**سؤال** : ما الرأى فيما أعلن من أن ألمانيا الغربية بعد قرار وقف تصدير الأسلحة عرضت أن تقدم ثمنها لإسرائيل؛ لتشترى الأسلحة من حيث تريد؟

**الرئيس**: لا أظن أن بوسعنا اعتبار هذا القرار ظاهرة ودية، فهو بالتأكيد موقف خاطئ وعدائي، وعلى أى حال فنحن نتابع تطورات المسألة وندرس مضاعفاتها باستمرار.

**سؤال** : ما الذى تنوى أن تفعله إزاء الأسلحة الجديدة التى حصلت عليها إسرائيل؟

**الرئيس**: إن كمية الدبابات هى أخطر شيء فى الصفقة، ويتعين علينا أن نتأكد دائماً من قوة استعدادنا وفعاليته لمواجهة أى عدوان من جانب إسرائيل. وبصفة عامة فإن معنى أن تحصل إسرائيل على مائتى دبابة زيادة على ما لديها، فإنه لابد لنا أن نحصل نحن أيضاً على مائتى دبابة، ولقد أخذت إسرائيل دبابات ألمانيا هدية، أما نحن فندفع ثمن ما نحصل عليه.

**سؤال** : ماذا يحدث إذا أوقفت الولايات المتحدة صفقات القمح مع الجمهورية العربية المتحدة، ثم ماذا يحدث إذا استمرت فيها، أو إذا زادت من مقدارها؟

**الرئيس**: بادئ ذى بدء، فلقد أعددنا خطتنا لهذه السنة على أساس توقع وقف صفقات القمح الأمريكية معنا، وإذا أوقفتها الولايات المتحدة، فإن هناك أحد احتمالين:

- إذا كان الوقف طبيعيا مهما كانت الأسباب، فسوف يكون ردنا: شكراً.
- وإذا كان الوقف نوعاً من الضغط أو العقوبة، فلسوف يصبح محتمًا أن نرد.

يبقى موقف زيادة مقدار صفقات القمح، وفى هذه الحالة سوف نقول أيضاً: شكراً.

**سؤال** : إن المشير عبد الحكيم عامر صرح - حينما كان أخيراً فى اليمن - بأنه سوف يرفع إليكم تقريراً عن القوى الخارجية التى مازالت تقف موقفاً عدائياً من الجمهورية اليمنية، وكان الاستنتاج الذى توصل إليه كثيرون؛ هو أن المشير عامر يقصد بريطانيا والمملكة العربية السعودية، فهل ذلك الاستنتاج صحيح؟

**الرئيس**: ذلك بالفعل استنتاج صحيح.

**سؤال** : ألم تكن بينكم وبين السعودية اتصالات بشأن الموقف فى اليمن؟

**الرئيس:** لقد كان هناك اتفاق على وقف عمليات التسلل بالأسلحة والأموال، ولكن ذلك لم ينفذ – مع الأسف – خلافاً للاتفاق.

**سؤال** : ولكنه يقال إن الجمهورية العربية المتحدة من جانبها لم تنفذ بعض ما اتفقت عليه، وبالذات سحب قواتها من اليمن؟

**الرئيس:** إن مسألة سحب قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن لم تكن موضع مناقشة على الإطلاق، فى أى اتصالات أو محادثات أو اتفاقات بيننا وبين المملكة العربية السعودية.

**سؤال** : كيف تواجه مصر الأزمة الاقتصادية؟

**الرئيس:** لقد شرحت ذلك، ومازلت على استعداد لأن أشرحه: إن مصر تواجه مشاكل اقتصادية، ولكنها لا تواجه أزمة اقتصادية، إن الذين يتحدثون عن وجود أزمة اقتصادية عندنا يشيرون إلى صعوبات النقد الأجنبى التى نواجهها، وفى تقديرى أن هذه الصعوبة سوف تبقى معنا إلى سنة ١٩٧٠ على الأقل.

صميم المسألة أننا نقوم بتنفيذ برنامج طموح للتنمية، ونحن نعتقد – وعدد كبير من خبراء العالم يرون معنا – أن البرنامج الذى نقوم بتنفيذه ليس له مثيل فى طموحه فى بلاد العالم النامى؛ إننا نحاول مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، ومعنى ذلك أن نوجه للزراعة والصناعة والخدمات استثمارات ضخمة، ونحن نريد أن نصل إلى تحقيق الهدف الاقتصادى لخطتنا فى تناسق تام مع هدف اجتماعى، يحتم أن يكون هناك عمل لكل قادر على العمل.

بالنسبة لنا.. فليس يهمنا أن يكون لدينا احتياطى معطل من النقد الأجنبى، ولكن يهمنا أن لا يكون لدينا إنسان عاطل، ولو أننا أردنا أن نبنى احتياطياً من النقد الصعب لكى لا يتصور الناس فى الخارج أننا نواجه أزمة، لكان ذلك أسهل الأشياء؛ لو أوقفنا خطة التنمية أو أخرناها سنة واحدة، لكان فى خزانتنا على الفور احتياطى من النقد الأجنبى قدره ١٤٠ مليون جنيه إسترلينى.

لكن ذلك ليس هدفنا؛ نحن نريد أن نعمل بكل طاقاتنا فى بناء بلدنا، ونريد أن يكون هناك عمل لكل إنسان مصرى، هذا بالنسبة لنا أهم آلاف المرات من رصيد يملأ خزائننا، ونسكت به الذين يحاولون التشهير بنا.

هدفنا أن نملأ أرضنا بالمصانع المنتجة، وأن نزيد رقعتنا الزراعية بملايين الأفدنة الجديدة، وليس هدفنا أن نحتفظ برصيد عاطل من النقد الأجنبى. من جانبى، فأنا أعتبر الأزمة هى وجود نقد لا يعمل، ولكن النقد الذى يعمل فى المصانع والمزارع ومولدات الكهرباء لا يمكن أن يسمى أزمة.

إننا نبنى بسرعة وباستمرار، ونعتقد أن ذلك طريق المستقبل السليم؛ على سبيل المثال الكهرباء.. يوم قامت الثورة كان إنتاجنا من الكهرباء ملياراً واحداً للكيلو وات/ ساعة، اليوم بكل ما أنشأناه من محطات الكهرباء لدينا خمسة مليارات كيلو وات/ ساعة.

ومحطة السد العالى التى نبنيها الآن فعلاً، والتى تتم سنة ١٩٦٧، سوف تعطينا عشرة مليارات كيلو وات/ ساعة. نحن الآن ندرس مشروعات لرفع طاقتها بمقدار ستة مليارات كيلو وات/ ساعة إضافية؛ وذلك عن طريق ضبط تصرف السد العالى وسقوط الماء منه ثابتاً طول السنة، وتخزين الزيادة لأغراض الرى فى وديان الفيوم، وفى نفس الوقت ندرس كهربة جميع قناطر النيل، وذلك يضيف ١٢ مليار كيلو وات جديدة.

ما هو معنى ذلك؟ معنى ذلك أنه فى ست سنوات أو سبع يكون لدينا قرابة ثلاثة وثلاثين مليار كيلو وات/ ساعة من الكهرباء، كانت قبل بضع سنوات ملياراً واحداً.

هذا هو المقياس.. هذا هو مقياس العمل ومقياس التقدم، ومقياس وجود أزمة أو عدم وجود أزمة. وفى رأيى، أن المصاعب التى نواجهها الآن مشاكل طموح ونجاح، وإذا حلا للآخرين أن يسموه أزمة، فليأتوا إلى بلادنا؛ ليروا كيف تزيد قوانا وطاقاتنا الإنتاجية.

# رابعا : أهداف ونتائج العمل العربى الموحد

# حديث صحفى للرئيس جمال عبد الناصرمع رئيس تحرير جريدة "الحرية" فى لبنان حول أهداف العمل العربى الموحد ونتائجه

## ١٩٦٥/٦/٧

*فى تصدينا لقضية فلسطين كان لابد أن نحدد مسالك العمل العربى المختلفة، ونفهم حدود كل منها؛ فمن الجامعة العربية الى مؤتمرات القمة، الا أن تحرير فلسطين لن يتم الا بالعمل الثورى.*

*بعد مؤتمر القمة الأول دبت الحياة فى القضية الفلسطينية، وتشكلت القيادة العربية الموحدة، وجرى الاتفاق على تحويل روافد نهر الأردن، وتحددت خطة تعزيز الدفاع العربى، ثم قامت منظمة التحرير الفلسطينية التى من خلالها أصبح ممكنا إحياء وجود شعب فلسطين.*

*ويقابل العمل العربى تحركات معادية؛ أولها هدايا السلاح الألمانى لاسرائيل، ثم قرار أمريكا بتسليح اسرائيل على أساس نظرية التوازن مع الدول العربية مجتمعة، وأخيرا تهديدات اسرائيل المتكررة.*

*وللمرة الأولى ينادى رئيس عربى بالاعتراف باسرائيل، وكان بورقيبه ينفذ خطة الهدف منها ضرب المعنويات العربية.*

**الرئيس:** فى تصدينا لقضية فلسطين، لابد أن نحدد مسالك العمل العربى المختلفة، ونفهم حدود كل منها، والطاقة التى يمثلها كى لا تتصادم هذه المسالك فيما بينها؛ وكي نتمكن من مجابهة كل مرحلة بأسلوب العمل المناسب لها.

لقد قلت إن الجامعة العربية هى شكل من أشكال العمل العربى، له ظروفه وله حدوده، ورغم ضيق هذه الحدود بسبب طبيعة الأوضاع والتناقضات التى تحكم الجامعة، إلا أنه لم يكن من مصلحتنا أن نمزق الجامعة، بل كان لابد أن نأخذ منها كل ما تستطيع أن تثمره من مكاسب على صعيد العمل العربى.

وحين وجدنا أنفسنا فى نهاية عام ١٩٦٣ أمام وضع جديد، كان لابد أن نفكر بأسلوب عمل جديد.. لقد كانت هناك قرارات اتخذتها الدول العربية فى نطاق الجامعة منذ عام ١٩٦٠؛ أهمها تحويل روافد نهر الأردن، وإنشاء قيادة عربية تستطيع توحيد العمل بين الجيوش العربية، ولكن هذه القرارات ظلت دون تنفيذ حتى عام ١٩٦٣.

ولقد أحسست أن متابعة العمل العربى بالطريق العادى ضمن الجامعة لن يصل بنا إلى أهدافنا، وكان لابد من طريق آخر نتوجه نحوه تعزيزاً لقدرات العمل العربى وتنمية لها.

وهكذا أعلنت فى ديسمبر ١٩٦٣ الدعوة إلى مؤتمر الملوك والرؤساء؛ فلقد كان هذا المؤتمر فى رأيى المسلك الثانى من مسالك العمل العربى بعد الجمود الذى انتهت إليه الجامعة.

وكنت أعتقد أن العمل العربى الموحد المنبثق عن سياسة القمة يمكن أن يسير بها خطوة جديدة فى طريق تحقيق هدفنا المرحلى، وهو: تعزيز الدفاع العربى فى سوريا ولبنان والأردن؛ كى نتمكن من تحويل الروافد العربية لنهر الأردن، ونكتسب القدرة على الحركة الحرة فى الأرض العربية المحيطة بإسرائيل. وحين دعوت إلى مؤتمر القمة، كنت أعرف أن للعمل العربى الموحد حدوده وقدراته أيضاً.

كان العمل الموحد خطوة متقدمة على الجامعة العربية، إلا أنه لم يخطر فى بالى أنه بالمؤتمرات، يمكن أن تتحرر فلسطين وتستعاد حقوق شعبها كاملة، بل كنت ومازال أؤمن أن العمل الثورى هو سبيلنا إلى استعادة فلسطين؛ فبالعمل الثورى نستطيع بناء القوة الذاتية العربية القادرة على التصدى لإسرائيل ولمن هم وراء إسرائيل، ولكن العمل العربى الموحد كان واحداً من المسالك، التى لابد أن نلجأ إليها.

كان مستحيلاً علينا أن نجمد ونحن نرى القرارات التى اتخذتها الدول العربية فى نطاق الجامعة منذ عام ١٩٦٠ دون تنفيذ، وإذا كان العمل الثورى هو سبيلنا لتحرير فلسطين، إلا أنه كان علينا أن نختار الأسلوب العاجل المناسب لتحقيق هدفنا المرحلى؛ تعزيز الدفاع العربى تمكيناً للدول المحيطة بإسرائيل من تحويل المياه العربية.

ولقد كنت أدرك أن هجوماً سوف يشن بعد مؤتمرات القمة؛ لبلبلة الفكر العربى كى تختلط الأمور عليه، على أمل أن يؤدى هذا الاختلاط إلى تخريب آفاق العمل العربى الموحد، وتعطيل نتائجه، وكان رأيى أنه لابد أن نتسلح بالوعى كى نفهم مسالك العمل العربى المختلفة، وندرك طبيعة كل منها وحدود الطاقة التى يمثلها.

الجامعة العربية لا تعطينا كل شىء، ولكنها يمكن أن تعطينا بعض الشىء، والعمل العربى الموحد المنبثق عن سياسة القمة لا يصل بنا إلى كامل أهدافنا القومية، ولكنه ضرورة تمليها طبيعة المرحلة التى نجتازها، وبالعمل الثورى نستطيع أن نتفوق أخيراً، ونحقق هدفنا القومى النهائى؛ وهو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيونى.

**سؤال** : بالاستناد إلى هذا التحليل الدقيق لسياسة القمة وأهداف العمل العربى الموحد، هل تتفضلون يا سيادة الرئيس بإلقاء ضوء خاطف على النتائج التى أثمرها العمل العربى الموحد، خلال السنة ونصف السنة الماضية؟

**الرئيس**: فى رأيى أن مؤتمر القمة قد أثمر بداية العمل العربى الموحد فى نطاق الأهداف المرسومة له؛ لقد حصلت حركة على صعيد العمل الفلسطينى. قبل ثلاث سنوات كانت القضية الفلسطينية قد وصلت إلى مرحلة مؤسفة؛ لم يكن هناك عمل من أجل فلسطين، بل لم يكن هناك حتى حديث عن فلسطين. وبعد مؤتمر القمة الأول، دبت الحياة من جديد فى القضية الفلسطينية، فهناك الآن اجتماعات تعقد من أجل فلسطين، وقرارات تتخذ حول قضية فلسطين، وخطوات تنفذ فى نطاق العمل من أجل فلسطين.

لقد تشكلت القيادة العربية الموحدة، وكلنا يعرف المعانى التى ينطوى عليها قيام القيادة العربية الموحدة بالنسبة لإسرائيل؛ لقد كانت إسرائيل تخشى دائماً أن يتوحد العمل بين الجيوش العربية.

ولقد جرى الاتفاق على تحويل روافد نهر الأردن النابعة من الأرض العربية، ولقد تحددت خطة تعزيز الدفاع العربى بالاتفاق على تمويل عملية تسليح جديدة؛ تستهدف القفز بقدرات الجيوش العربية ومستوياتها، وبموجب ذلك حصلت سوريا على المال اللازم لتعزيز قواتها، وبدأت تتعاقد على شراء الأسلحة الجديدة فى حدود المبلغ المقرر لها، وهو ما يقرب من ٨٠ مليون جنيه مقسطة على مدى عشر سنوات، كما تعاقد الأردن على شراء أسلحة جديدة تعزيزاً لقواته، وهناك اتصالات تجرى الآن بين القيادة الموحدة ولبنان؛ للاتفاق على شراء الأسلحة الجديدة.

ثم قامت منظمة التحرير الفلسطينية وبرز الكيان الفلسطينى، وذلك يشكل فى رأيى نتيجة هامة من نتائج العمل العربى الموحد؛ فلقد كانت قوى الاستعمار والصهيونية تضع فى رأس مخططاتها تصفية شعب فلسطين، وكانت تعتقد أن تصفية شعب فلسطين هو الطريق نحو تصفية قضية فلسطين، إلا أن قيام منظمة التحرير، أتى يثبت عجز تلك القوى عن تصفية الشعب الفلسطينى.

إن هذا الشعب الذى حرم على مدى سبعة عشر عاماً من العمل ومنعته الظروف من إبراز كيانه وتنظيم صفوفه، عاد يثبت الآن حيويته، ومن خلال منظمة التحرير أصبح ممكناً إحياء وجود شعب فلسطين؛ وفى ذلك إحياء للقضية الفلسطينية كلها.

إذاً لقد أثمرت سياسة القمة بداية للعمل العربى الموحد تختلف عن الجمود، الذى عشناه ضمن الجامعة العربية لسنوات طويلة، هناك حركة؛ هناك اجتماعات تعقد، هناك قرارات تتخذ، وهناك خطوات بدأت تنفذ؛ أعمال التحويل، القيادة الموحدة، الاتفاق على تمويل التسليح، منظمة التحرير الفلسطينية.

هناك طبعاً مشكلات، وهناك تناقضات كلنا نعرفها ونتوقعها، ولابد أن نفهمها الآن كى لا نقع فى البلبلة والتشويش؛ هناك بطء فى تنفيذ بعض القرارات، وهناك عقبات أمام عملية تحريك الجيوش؛ لأن القيادة الموحدة تصطدم بتحفظات بعض الدول فى هذا المجال، وذلك

كله نتيجة التناقضات، ولا نستطيع أن نحل التناقضات بين يوم وليلة، ولكن العمل العربى الموحد يفتح الطريق أمام حل بعض هذه التناقضات، وفهم بعضها الآخر؛ وبذلك نستطيع أن نحدد مكاننا وندرك مواقعنا ونرى أمامنا بوضوح.

**سؤال** : لقد ذكرتم يا سيادة الرئيس منذ مطلع هذا العام، وفى أكثر من خطاب ومناسبة، أن هذه السنة هى أخطر سنوات النضال العربى، وكان تقديركم أن العمل العربى الموحد سوف يقابل تحركات معادية على كافة المستويات تستهدف نسفه وتخريبه، فهل تتفضلوا يا سيادة الرئيس بكلمة موجزة توضيحاً للنتائج التى انتهت إليها تلك التحركات؟

**الرئيس**: لقد كنا نتوقع أن تجابه إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل هذه المرحلة الجديدة من العمل العربى بتحركات مسعورة، تنم عن الإحساس بالخوف وبالخطر؛ وما حصل يؤكد أننا كنا على حق فى تقديرنا.

**فلقد كانت هناك أولاً**: هدايا السلاح الألمانى لإسرائيل، وما تبعه من تبادل التمثيل الدبلوماسى بين الطرفين؛ الأمر الذى ردت عليه عشر دول عربية بقطع علاقاتها السياسية مع ألمانيا الغربية.

**وكان هناك ثانياً**: قرار أمريكا بتسليح إسرائيل على أساس نظرية التوازن بين إسرائيل من ناحية، والدول العربية مجتمعة من ناحية ثانية.

**وكانت هناك ثالثاً**: تهديدات إسرائيل وتحرشاتها الاستفزازية المتكررة.

وإلى جانب ردود الفعل العصبية التى عبرت عنها إسرائيل وعبر عنها الاستعمار تجاه خطوات العمل العربى الموحد، برزت فى الجو العربى أساليب المناقصات والمزايدات فى الحديث عن قضية فلسطين.

فللمرة الأولى خرج رئيس عربى ينادى بالاعتراف بإسرائيل وبالتعايش السلمى معها، وأعنى به الحبيب بورقيبه. ما هو الهدف من المناقصة التى بدأها بورقيبه؟

من الواضح أن بورقيبه كان ينفذ خطة استعمارية صهيونية؛ الهدف منها ضرب المعنويات العربية، فعندما يخرج رئيس عربى بعد مؤتمرات القمة مناديا بالاعتراف بإسرائيل، يكون ذلك معناه أن الاستعمار والصهيونية يريدان إقناع الشعب العربى بأنه لا فائدة من أى شىء، وبأن العمل العربى الموحد هو مجرد إجراء شكلى، لا طائل تحته ولا جدوى منه. لقد دفع بورقيبه إلى الكلام؛ كى يبث اليأس فى نفس الشعب العربى، ومن خلال اليأس يريد الاستعمار، ومعه الصهيونية، نسف كل الخطوات العربية التى نتجت عن سياسة القمة أو تجميدها.

وإلى جانب أسلوب المناقصة، ظهرت المزايدات الكلامية السورية، وبدأ الهجوم على القيادة الموحدة ومؤتمرات القمة ومنظمة التحرير الفلسطينية. وإذا كان الهجوم بأسلوب

المزايدة يغلف نفسه بالشعارات وبالكلام الإنشائى الحماسى، إلا أن أساليب المزايدة تخدم - فى نهاية الأمر - الأهداف ذاتها التى تخدمها أساليب المناقصة.

إن المزايدة التى تتسم بالهجوم غير المسئول على خطوات العمل العربى، وتطالب بنسفها، ثم تنتهى من ذلك إلى مناورات كلامية حماسية لا تحجب وراءها إلا الفراغ، إن مثل هذه المزايدة، تخدم فى النهاية الخطة الهادفة إلى تشويش الفكر العربى وتخريب كل عمل عربى.

إن الهدف الوحيد الذى يمكن أن تلتقى به المزايدة الكلامية هو محاولة العودة بنا إلى مرحلة الجمود التى سبقت مؤتمرات القمة، ولن تسمح الجماهير العربية لأى كان بتعطيل إرادة العمل العربى بالمناورات الضيقة.

وبالنسبة لأساليب المناقصة والمزايدات، أقول: إن الشعب العربى قادر على أن يميز بين المواقف، ولن يمكن قوى الأعداء فى الخارج وقوى التخريب فى الداخل من أن تطمس حقائق الموقف العربى وتبعاته.

إن الفهم السليم لطبيعة القضية الفلسطينية يفرض علينا أن نحدد أهدافنا بوضوح، ونضع الخطط المناسبة لتحقيقها..

- هناك هدف عاجل هو تعزيز دفاع الدول العربية، التى سوف يجرى فى أرضها تحويل منابع نهر الأردن، وتعزيز الدفاع العربى بشكل عام؛ توفيراً لحرية الحركة على الأرض العربية، والعمل العربى الموحد هو سلاحنا لتحقيق هذا الهدف العاجل.

  ورغم كل الصعوبات، فلابد أن نحمى إرادة العمل العربى الموحد، ولابد أن ندفع بها إلى المدى المطلوب؛ لابد أن تتعزز قدرات القيادة الموحدة وتنمو، ولابد أن ننفذ خطط التسليح الجديدة، ولابد أن تقوى منظمة التحرير الفلسطينية ويبرز الكيان الفلسطينى.

- وهناك الهدف القومى النهائى وهو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيونى؛ وهو هدف لا يتحقق بالكلام الإنشائى بل بالعمل الثورى، والجماهير العربية هى أساس العمل الثورى، وبجهودها يمكن بناء القوة الذاتية العربية، واكتساب المقدرة على التصدى لإسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

إن تعزيز الدفاع العربى هو خطوة على طريق تحقيق الهدف القومى النهائى، ولكن العمل الثورى هو سلاحنا؛ للوصول بآمالنا كاملة إلى أرض الواقع الحى.

وشئ أخير أحب أن أقوله بصراحة ووضوح: إن مرحلة تعزيز الدفاع العربى، التى نمر بها الآن، ترتبط فى مفهومنا بموقف أساسى؛ وهو أن الجمهورية العربية المتحدة - ومهما يكن من أمر طبيعة الأوضاع القائمة الآن - سوف ترد بقوة على أية محاولة من جانب إسرائيل للعدوان على أية جهة عربية.

وإذا ما فكرت إسرائيل أن تنتقل إلى صعيد الهجوم، الذى يستهدف احتلال أرض عربية، فسوف تجد أمامها قوات الجمهورية العربية المتحدة مستعدة للتحرك وقادرة عليه.

وأريد أن أوضح أن ما حدث على الجبهة السورية فى الشهر الماضى لم يكن إلا عملية عدوان بالنيران؛ أى بإطلاق المدفعية، ولم تجتز إسرائيل خطوط الهدنة؛ الأمر الذى تستطيع الجبهة السورية أن تجابهه بالمثل، أما حشد إسرائيل لعدد كبير من طائراتها، فلابد أن يجابه بعدد مماثل من الطائرات.

وقد أبلغت الوفد السورى – كما أعلنت فى خطابى الأخير – أن الجمهورية العربية المتحدة على استعداد لإرسال طائراتها إلى سوريا، إذا توفرت لنا القاعدة الجوية.

# حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى محطة تليفزيون وإذاعة "كولومبيا"

# الأمريكية حول المؤتمر الآسيوى – الإفريقى فى الجزائر

## ١٩٦٥/٧/٩

*إن أهدافنا تجاه الجزائر أن يكون بيننا علاقات طيبة وصداقة. وبعد عزل بن بيلا، فإن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والجزائر هى فوق مستوى العلاقات الشخصية.*

*إن المؤتمر الآسيوى-الإفريقى فى الجزائر ليس مؤتمرا لعدم الانحياز، وإن هدف الصين هو نجاح المؤتمر.*

*إن هناك تنافسا فى إفريقيا بين جميع الدول الكبرى، وهى لا تقتصر على التنافس بين الصين والاتحاد السوفيتى.*

*ليس هناك فرصة لتسوية سلمية مع اسرائيل؛ ومعنى ذلك أن الحرب لا يمكن تجنبها، فإن اسرائيل تمثل بالنسبة لنا تهديدا وخطرا.*

*إن الوحدة العربية موجودة فعلا بين أبناء الشعب العربى، أما الخلافات فهى قائمة بين النظم والحكومات.*

*النظام فى اليمن نظام ثورى، وقد أيدناه لأن السعودية أيدت الملكيين وأمدتهم بالسلاح والمال.*

*نحن لا نقبل الشروط ولا الضغوط لا من الولايات المتحدة ولا من الاتحاد السوفيتى، ولم يكن هناك ضغط لا من السوفييت ولا من الصين.*

**سؤال** : سيادة الرئيس.. إن العالم مهتم بمصير صديقكم العزيز رئيس الجزائر المعزول.. بن بيلا، فهل لديكم دليل محدد على أنه لايزال على قيد الحياة؟

**الرئيس:** لعلك تعلم أنه بعد مضى أربع وعشرين ساعة على أحداث الجزائر الأخيرة، ذهب المشير عامر – نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة – إلى هناك، وسأل عن بن بيلا، وقالوا له إنه حى، ونحن بطبيعة الحال نثق فيهم؛ لأننا نعلم أنهم أناس شرفاء، وأنهم وطنيون، وقد طلب المشير عامر أن يرى بن بيلا، فقالوا له إنه ليس لديهم أى مانع على الإطلاق، لولا أنه موجود فى مكان بعيد عن مدينة الجزائر؛ ولذلك فإننى متأكد – لثقتى فى كلمة قادة الجزائر الجدد – من أن بن بيلا على قيد الحياة.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. لقد قال الرئيس التونسى السيد بورقيبه: "إن عزل بن بيلا إنما هو اتجاه إيجابى". لقد قال ذلك منذ أيام مضت، وقال إن ذلك سوف يبعد القاهرة عن الجزائر،

ويحول دون تحقيق أماني الرئيس عبد الناصر في أن يقود العالم العربي، فهل تسمحون بالتعليق على هذا القول؟

**الرئيس:** أولاً أود أن أقول إنه ليست لي أية مطامح لقيادة العالم العربي، إن هناك فرقاً كبيراً بين قيادة العالم العربي وتوحيد العالم العربي. إن الزعامة يمكن أن تستمر لبضعة أعوام، أما العمل من أجل الوحدة فإنه يستمر إلى الأبد، وبورقيبه مهتم هذه الأيام بمهاجمتنا؛ ولعل ذلك رغبة منه في إرضاء الولايات المتحدة، فبقدر زيادة هجومه علينا بقدر ما يستطيع الحصول على مساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية؛ ولذلك فهم يلجأون إلى تحويل جميع الأحداث إلى أسلحة ضد الجمهورية العربية المتحدة أو ضد عبد الناصر.

أما عن العلاقات بين مصر والجزائر؛ فيجب أن نتساءل: ما هي أهدافنا تجاه الجزائر؟ إن أهدافنا تجاه الجزائر هو أن يكون بيننا علاقات طيبة وصداقة. نحن لم نطلب الوحدة مع الجزائر؛ لأننا نعلم أن الوقت الحالي ليس أفضل وقت للوحدة بالنسبة للجزائر؛ لقد حاربت الجزائر سبع سنوات، إنهم يبدءون تكوين حكومتهم وبناء بلدهم، بينما الوحدة هي عمل كبير تترتب عليه مشاكل كثيرة؛ ولذلك لم يكن لدينا أي اتجاه على الإطلاق لكي نطلب الوحدة مع الجزائر.

**سؤال :** إنني – يا سيادة الرئيس – عائد لتوي من الجزائر، وإن الانطباع الذي يخرج به الأجنبي هناك، هو أن العلاقات بين الجزائر والجمهورية العربية المتحدة ليست على ما يرام. والواقع أنه بعد انفجار القنبلة في قاعة المؤتمر، قاموا بإلقاء القبض أو الاحتجاز أو التحري عن ٢٤٠ مصرياً. فهل صحيح أن العلاقات بين بلدكم والجزائر لم تبلغ، في أي وقت مضى، ما بلغته الآن من تدهور؟

**الرئيس:** إنك تعلم جيداً مدى العلاقات الطيبة التي قامت بين بن بيلا وبيني والمسئولين في مصر، ولكن هذه العلاقات لم تكن مع بن بيلا فحسب، لقد كانت تربطنا علاقات طيبة أيضاً مع بومدين وبوتفليقة والآخرين، فجميعهم كانوا أصدقاء لنا؛ ولذلك أعتقد الكثيرون – منذ البداية – أن رد الفعل لدينا سيكون معادياً للنظام الجديد، ولكني بعثت برسالة إلى بومدين – وقد نشرت هذه الرسالة – قلت فيها: إن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والجزائر هي فوق مستوى العلاقات الشخصية، وإن كل ما أرغب فيه هو أن أطمئن على سلامة بن بيلا. ولقد وعدنا بومدين بالمحافظة على سلامة بن بيلا، وبعد ذلك تبادلنا الآراء؛ فأوفدت المشير عبد الحكيم عامر، كما أرسلت له عدة رسائل، وتلقيت منه ردوداً. وكان هناك شك من بعض الإجراءات بالطبع بعد انفجار القنبلة في مكان المؤتمر؛ لأن أغلب الفنيين الذين كانوا يعملون في المنطقة، كانوا من الجزائريين أو المصريين، وكان أغلب الجزائريين خارج المبنى، ولذلك أخذوا جميع من كانوا في المبنى أثناء الانفجار لسؤالهم، بما فيهم كل المصريين.

**سؤال** : ولكنى فهمت - يا سيادة الرئيس - أنهم قبضوا على سفيركم ووزير خارجيتكم فى هذه الفترة.

**الرئيس:** لم يقبضوا عليهما بل أوقفوا سيارتهما، ولم يفعلوا ذلك بالنسبة لسيارات المسئولين التابعين للجمهورية العربية المتحدة فحسب؛ فقد تعرض مبنى وزراء الخارجية لنفس الإجراءات التى اتخذت على سبيل الاحتياط، وإنك تعلم أنه عقب أى أحداث من هذا النوع يكون الناس مشدودى الأعصاب، وقد لا يتوخون الدقة تماماً فيما يفعلون، بل إن أعمالهم يكون فيها شيء من الشك والحذر.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. بشأن موضوع مؤتمر القمة الأفرو-آسيوى فى الجزائر: لقد كنت هناك فى ذلك الوقت، وكان كثير من الأفرو-آسيويين سعداء بتأجيل المؤتمر؛ إذ كانوا يظنون أنه بغض النظر عن اعتبار المؤتمر بصفة عامة مؤتمر عدم الانحياز؛ إلا أنه سوف يعطى الصين الشيوعية فرصة كبرى لتأكيد زعامتها، وحملهم - أى الأفرو-آسيويين - على الانحياز إلى الصين فى منازعات عالمية، ولقد أجريتم محادثات كثيرة، وعقدتم اجتماعات عديدة مع السيد "شواين لاى" أخيراً فى القاهرة، فما تقديركم لذلك الرأى السابق، بشأن نوايا وأهداف الصين بالنسبة للمؤتمر الأفرو- آسيوى؟

**الرئيس:** أود أن أقول أولاً إن المؤتمر الأفرو- آسيوى ليس مؤتمراً لعدم الانحياز، فمن الدول المشتركة فيه؟ تركيا، وإيران، وتايلاند، ودول أخرى، وهى أعضاء إما فى حلف جنوب شرقى آسيا أو منظمة الحلف المركزى؛ لذلك فهو ليس مؤتمر عدم انحياز، بل مؤتمر آسيوى- إفريقى. وإن هدف الصين - حسبما فهمت- هو نجاح المؤتمر، ولقد تحدثنا طويلاً حول ذلك، وأن نجاح المؤتمر يعنى التضامن بين البلاد الأفرو- آسيوية، وليس التنديد بأية دولة، أو اتخاذ قرار بالتنديد بأية دولة.

وطبيعى أن أى شخص يمكن أن يقول ما يشاء قوله فى خطاب، غير أن ما جاء فى كثير من الصحف وفى الأنباء بشأن الصين، ومحاولتها السيطرة على المؤتمر لخدمة مصالحها؛ فلا أعتقده صحيحاً.

**سؤال** : هل تقرون أن الصين كانت ترغب فى منع الاتحاد السوفيتى من الاشتراك فى المؤتمر؟

**الرئيس:** إن هذا شيء معروف جيداً.

**سؤال** : ولماذا؟

**الرئيس:** إنهم يقولون إن الاتحاد السوفيتى ليس بلداً آسيوياً.

**سؤال** : هل تعتقدون - يا سيادة الرئيس - أن المؤتمر سوف ينعقد بالفعل؟ إن هناك كثيراً من التكهنات تقول بأن المؤتمر لن يعقد حتى فى موعده المؤجل؛ نظراً للخلافات والانقسامات التى كشف عنها النقاب فى الجزائر.

**الرئيس:** إننا الآن نجرى اتصالات مع بعض البلدان الإفريقية والآسيوية لمناقشة هذا الموضوع، ولكن جميع وجهات النظر متفقة على عقد المؤتمر فى الوقت المحدد.

**سؤال** : يقول البعض إن كل هذه الأشياء التى حدثت، قبل انعقاد المؤتمر، أظهرت أن التضامن بين هذه الدول أقل مما كان متوقعاً، فهل توافقون على ذلك يا سيادة الرئيس؟

**الرئيس:** إننى أذكر أنه فى مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥، كانت مثل هذه القصص تتردد منذ عشرة أعوام مضت، والحقيقة أنه توجد مشكلات ومصاعب بين الدول، وواجهتنا فى باندونج مشكلات ومصاعب، وقالوا عن الصين حينئذ ما يقولونه عنها الآن، ولكن ماذا كانت النتيجة فى باندونج؟ لقد تمكنا فى نهاية المؤتمر من الوصول إلى اتفاق جماعى حول جميع المبادئ، وفى مثل هذه المؤتمرات ليس ضرورياً أن يتم الاتفاق على التفصيلات، بل إنه لمن المستحيل أن يتم الاتفاق عليها.

**سؤال** : ثمة أسئلة تتردد حول موضوع دعوة بعض الدول مثل الاتحاد السوفيتى وماليزيا والكونجو البلجيكى.

**الرئيس:** نعم، ولكن هذه كلها مشاكل صغيرة.

**سؤال** : هل تعتبرون - يا سيادة الرئيس - أن التنافس بين الاتحاد السوفيتى والصين فى إفريقيا من المسائل الصغيرة؟ وما الذى سينتهى إليه هذا التنافس فى نظركم؟

**الرئيس:** الواقع أن هناك تنافساً فى إفريقيا بين جميع الدول الكبرى، وليس فقط بين الاتحاد السوفيتى والصين؛ فثمة تنافس بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وبين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وبين بريطانيا والاتحاد السوفيتى، وبين الاتحاد السوفيتى والصين.. هذه هى الأوضاع فى إفريقيا، وهى لا تقتصر على التنافس بين الصين والاتحاد السوفيتى.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. لقد قلتم فى خطاب أخير لكم، حول موضوع فلسطين، إن على الدول العربية أن تؤجل مشروعاتها لتحويل مياه الأردن حتى تصبح قادرة عسكرياً على حماية تلك العمليات، وقلتم أيضاً إن عليها التخلى عن فكرة الحرب مع إسرائيل الآن حتى يصبح لديها جيش كبير، يتألف من مليونى مقاتل، فهل ترون - يا سيادة الرئيس - من ضمن احتمالات المستقبل احتمال السعى من أجل تسوية النزاع مع إسرائيل عن طريق التفاوض؟

**الرئيس:** إن هذه القضية معقدة جداً؛ قضية الفلسطينيين والإسرائيليين، لقد طرد الفلسطينيون من أرضهم وحرموا من ممتلكاتهم، وسلب الإسرائيليون ديارهم وممتلكاتهم، ثم وافق الإسرائيليون بناء على قرارات الأمم المتحدة على الاشتراك فى لجنة التوفيق، واجتمع العرب بلجنة الأمم المتحدة المؤلفة من فرنسا وتركيا والولايات المتحدة، ثم قاطع

الإسرائيليون اللجنة، وهكذا رفض الإسرائيليون التعاون مع لجنة التوفيق، ومن ثم رفضوا كل شيء يتعلق بحقوق شعب فلسطين، ثم أصدرت الأمم المتحدة في العام الماضي قراراً يقضي بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، ولكن رفضت إسرائيل هذا القرار.

وإجابة عن سؤالك، أقول إنه ليست هناك فرصة لتسوية سلمية مع إسرائيل، وكل ما يقوله الإسرائيليون عن السلام والتسوية إنما هو للدعاية فقط. وإنني لأذكر ما حدث عام ١٩٥٦، عندما قال "بن جوريون" رئيس وزراء إسرائيل وقتئذ: "إنني أرغب في أن أقابل عبد الناصر في أي وقت لبحث السلام بين العرب وإسرائيل"، وكان ذلك قبل وقوع العدوان بسبعة أيام فقط على بلادنا من جانب إسرائيل، وثبت بعد ذلك أنه كانت هناك مؤامرة، وكان هناك اتفاق للعدوان على مصر بين إسرائيل وفرنسا وبريطانيا.

**سؤال** : إذا كانت التسوية السلمية أو التفاوض للوصول إلى تسوية أمراً غير ممكن؛ فهل هذا يعني أنه – من رأيكم – أن الحرب لا يمكن تجنبها؟

**الرئيس**: نعم، ولكنها قد لا تقع اليوم، وقد تقع بعد خمس سنوات، أو بعد عشر سنوات. وعندما احتل الصليبيون جزءاً من الوطن العربي، ظل العرب ينتظرون مدة سبعين عاماً.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. في الوقت الحاضر – بقدر علمي – فإنه لا توجد سياسة عربية مشتركة بشأن فلسطين، أو بقول آخر يوجد خلاف بين العرب حول ما يجب أن يعمل تجاه إسرائيل، فإذا نظرنا نظرة واقعية للمسألة؛ ما احتمالات اتخاذ عمل عربي فعال في رأيكم؟

**الرئيس**: لقد قلت منذ قليل إنني ناديت بوقف تحويل مياه الأردن، فما الذي دعاني إلى أن أقول ذلك؟ لقد قال السوريون إنهم غير قادرين على الدفاع، وإنهم يريدون حرباً الآن ضد إسرائيل من جانب العرب جميعاً؛ ولذلك قلت: إذا لم تكونوا مستعدين للدفاع، وإذا لم تكونوا قادرين على الدفاع؛ فكيف تتكلمون عن الهجوم الآن؟! فلنؤجل إذاً التحويل حتى تصبحوا مستعدين للدفاع.

**سؤال** : ولكن الأمر في رأيكم إذاً مجرد تأجيل؛ فإنكم تعتقدون – كما سبق أن قلتم – أن الحرب واقعة لا محالة، ولقد ضربتم على ذلك مثلاً بالصليبيين، وحتى إذا اضطررتم إلى الانتظار سبعين عاماً، فلن تسلموا بوجود إسرائيل أو بالتعايش مع إسرائيل.

**الرئيس**: إن إسرائيل تمثل بالنسبة لنا تهديداً وخطراً؛ لقد قاموا بغزو بلادنا في عام ١٩٥٦، وهم على استعداد إذا أتيحت لهم فرصة أخرى أن يغزوا بلادنا مرة ثانية، بل لقد أضافوا جزءاً من بلادنا إلى إسرائيل؛ لقد قالوا ذلك في الكنيست. ففي عام ١٩٥٦ أضافوا جزءاً من سيناء إلى إسرائيل، كما أن إسرائيل قد طردت عرب فلسطين من ديارهم، وحرمتهم من ممتلكاتهم، ولم تسمح لأحد منهم أن يعود إلى أولاده، وأصبح هناك أكثر من مليون لاجئ؛ فالحل الوحيد إذاً هو تحرير فلسطين بالقوة.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. أرجو معذرتكم، ولكن كيف يتفق ذلك مع ما اشتهرتم به دائماً كزعيم للتسويات السلمية لجميع المشاكل المحتملة؟ وكيف يتفق ذلك مع قولكم أن التسوية السلمية مستحيلة؟

**الرئيس**: إن السلام يعنى اتفاق طرفين، وإذا أردنا أن نتفق على السلام يجب أن نكون منطقيين؛ فلنفترض مثلاً أن شعباً قام باحتلال كاليفورنيا، وطرد أهالى كاليفورنيا منها وجلب شعب آخر من الخارج ليقيم فيها، فهل يكون لديكم الاستعداد للتفاوض معه على السلم وترك كاليفورنيا له؟! هذه هى المسألة بكل بساطة.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. لقد تحدثتم على الملأ فى مناسبات أخيرة عن أسباب الفرقة بين الدول العربية؛ مثل عدم الاتفاق حول ما يجب عمله بشأن إسرائيل، والحرب فى اليمن التى يشترك فيها ٥٠,٠٠٠ جندى مصرى، وعلى ضوء هذا كله، وإذا نظرنا إلى الأمر نظرة واقعية بقدر الإمكان، ما الذى بقى من برنامج الوحدة العربية، سوى الحلم والشعار؟

**الرئيس**: الناس فى بعض الأحيان يعيشون على الأحلام، وهم بعد ذلك قادرون على تحقيق تلك الأحلام، فإذا كنا غير قادرين على تحقيق أحلام الوحدة بسبب التعقيدات التى نواجهها، وبسبب الحقبة الطويلة التى عانينا فيها فى بلادنا من الاستعمار؛ فإن الذين سيأتون من بعدنا سوف يكونون قادرين على تحقيق ذلك. إنهم يقولون إننى رفعت شعار الوحدة العربية.. لا، إن ذلك ليس صحيحاً؛ إن هذا الشعار قديم، وعندما كنت طفلاً فى المدرسة الابتدائية كنت أقرأ شعار الوحدة العربية، فهو إذاً شىء فى روح العرب وفى دمائهم، فإذا لم نكن قادرين على تحقيقه؛ فإن أبناءنا يستطيعون تحقيقه.

**سؤال** : ألا تقرون أن الواقعية والأمانى القومية قد تتدخل فى العلاقات بين الدول العربية بعضها البعض، بطريقة أو بأخرى، وتجعل من هذا الهدف هدفاً بعيد التحقيق وغير مقبول؟

**الرئيس**: أود أن أقول لك شيئاً؛ إن الوحدة العربية موجودة فعلاً بين أبناء الشعب العربى، إن الخلافات قائمة بين النظم والحكومات، ولكن إذا حدث شىء فى الجزائر؛ نجد له رد فعل فى جميع أنحاء الدول العربية، وإذا وقع شىء فى سوريا يكون له رد فعل فى جميع أنحاء البلاد العربية، ويمكننا أن نذكر ذلك؛ ففى عام ١٩٥٦ عندما قبض الفرنسيون على زعماء الجزائر قامت المظاهرات فى جميع أنحاء البلاد العربية، وعندما هاجمنا الإسرائيليون والبريطانيون والفرنسيون فى عام ١٩٥٦ قامت المظاهرات فى جميع أنحاء البلاد العربية؛ فى العراق، وفى المغرب، وفى غيرها. وعندما قمت بزيارة الدمام بالمملكة العربية السعودية، ثم قمت بعد ذلك بزيارة الدار البيضاء سمعت نفس الشعارات، ولم يكن هناك أى اختلاف بين ما سمعته فى الدمام، وبين ما سمعته فى الدار البيضاء.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. إن أعداءك يقولون - كما تعرفون - إنكم فى سعيكم للوصول إلى الوحدة العربية، إنما تسعون فى الواقع إلى فرض وتأكيد السيطرة المصرية، وإن مصر

نفسها إنما تتصرف تصرف الدولة الاستعمارية فى اليمن؛ بتأييدها نظاماً صنيعاً لها بقوة السلاح.

**الرئيس:** الملك تحدث عن نظام صنيع، أنا أقول إنه نظام ثورى؛ لأن النظام الذى كان قائماً فى اليمن قبل الثورة كان ينتمى إلى العصور الوسطى، ولا أعتقد أن أحداً فى الولايات المتحدة الأمريكية أو فى أى جزء من العالم يمكنه أن يوافق على عودة الإمام مرة أخرى، وأن يعود اليمن إلى العصور الوسطى. أما لماذا أيدنا النظام الثورى؛ فذلك لأن المملكة العربية السعودية أيدت الملكيين وأمدتهم بالسلاح والمال.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. لقد قلتم فى خطاب ألقيتموه أخيراً فى القاهرة: "إن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى للسيطرة على السياسة المصرية، مقابل المساعدات الأمريكية". وقيل إنكم قلتم فى القاهرة: "إنه إذا كانت الولايات المتحدة تسعى إلى ذلك الهدف، فيمكنها أن ترمى بنفسها فى البحر الأبيض المتوسط"، مستخدمين فى ذلك عبارة عربية دارجة!

**الرئيس:** قلت: "تشرب من البحر".

**سؤال** : فهل لازلتم تتصورون - يا سيادة الرئيس - أن الولايات المتحدة الأمريكية مازالت تسعى لفرض مثل هذه السيطرة على مصر؟

**الرئيس:** منذ ذلك اليوم الذى تكلمت فيه لم يعد هناك أى ضغط، أما قبل ذلك اليوم كانت هناك ضغوط تمارس ضدنا بالتهديد بالتوقف عن تزويدنا بالقمح، الذى نحصل عليه من الولايات المتحدة.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. عندما تضعون خططكم - أقصد خططكم الاقتصادية - طويلة الأمد للتنمية الصناعية وما شابه ذلك، هل تضعون فى حسابكم حالياً الاعتماد على تلقى كميات من القمح من الولايات المتحدة الأمريكية، أو أية ترتيبات أخرى؛ للحصول على فائض الأغذية بالطريقة نفسها التى اتبعتموها فيما مضى؟

**الرئيس:** إننا بالطبع استخدمناها للإنفاق على الخدمات، ولكننا إذا لم نحصل عليها يمكننا أن نخفض مشروعاتنا تبعاً لذلك، ويمكننا أن ننفذ خطتنا فى ست سنوات بدلاً من خمس.

**سؤال** : هل تسعون للحصول على مزيد من المساعدات الأمريكية؟

**الرئيس:** على أن تكون غير مشروطة؛ فنحن نقبلها.

**سؤال** : هل سعت سفارتكم فى واشنطن إلى الحصول على مزيد من المعونة الأمريكية؟

**الرئيس:** لقد بحث موضوع عقد اتفاقية جديدة، ولكن ليس هناك قرار أخير من واشنطن.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. إن الوضع فى الولايات المتحدة الأمريكية كما تعلمون هو كما يلى.. لقد أظهرت المناقشات التى دارت فى الكونجرس الأمريكى، بشأن برنامج المعونة لمصر أن

كثيرا من الأمريكيين يعتقدون أو يشعرون أن سياسة عدم الانحياز التى تتبعونها قد أصبحت تتحول أكثر فأكثر إلى سياسة انحياز موالية للشيوعية، فهل تشعرون أنتم أنفسكم بأن ارتباطاتكم واسعة النطاق مع الكتلة الشيوعية - كالتسهيلات الائتمانية من الاتحاد السوفيتى وما شابه ذلك - قد أثرت أو أخلت بسياسة عدم الانحياز التى تتبعونها؟

**الرئيس:** لا، على الإطلاق، لماذا هذا الاعتقاد؟ لأن "خروشوف" عندما هاجمنا فى عام ١٩٥٩، قمنا بالرد عليه فى اليوم التالى، لقد أجبته على هجومه بهجوم مماثل، وهكذا.. فنحن لا نقبل الشروط ولا الضغوط، لا من الولايات المتحدة ولا من الاتحاد السوفيتى، وأود أن أقول لكم شيئاً: وهو أنه لم تكن هناك أية شروط من الاتحاد السوفيتى.

**سؤال** : ولا من الصينيين؟ ألم تكن هناك شروط للمعونة الصينية؟

**الرئيس:** ولا شروط على الإطلاق من الصينيين.

**سؤال** : وماذا عن محاولات الضغط من جانب السوفييت؟

**الرئيس:** لم يكن هناك أى ضغط من السوفييت، بل نحن الذين نطلب فى بعض الأحيان، وأود أن أعطيك مثالاً؛ فعندما أوقفتم شحنات القمح، كان لدينا احتياطى كاف لشهر وخمسة عشر يوماً، وكنا نجرى مفاوضات مع بعض البلاد النامية، وكنا فى موقف حرج؛ فأرسلت رسالة إلى رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى طالباً منه أن يعطينا قمحاً، وقلت له: إننى أعلم أنكم تستوردون القمح، وقد تلقيت منه رداً بعد خمسة أيام قال فيه: إنهم قد أمروا سفنهم التى تحمل القمح أن تأتى إلى بلادنا من كندا واستراليا.

**سؤال** : ألم تكن هناك شروط؟

**الرئيس:** لا شروط على الإطلاق، ولا حتى مجرد اتفاق تجارى، بل لم يكن هناك اتفاق حتى على سعر القمح.

**سؤال** : عندما يفكر المرء فى مسألة الانحياز وعلاقتكم بالشيوعيين؛ فإنه يتذكر المثل العربى المعروف عن الجمل الذى سمح له بأن يضع أنفه فى الخيمة!! فهل أنتم - يا سيادة الرئيس - واثقون من أن هذا المثل لا ينطبق على الحالة بينكم وبين الاتحاد السوفيتى؟

**الرئيس:** لا شىء من ذلك على الإطلاق؛ بل أود أن أقول لك شيئاً: لقد دربوا جيشنا ولم يكن هناك أى تدخل، لقد ساعدونا فى بناء السد العالى ولم يكن هناك أى تدخل، لقد وافقوا على إعطائنا تسهيلات ائتمانية ولم يكن هناك أى تدخل.

**السائل** : شكراً لكم يا سيادة الرئيس على قبولكم أن تحلوا ضيفاً علينا اليوم، فى برنامج "واجه الأمة".

## تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لجريدة "العلم" المغربية

## فى القمة العربية بالمغرب حول خطة التنمية الاقتصادية

١٩٦٥/٩/١٦

إن الجمهورية العربية المتحدة تستطيع المضى قدماً فى تنفيذ خطة التنمية فى ست سنوات، بدلاً من خمس سنوات، وبدون أية مساعدات من الخارج، وإننا مستعدون لقبول المساعدات؛ على أن تكون غير مشروطة.

والاتحاد السوفيتى والصين لم يضعا أى شروط لمساعدتهما للجمهورية العربية المتحدة.

# حديث الرئيس جمال عبد الناصر للصحفيين فى كانو

## حول سياسة مصر فى إفريقيا

## ١٩٦٥/١١/٥

*إن الجمهورية المتحدة ستفعل كل ما فى وسعها لمساعدة نيجيريا الشمالية.*
*يجب أن يكون استقلال روديسيا على أساس حكم الأغلبية.*
*وإنى أعبر عن إعجابى بشعب غينيا، وقد لمست الصلة الوثيقة بينه وبين الرئيس سيكوتورى.*

**الرئيس:** إننى آمل أن تكون زيارتى القصيرة والممتعة قد أسهمت فى دعم العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة ونيجيريا، وقد بحثت مع رئيس وزراء نيجيريا الشمالية كل شئ. وإن الجمهورية العربية ستفعل كل ما فى وسعها لمساعدة نيجيريا الشمالية، وهى على استعداد أيضًا للتعاون تعاوناً تاماً مع الدول الإفريقية الأخرى لصالح الوحدة الإفريقية.

**سؤال** : ما موقفكم تجاه مشكلة روديسيا؟

**الرئيس:** يجب ألا يسمح للموقف فى روديسيا بأن يخرج عن نطاق السيطرة، كما يجب أن يكون استقلال روديسيا على أساس حكم الأغلبية، وعلى أساس صوت لكل رجل.

**سؤال** : ما موقفكم من إسرائيل؟

**الرئيس:** إسرائيل صنيعة الاستعماريين فى وسط الدول العربية.

**سؤال** : ما انطباع سيادتكم عن زيارة الصداقة التى قمتم بها إلى غينيا؟

**الرئيس:** فى الحقيقة لقد استفدت جداً من زيارتى لغينيا؛ فقد التقيت بالشعب الغينى فى مناطق مختلفة، ورأيت الثورة السياسية والاجتماعية الغينية بعد أن كنت قد تتبعتها بالقراءة. وإنى لأعبر عن إعجابى الشديد بالشعب الغينى، وأنا على ثقة من أنه سينجح فى تحقيق أهداف ثورته، وقد لمست أثناء الزيارة الصلة الوثيقة بين الرئيس "سيكوتورى" والشعب الغينى.

**سؤال** : ما موقف الدول غير المنحازة بالنسبة لقضية فيتنام، بعد أن تقرر تأجيل المؤتمر الإفريقى – الآسيوى فى الجزائر؟

**الرئيس**: فى رأيى أن الجهود متصلة الآن من أجل حل هذه المشكلة، وأعتقد أن العمل على حل هذه المشكلة لا يحتاج إلى دعاية، فنحن مثلاً فى القاهرة على صلة بجميع الأطراف المتصلة بالمشكلة، ورغم هذا سنواصل جهودنا؛ لأن هذا واجب علينا وعلى دول عدم الانحياز، وقد عبرنا عن رأينا فى مشكلة فيتنام فى البيان المشترك عن المحادثات بين الجمهورية العربية المتحدة وغينيا.

## تصريح الرئيس جمال عبد الناصر للصحفى الهندى "ديوان بيرند راناث"

## حول الأعمال العدوانية الاسرائيلية ضد سوريا

١٩٦٦/١/٢٦

إن سياسة عدم الانحياز فى حقيقتها استقلال كامل ١٠٠٪. إن الأخطار التى تهدد السلام الآن فى منطقة الشرق الأوسط ترجع إلى الأعمال العدوانية التى قامت بها إسرائيل ضد سوريا، وقد شجع إسرائيل على ذلك الشحنات الضخمة من الأسلحة، التى تدفقت عليها من الدول الغربية، وإذا ساء الموقف أكثر فإن كل العرب سيواجهون الخطر مجتمعين.

إن خطوات ستتخذ قريبًا لتنسيق وسائل الدفاع مع سوريا، وإن الحل النهائى للقضية الفلسطينية لابد أن يقوم على أساس تأمين حقوق شعب فلسطين العربى تأمينًا كاملاً، والعرب على استعداد - فى سبيل الوصول إلى هذا الهدف - للانتظار؛ لأنهم يعرفون أن الوقت فى صالحهم.

# حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع "كونستانتين فيشدفتسكى"

# مراسل جريدة "أزفستيا" السوفيتية

# حول العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى

# والوضع الراهن فى العالم العربى

## ١٩٦٦/٢/٧

*إن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى تتميز بالتفاهم المتبادل الكامل، والتعاون فى مجالى الصناعة والتجارة كبير، ولايزال السد العالى نقطة رئيسية فى هذا التعاون.*

*لقد بدأت مرحلة جديدة من تطور الجمهورية العربية المتحدة من أول أكتوبر ١٩٦٥.*

*وبالنسبة الى الوضع فى إفريقيا؛ فلاتزال هناك مستعمرات ونفوذ أجنبى، وإن منظمة الوحدة الإفريقية تقوم بجهد كبير لتأييد نضال الشعوب الإفريقية من أجل وحدة بلادها.*

*إن العالم العربى لايزال محصورا داخل الصراع بين قوى الاستعمار والرجعية، وبين القوى التقدمية للشعوب العربية،*

*وثمة شعارات يجرى الترويج لها مثل فكرة إقامة حلف إسلامى.*

*إن اجتماع طشقند الذى جمع بين قادة الهند وباكستان، هو خطوة هامة وناجحة نحو حل الخلافات الدولية بالطرق السلمية.*

**سؤال** : سيدى الرئيس.. السؤال الأول عن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى: ما رأى سيادتكم فى التعاون الحالى بين الدولتين، وفى تطور العلاقات الودية بين الشعبين مستقبلاً؟

**الرئيس**: إن العلاقات بين شعبى الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى علاقات طيبة، تتميز بالتفاهم المتبادل الكامل، وهذه العلاقات الودية لها جذورها العميقة التى ظلت تتدعم عامًا بعد عام، والتعاون بيننا يجرى على مستوى واسع وفى مجالات متعددة، وكما تعلم فنحن نعمل على زيادة هذا التعاون فى مجالى الصناعة والتجارة. وطبقًا لآخر اتفاقية تجارية وقعناها معكم، سيكون حجم التبادل التجارى بين الدولتين مائة مليون جنيه، ولا أستطيع أن أقول إننا بلغنا أقصى مدى للتعاون.

لايزال السد العالى نقطة رئيسية فى تعاون الدولتين.. إن السد العالى لا يعنى قهر الجبال والصخور فحسب، وإنما السد العالى أيضاً بداية مرحلة جديدة كاملة فى تاريخ مصر؛ فمن أجل السد العالى سعى الاستعمار إلى الانتقام منا بقوة السلاح، وكان مشروع السد العالى فى بدايته هو السبب فى العدوان علينا، ووقف الاتحاد السوفيتى إلى جانبنا فى معركتنا مع المعتدين.

لقد أبلغت وزير السد العالى باتخاذ الإجراءات اللازمة؛ لكى يقام فى أسوان نصب يرمز إلى الصداقة بين الشعبين المصرى والسوفيتى، وستكون أمام المثالين العرب والسوفييت فرصة سانحة للقيام بجهد مشترك؛ من أجل إنشاء هذا التمثال الرمزى، لكى يوضع فى المكان الذى يستحقه فى أسوان.

إننا نقدر كل التقدير مساهمة أصدقائنا السوفييت فى تنفيذ خطتنا الخمسية الأولى، فضلاً عن اشتراكهم فى المشروعات الخاصة بالخطة الخمسية الثانية. لقد بدأنا فى استصلاح الأراضى الجديدة فى المنطقة الواقعة غربى الإسكندرية، حيث تسير جهودنا جنبًا إلى جنب مع جهود الاتحاد السوفيتى.

وعلى وجه العموم، فإن العلاقات الطيبة بيننا تمتد إلى مختلف المجالات الرسمية، فضلاً عن مجالات الحياة العامة. ويحرص قادة الدولتين على مواصلة واستمرار الاتصالات الودية المثمرة فيما بينهم، ونحن هنا ننتظر الزيارة التى سيقوم بها الزعماء السوفييت - "برجنيف" و"كوسيجين" - إلى الجمهورية العربية المتحدة.

**سؤال** : فى تصريحاتكم يا سيادة الرئيس، وكذلك فى تصريحات السيد زكريا محيى الدين رئيس الوزراء.. أشرتم فى مناسبات متعددة أخيرًا إلى أن الشعب المصرى يدخل مرحلة جديدة فى الكفاح؛ من أجل تنفيذ برنامج التقدم السياسى والاجتماعى والاقتصادى ، فهل لى أن أسأل سيادتكم مزيدًا من التوضيح بخصوص هذه المرحلة من تطور الجمهورية العربية المتحدة، والجهود التى يبذلها الشعب المصرى الصديق، فى سبيل بلوغ الأهداف المحددة فى برنامج التقدم.

**الرئيس:** عندما نتحدث عن مرحلة جديدة، فإننا نعنى - أولاً وقبل كل شىء - أننا نواصل السير فى الطريق الذى حددته الثورة.

إننا نمر الآن بمرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية، ولست بحاجة لأن أقول لك إننا لا نهتم عندما نجد أحيانًا أن بعض صحف الغرب تعمد إلى القول بأننا ننحرف عن هذا الطريق، وبأن المرحلة الجديدة طريق جانبى، إن الأمر يبدو مضحكًا لنا؛ ذلك لأننا مؤمنون تمامًا بالميثاق الذى يحدد الطريق إلى الاشتراكية.

ولا شك أن بناء مجتمع جديد وتطوير بلادنا التى رزحت لفترة طويلة تحت سيطرة المغامرين المستعمرين والقوى الرجعية فى الداخل، هو عملية معقدة تستلزم تعبئة كافة

القوى والجهود. وفى المرحلة الجديدة نعمل على إطلاق قوى الإنتاج، وتحرير حوافز التطور، وتذليل ما واجهناه من مشاكل أثناء التطبيق العملى لمرحلة التحول؛ كالمشاكل الإدارية مثلاً.

ونحن نهتم كثيراً بمشكلة الكوادر الجديدة، ونبذل جانبًا كبيرًا من الوقت والاهتمام للشباب، والاتحاد الاشتراكى يرى أن من مهامه الرئيسية إعداد قادة من الجيل الجديد لمصر الحديثة؛ لذلك فقد بدأنا تكوين منظمات للشباب داخل إطار الاتحاد الاشتراكى العربى، ونحن نريد أن نحيى فى الشباب روح الشعور بالمسئولية، تجاه الوطن وتجاه الشعب وتجاه مبادئ الثورة.

ونحن نعتبر أن المرحلة الجديدة بدأت من أول أكتوبر ١٩٦٥، ومن خلال دراسة وتقييم التجربة فى هذه الشهور الأربعة الماضية، نستطيع أن نقول أنها كانت ناجحة.

**سؤال** : بالنظر إلى موقع الجمهورية العربية المتحدة من حيث إنها ملتقى قارتى آسيا وإفريقيا.. أود أن أسأل سيادتكم عن الوضع فى إفريقيا، وعلى وجه الخصوص فيما يتصل بالتطورات الأخيرة فى روديسيا، ما وجهة نظركم بشأن هذه المشكلة؟

**الرئيس:** من الصعب التحدث عن إفريقيا بوجه عام؛ فإن هذه القارة تضم عدداً كبيراً من الدول المستقلة حديثًا، التى تسير غالباً فى طرق مختلفة، ولاتزال هناك مستعمرات ولايزال هناك نفوذ أجنبى، وبالرغم من أن الكثير منها قد أعلنت استقلالها فإنها مازالت معتمدة على القوى الاستعمارية القديمة، ومن الطبيعى أن تؤثر هذه الأوضاع على القارة عمومًا، وتبرز – على وجه الخصوص – أهمية نضال الشعوب الإفريقية من أجل وحدة بلادها.

وأعتقد أن منظمة الوحدة الإفريقية تقوم بجهد كبير من أجل هذه الغاية، ونحن نؤيد قراراتها وخطواتها بكل ما نملك من وسائل، وتنفيذاً لهذه القرارات قطعنا علاقاتنا مع بريطانيا؛ التى أثارت سياستها تجاه روديسيا سخط جميع الشعوب الإفريقية. والدول الإفريقية المتحررة تواجه الآن مشاكل ومهام متعددة، لكن من الواجب التغلب على جميع الصعوبات، ومن هنا فإن الوحدة والعمل المنسق للشعوب والدول تلعب دورًا هائلاً.

معنى ذلك كله أنه من ناحية لايزال هناك انقسام بين عدد من الدول، وهو انقسام يسعى الاستعمار إلى توسيع هوته، ومن الناحية الأخرى هناك كفاح الشعوب من أجل وحدتها والنجاح الملحوظ الذى حققه هذا الكفاح.

**سؤال** : كيف ترون سيادتكم الوضع الراهن فى العالم العربى؟ وما وجهة نظركم بوجه خاص إزاء المحاولات الدءوبة لخلق ما يسمى بالحلف الإسلامى؟

**الرئيس:** إن العالم العربى لايزال محصوراً داخل الصراع المروع بين قوى الاستعمار والرجعية، والقوى الوطنية التقدمية للشعوب العربية. ولقد أظهرت السنوات الأخيرة

إنجازات كبرى على طريق الوحدة العربية؛ فقد كانت هناك مؤتمرات القمة العربية، والاتصالات المتعددة بين الزعماء، ورسم سياسة موحدة إزاء مسألة تحرير فلسطين.. كل هذه الإنجازات أدت إلى تحسن فى الجو السياسى بالمنطقة، لكن الاستعمار وجد - حتى فى هذا الجو من التحسن - فرصة حاول استغلالها.

وثمة شعارات يجرى الترويج لها منها مثلاً فكرة إقامة حلف إسلامى، وليست هذه الفكرة بالجديدة، فقد سبق أن شهدنا محاولات مشابهة، وأظنك تذكر حلف بغداد، ولا أعتقد أن مصير هذا الحلف - إذا خرج إلى الوجود - يمكن أن يختلف عن سابقيه؛ لقد رفض الشعب العربى مثل هذه الأحلاف فى الماضى، وسيرفضها الآن أيضًا.

لقد بدأت قوى الاستعمار والرجعية داخل العالم العربى وخارجه هجومًا جديدًا؛ لذلك فإنه يتحتم على جميع القوى التقدمية داخل العالم العربى وخارجه أن تشد صفوفها، وتدعم وحدتها، وتضاعف يقظتها حتى تصبح لها فعاليتها.

ونحن الآن نعيد دراسة سياستنا العربية على ضوء هذا الوضع الجديد، وفى ظل تشديد هجوم قوى الاستعمار والرجعية فى العالم العربى. وعلى أية حال.. فإننا سنبذل كل ما فى وسعنا لتوحيد الدول والشعوب العربية؛ من أجل إعادة بناء الوطن العربى، الذى عانى طويلاً من الصراع مع أعدائه.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. ما رأيك فى التطورات الأخيرة فى فيتنام؟

**الرئيس:** أود أن أعبر هنا عن قلقنا إزاء تجديد الغارات الأمريكية على جمهورية فيتنام الديمقراطية، وقد أبلغت ذلك إلى "المستر هاريمان"، عندما جاء إلى القاهرة، وقلت له إنه لا ينبغى على الولايات المتحدة أن تتخذ مثل هذه الخطوة الخطيرة.

لقد تلقيت رسالة الرئيس "جونسون"، حاول أن يوضح فيها أسباب اتخاذ هذا الإجراء، لكن هل يمكن أن يكون هناك فعلاً تفسيرًا لهذا الإجراء؟!

**سؤال** : سيادة الرئيس.. ما تقييمكم لنتائج المحادثات التى أجريت فى طشقند؟

**الرئيس:** لقد كان اجتماع طشقند فرصة عظيمة جدًا لكى يلتقى قادة الهند وباكستان، ويبحثوا عن وسائل الحل السلمى للنزاع الناشب بين بلديهم، لقد كانت الهند وباكستان فى الماضى دولة واحدة، وبالتالى فإن مواطنى كل دولة منهما لايزالون بمثابة الأشقاء لمواطنى الدولة الأخرى.

ولا ريب أن اجتماع طشقند خطوة هامة وناجحة، نحو حل الخلافات الدولية بالطرق السلمية، وأود أن أشير إلى المبادرة السلمية التى قام بها الاتحاد السوفيتى، ونحن نؤيد تمامًا خطواته فى هذا السبيل.

لقد أصبحت لطشقند أهمية عظمى؛ ذلك أن الجهود التى بذلها الاتحاد السوفيتى - وهو دولة شيوعية - لمساعدة دولتين غير شيوعيتين فى حل أضخم مشكلة بينهما، هى جهود لها أهمية تاريخية. لقد بذل "كوسيجين" - رئيس الوزراء - وغيره من قادة الاتحاد السوفيتى، الكثير من جهده ووقته وطاقته، وهذه الجهود السلمية كانت لها أهمية دولية ضخمة.

## تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى المراسلين اليابانيين المرافقين للسيد "كواشيما" - نائب رئيس الحزب الحاكم باليابان - أثناء زيارته للقاهرة حول قضية فيتنام

## ١٩٦٦/٢/١٠

إن الجمهورية العربية المتحدة ستستمر فى اتصالاتها مع الدول المعنية؛ من أجل التوصل إلى تسوية سلمية لقضية فيتنام. وأرى أن أكبر عقبة تعترض تقريب الشقة بين وجهات نظر هانوى وواشنطن، هى استئناف الغارات الأمريكية الجوية على فيتنام الشمالية.

وإننى أرى أملاً ضئيلاً فى إمكان عقد مؤتمر آسيوى - إفريقى فى مثل هذه الظروف؛ بسبب الخلاف بين وجهات نظر الدول الآسيوية - الإفريقية، وسيكون من الأيسر عقد مؤتمر للدول غير المنحازة.

وأرى أن التعاون السياسى بين الجمهورية العربية المتحدة واليابان يعتبر أمرًا هامًا، وإنه يجب على الدولتين أن تعملا سويًا؛ من أجل إقرار السلام.

## المؤتمر الصحفى الذى عقده الرئيس جمال عبد الناصر مع وفد الصحفيين العراقيين بقصر القبة بعد اجتماع القيادة السياسية الموحدة المصرية – العراقية

## ١٩٦٦/٢/١٨

*لقد بحثنا فى اجتماع القيادة السياسية الموحدة المصرية – العراقية قضية الوحدة العربية والوحدة الوطنية التى يجب أن تسبقها، ثم قضايا التطبيق الاشتراكى فى كل من البلدين، وبحثنا ما نشر عن الحلف الاسلامى والنشاط الاستعمارى الرجعى فى البلاد العربية.*

*نحن ضد التمرد الانفصالى فى شمال العراق، والقوة ليست السبيل الوحيد الى إنهاء التمرد. ولكن يجب التباحث مع هؤلاء الناس، وإعطائهم الحقوق القومية.*

*لقد بدأنا تجربة الاتحاد الاشتراكى فى مصر بعد القوانين الاشتراكية، وسارت التجربة على أساس الانتخاب، ولكن بالاتحاد الاشتراكى عدة متناقضات لأنه يمثل تحالف قوة الشعب العاملة، واهتمينا أيضا بمنظمة الشباب التى نجحت جدا.*

*هناك فارق أساسى بين الاشتراكية العربية وبين الشيوعية.*

*إن الوحدة الوطنية يجب أن تسبق الوحدة العربية، والوحدة السياسية يجب أن تسبق الوحدة الدستورية، ويجب أن نحرص على مؤتمر القمة العربى الذى يكفل لنا وحدة العمل بالنسبه لقضية فلسطين.*

**سؤال** : هل تتكرم سيادتكم بسرد ملاحظاتكم وانطباعاتكم عن النتائج التى توصلت إليها القيادة السياسية الموحدة فى اجتماعها الحالى؟

**الرئيس**: سيصدر بيان فيه هذه النتائج.. بحثنا طبعاً قضية الوحدة، وقضية الوحدة تحتاج إلى تمهيد كبير وتعزيز؛ حتى لا تصاب بأى نكسات. وفى رأينا أن قضية الوحدة تحتاج إلى خطوات متتابعة، قبل الوصول إلى الوحدة الدستورية، كما أن الوحدة الوطنية يجب أن تكون سابقة للوحدة العربية. وكانت هذه أهم القضايا التى بحثت، ثم بعد هذا بحثنا قضايا التعاون بين القطرين الشقيقين، ونحن نسير فى هذا بخطوات سليمة، ونعتقد أن نجاح هذه الخطوات يساعد على إقامة الوحدة فى المستقبل. ثم بحثنا قضايا التطبيق الاشتراكى فى كل من البلدين، وكان هذا فى اجتماع القيادة السياسية، أو فى الاجتماعات التى تمت بين الرئيس عبد السلام عارف وبينى، ثم بحثنا أيضا القضايا العربية، وما نشر عن الحلف

الإسلامى أو التجمع الإسلامى، وبحثنا أيضاً النشاط الاستعمارى الرجعى الذى نلاحظه فى البلاد العربية.. بحثنا أيضًا القضايا الدولية المختلفة، والبيان الذى سيصدر بأكر - إن شاء الله - سيكون انعكاسًا لكل هذه النقاط التى بحثت.

**سؤال** : سيادة الرئيس.. طال اشتياق أبناء العراق لرؤية طلعتكم بين ظهرانيهم، وقد قدر لسيادتكم أن تزوروا بلادًا كثيرة فى الشرق وفى الغرب، وكثيرًا من البلاد العربية، وقد عهدكم أبناء العراق كريمًا معطاءً، فلا أظن أنكم تبخلون عليهم بالزيارة؛ لأنهم طالما تمنوا أن تكتحل عيونهم برؤياك على أرض العراق، فهل للسيد الرئيس أن يحدد موعدًا لهذه الزيارة المرتقبة الكريمة؟

**الرئيس:** فى الحقيقة إن الاشتياق متبادل.. مش من جانب واحد بس، وفى نيتى أن أزور العراق فى أقرب وقت إن شاء الله، وسنتفق مع الرئيس عبد السلام على موعد هذه الزيارة.

**الأستاذ عبد العزيز بركات:** ما رأى السيد الرئيس فى التمرد الانفصالى، الذى يقوم به بعض العصاة فى شمال العراق؟

**الرئيس:** فى رأيى أن هذا التمرد يغذى من فئات مختلفة، ونحن ضد التمرد، ولكننا نرى أن الدول الاستعمارية - كما حصل من إيران أخيرًا - تمدهم بالأسلحة وتحاول أن تجعل من هذا التمرد ما يكون نقطة ضعف فى العراق.

وفى رأيى أن القوة ليست السبيل الوحيد إلى إنهاء هذا التمرد، ولكن مع القوة والعمل العسكرى يجب أن تعمل السياسة بدورها؛ حتى ينتهى هذا التمرد فى أقرب وقت ممكن، وأقصد بالسياسة التباحث مع هؤلاء الناس؛ لأنهم عراقيون، والوصول إلى فهم متبادل للمشاكل.

طبعاً نحن لا نوافق على الانفصال أبداً بأى حال من الأحوال أو أى دعوة انفصالية فى داخل العراق، ونحن لا نرى فى التفاهم أن يطلب هؤلاء الناس أن يكون لهم جيش مستقل عن الجيش العراقى، ففى كل البلاد فى العالم - سواء اتحادية أو فيدرالية - الجيش جيش واحد. ولكن نحن نرى أن تعطى لهم الحقوق القومية للأكراد؛ اللغة.. إلى آخر الحقوق القومية المعروفة، وأنتم قد اعترفتم بهذا فى دستور العراق.

نرى أيضًا أن الحكم المحلى لا يمثل انفصالاً، ولكنه يمثل سلطات على أساس لا مركزى، ونحن نطبق الحكم المحلى هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، وكل محافظة لها محافظ، وعنده سلطات كبيرة بالنسبة للحكم المحلى.

إذا أمكن التفاهم على هذه الأسس.. ممكن أن نقضى على ما يريد الاستعمار والقوى المعادية لنا - للعرب والعروبة - نقضى على ما يريدون من إضعاف البلاد العربية بلداً بلداً.

ونتمنى أن ينتهى هذا العصيان، وتقوم العراق القوية بجميع أبنائها، ولا يكون هناك مجال أبدًا لأى ألاعيب استعمارية فى الوطن العربى أو فى العراق.

**الرئيس عبد السلام عارف:** ونحن أديناهم الإدارة اللامركزية، وفى خطابى الأخير أيضاً أنا تحدثت فى هذا.

**الرئيس:** هو أنا فى رأيى بالعمل السياسى يجب حل كل الأمور اللى بهذا الشكل، القوة وحدها لا تكفى، يجب إذا كان فيه قوة يبقى فيه سياسة بجانبها؛ معنى السياسة هو أن يحصل بحث، ويحصل حوار، ويحصل كلام، أما الإعلان لوحده لا يكفى؛ لأنهم عراقيين، ولهم الحقوق العراقية، وعراقى يقتل عراقيًا لا يمكن أن يرضى بهذا أى واحد فى العراق، أو فى الوطن العربى، ولكن اللى بيرضى به أعداء الوطن العربى بس. بجانب القوة تكون هناك السياسة، ودا الأسلوب اللى بيتبع باستمرار فى مثل هذه الأمور، والحكم المحلى زى الإدارة هو نفس الشىء.

**الأستاذ عبد الحميد الأنصارى:** أرجو أن يتكرم سيادة الرئيس بالتحدث عن مدى استجابة مختلف القطاعات الشعبية للتنظيمات الجديدة للاتحاد الاشتراكى، وسبل التعاون بين التنظيمين فى الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية.

**الرئيس:** فى الحقيقة احنا بدأنا تجربة الاتحاد الاشتراكى بعد القوانين الاشتراكية، وبعد أن وجدنا هناك تناقضًا فى داخل الاتحاد القومى، وسارت تجربة الاتحاد الاشتراكى على أساس الانتخاب؛ أصبح أعضاء الاتحاد الاشتراكى ٦ ملايين ونص، ومن الـ٦ ملايين ونص انتخبنا اللجان الأساسية، ثم لجان الأقسام والمحافظات، وسرنا فى هذا التنظيم بهذا الشكل. وبعد هذا وجدنا نقطة ضعف؛ وهى نقص الكادرات التى تستطيع أن تمارس العمل السياسى فعلاً، فأعدنا تطوير العملية؛ بحيث إن احنا نختار الأعضاء النشيطين المؤمنين بالميثاق والحركيين، واحنا هنا الحركيين غير الحركيين عندكم؛ أنا أقصد النشيطين بلاش الحركيين.

وبدأنا فى اختيار لجان المحافظات من هؤلاء الناس، وطبقنا مبدأ التفرغ فى الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى، ثم مبدأ التفرغ فى المكاتب التنفيذية فى المحافظات، ثم مبدأ التفرغ فى الأقسام والمراكز، ثم مبدأ التفرغ فى الوحدات الأساسية. احنا عندنا ٧٠٠٠ وحدة أساسية، ودا أدى ثمرة وأدى نتيجة؛ لأن مابقتش العملية النشاط الانتخابى بس هو اللى بينتج عنه المكاتب المختلفة فى التنظيم، ولكن أيضًا النشاط الفعلى والنضالى للأفراد المختلفة فى التنظيم.

بهذا فعلاً قفز الاتحاد الاشتراكى قفزة كبيرة، وأصبح حقيقة واقعة. طبعًا فى الاتحاد الاشتراكى عدة متناقضات؛ لأن الاتحاد الاشتراكى يمثل تحالف قوى الشعب العاملة، وإذا

كان يمثل تحالف قوى الشعب العاملة، فلابد أن تكون هناك متناقضات، علينا أن نحل هذه المتناقضات دائمًا أولاً بأول.

وهو يجمع الفلاحين والعمال، والمثقفين والجنود، والرأسمالية الوطنية، ولما نبص لهذا التجمع الموجود فى داخل الاتحاد؛ نجد أن الوحدة الفكرية قد تكون من الأمور العسيرة، ولكن المكاسب أكثر من المشاكل. المكاسب تتمثل فى الوحدة الوطنية للجماهير كلها، المشاكل تتمثل فى التناقضات بين المصالح المختلفة؛ مصالح العمال عن الفلاحين، أو مصالح المثقفين، ومصالح الرأسمالية الوطنية. اهتمينا أيضاً فى التنظيم الجديد بمنظمة الشباب والرواد فى منظمة الشباب، ونجحت نجاحاً كبيراً جداً هذه المنظمة؛ لأن التناقضات بين الشباب تناقضات بسيطة، واحنا هنا بنقول الشباب لغاية سن الـ٣٠؛ وبهذا ينشط الاتحاد الاشتراكى فى المدارس، وفى الجامعات، وفى المصانع، وأيضًا فى الريف.

بالنسبة للتنسيق مع الاتحاد الاشتراكى العراقى.. أقدر أقول إن مافيش تنسيق حتى الآن، ونحن ننتظر إعادة التنظيم فى العراق؛ حتى يمكن أن يكون فيه اتصال وتنسيق بين الاتحاد الاشتراكى فى مصر والاتحاد الاشتراكى فى العراق.

**الأستاذ محسن حسين (وكالة الأنباء العراقية)**: سيادة الرئيس.. هناك حزبيون فى العراق يدعون بالقومية، وهؤلاء فى الحقيقة يجسمون الخلافات بين القاهرة وبغداد، أو يضعون الخلافات فى الحقيقة ويجسمونها، فهل لسيادتكم إبداء الرأى فى هؤلاء؟

**الرئيس**: أنا أعتقد أن الوحدة الوطنية ضرورية جداً فى العراق؛ على أساس أن العراق يمثل الجناح الأيمن للأمة العربية. وطبعاً كل من يحاول أن يثير الخلاف بين مصر والعراق إنما يكون بعمله قد عمل ضد القومية العربية وضد التضامن العربى. ونحن - حتى تقوم الوحدة بين العراق ومصر - يجب أن نكون فى أشد الحرص على التضامن، ووحدة الهدف، ووحدة العمل بين العراق ومصر.

بالنسبة لنا هنا فى مصر.. لن تستطيع أى عناصر حزبية أو عناصر أخرى أن تؤثر على تفكيرنا المبنى على هذا الأساس، وأرجو أن يكون نفس الشىء بالنسبة للرئيس عبد السلام.

واحنا تكلمنا فى هذه المواضيع، نفس فكر الرئيس عبد السلام فى هذا الموضوع زى فكرى، ولكن العراق يحتاج إلى جهد كبير نظراً لظروفه وطبيعة تكوينه؛ حتى يجتاز مصاعب كبيرة أقامها أعداؤه فى الماضى بالتفرقة الطائفية والتفرقة المختلفة. يحتاج العراق إلى جهد كبير، وإلى عمل كبير؛ حتى يحقق الوحدة الوطنية، وبهذا يشعر هؤلاء الحزبيون ألا سبيل لهم إلا العمل فى إطار الوحدة الوطنية.

**دكتور ياسين خليفة**: سيادة الرئيس.. فى الحقيقة أنا عندى أسئلة متعاقبة، لكن أحاول أن نبدأ بالسؤال الأهم؛ وهو ما يخص الاتحاد الاشتراكى أو التنظيمات السياسية الموجودة فى

الوطن العربى: من المعروف أن وحدة الفكر هى قبل وحدة التنظيم؛ فالثورات العربية اللى حصلت على الأرض العربية وضعت مواثيق متعددة؛ هناك ميثاق فى الجزائر، هناك ميثاق فى الجمهورية العربية المتحدة، وميثاق فى العراق.. ألا تعتقد سيادتكم أنه من الأفضل أن تتجمع هذه القوى القومية؛ لوضع ميثاق واحد مشترك، يكون أساساً للحركة العربية الواحدة؟

**الرئيس:** أنا أعتقد إن احنا الآن فى مرحلة انتقال إلى الهدف اللى أنت بتتكلم عليه، واحنا نصينا فى الميثاق على أساس تكوين مجلس أعلى للحركات القومية، وأعتقد أن الظروف لازالت مختلفة؛ ظروف الجزائر تختلف عن ظروف مصر، وظروف مصر لازالت تختلف عن ظروف العراق؛ فأنا لا أرى أى ضرر فى إيجاد هذه المواثيق المختلفة. وأنا فعلاً أما قريت هذه المواثيق هى تقريباً متشابهة من ناحية الأساس الفكرى، أما من ناحية التفاصيل.. فهذه التفاصيل يحتاجها الواقع اللى احنا بنعيش فيه، تحتاجها طبيعة ظروفنا، وطبيعة الفترة اللى احنا بنمر فيها النهارده بعد الانعزال اللى حصل بيننا؛ نتيجة للتحكم الاستعمارى فى المنطقة العربية لمدة طويلة. وقد يجىء اليوم اللى تستطيع فيه هذه الحركات - بعد حل الكثير من المتناقضات - أن تضع ميثاقاً موحداً.

**السؤال الثانى:** أعود إلى المسألة اللى حدثت؛ يعنى مسألة التمرد فى شمال العراق، وطبيعة الحال، وما تغذيه جميع العناصر الحاقدة على الأمة العربية؛ سواء من استعمار بنوعيه شرقياً كان أو غربياً.. أعود إلى هذا: إن الحكومة فى العراق قد دأبت دائماً على طرح المسألة على الصعيد السياسى والمباحثات؛ لحل المشكلة بالطريق السلمى، وتفضلتم أنتم وقلتم إن الطريق السلمى مع أيضاً القوة، هو السبيل الوحيد؛ لحل هذه المشكلة.

المذكرة الانفصالية التى قدمها العصاة إلى العراق؛ مع العلم أن الدستور المؤقت نص على أن تكون الوحدة الوطنية هى الأساس، وأن يكون للأكراد اعتراف ضمنى بقوميتهم، واعتراف للأكراد أيضاً بإدارة محلية وما شابه ذلك، ورغم كل ذلك هم رفعوا السلاح ضد الحكومة، والمسألة لم تكن - كما أعتقد - مسألة قومية بحتة، بل إن الكثير من العراقيين الذين هربوا بعد ثورة ١٤ رمضان، من الذين انخرطوا فى السلك الشيوعى، أو كانوا شيوعيين منظمين، أو هربوا إلى الشمال وحملوا السلاح ضد الحكم القائم فى العراق.. فأعتقد بأن المسألة هى ليست كردية فحسب، بل هى قضية متشابكة، وأن معظم الأكراد حتى يجهلون قوميتهم، فهل تعتقد يا سيادة الرئيس أنه إذا فتحنا الآن باب المفاوضات مع الأكراد أنهم سينكثون هذا العهد من جديد، كما عملوه فى السابق؟ ولو فرضنا أنه تباحثنا معهم ولم ينجح هذا التباحث، فما السبيل الثانى لحل الأزمة ؟

**الرئيس:** أنا أعتقد أنه واجب وطنى أن نحل هذه المشكلة، وكلما تطول هذه المشكلة ستؤثر فى قوة العراق، وستكون كالدمل اللى يستغله أعداؤنا ليركزوا فيه قواهم لإضعاف العراق؛

ولهذا أعتقد أنه من الضرورى ألا نيأس من الحل السياسى، وبهذا لابد أن نحاول مرة أخرى الحل السياسى ويبدأ الحوار.

وإذا كان هذا يساعد على إنهاء القتال فى أقرب وقت ممكن؛ فبهذا نكسب مكاسب كبيرة.. أولها أننا لا نعطى الاستعمار السبب اللى نخليه يتدخل فى بلدنا ويضعفها، ونبدأ الحوار على أساس أن هناك إمكانية للنجاح، وإذا لم تنجح هذه المفاوضات فأنتم مشيتم فى سبيل القوة، ولكن اللى أنا باقوله إنكم مشيتم فى سبيل القوة، وفى نفس الوقت يجب أن تسيروا فى الطريق السياسى؛ لأنهم متمردون عراقيون، وواجبنا أن نحقن دماء العراقيين على قدر الإمكان، دا واجب أساسى.

**سؤال** : عفواً سيادة الرئيس.. سؤال أخير؛ وهو أعتقد سؤال فكرى يتصل باعتبارك أيضًا أنت رائد للحركة القومية، ومن جهة أخرى أيضًا مفكر فى الوطن العربى:

فالمسألة تتعلق بالاشتراكية العربية؛ فكثير من الناس وجميع القوى الرجعية تحاول أن تبين أن هذه الاشتراكية العربية هى غريبة عن الوطن العربى، وأنها اشتراكية ماركسية لا تمت للإسلام بصلة، بل إن كثيراً من الفئات القومية حاولت جهد الإمكان أن تجر هذه الاشتراكية إلى تفسيرات ماركسية، مما أدى إلى أن كثيرًا من الناس بدأوا يتخوفون من المستقبل؛ لأن هذه الاشتراكية يمكن أن تؤدى إلى ماركسية.. عفوًا تؤدى إلى مجتمع شيوعى، وعندئذ يقع المجتمع العربى برمته فى أحضان المعسكر الشرقى.

فأرجو إيضاح هذه المسألة.. وإن أنا سمعت الكثير مما قلته فى هذا المجال؛ يعنى انفرادية الاشتراكية العربية عن بقية الاشتراكيات، ولكن أرى هنا أنه من الضرورى أن توضع النقاط على الحروف؛ ليتبين جميع الناس أن هذه الاشتراكية هى ليست الاشتراكية الماركسية؛ لكى نلقم حجراً جميع الذين يحاولون جر هذه الاشتراكية إلى اشتراكيات ماركسية.

**الرئيس:** الفرق الأساسى بين الاشتراكية العربية – كما نطبقها هنا فى الجمهورية العربية المتحدة – وبين الشيوعية؛ أو الماركسية اللينينية، أننا ننادى بتحالف قوى الشعب العاملة وحكم الشعب، أما الشيوعية فمبدؤها الأساسى هو دكتاتورية البروليتاريا؛ أى حكم الطبقة، وقد بينا هذا فى الميثاق. إننا لا نقبل أبداً بحكم الطبقة؛ لأننا لا نريد أن نتخلص من حكم تحالف الإقطاع مع رأس المال لنقع تحت دكتاتورية البروليتاريا، كطبقة أخرى، وهذا خلاف فكرى أساسى بين الاشتراكية التى تطبق فى الجمهورية العربية المتحدة وبين الشيوعية.

أيضاً هناك خلاف أساسى – وقد أعلنت أنا كل هذا الخلاف فى مؤتمر قوى الشعب العاملة – إننا نؤمن بالأديان السماوية؛ وقد جاء هذا فى الميثاق.

هناك خلاف ثالث أيضا – وأنا أتكلم عن النواحى المبدئية، ولا أتكلم عن النواحى التفصيلية – هناك خلاف ثالث؛ وهو أننا ننادى بحل التناقضات الموجودة فى مجتمعنا، التى نتجت عن حكم الإقطاع ورأس المال بالوسائل السلمية.. أما الشيوعية فهى تنادى بالقضاء على حكم الطبقة؛ طبقة الإقطاع ورأس المال بالقوة والعنف، ونتج عن هذا دم كثير فى هذه التطبيقات.

النقطة الثانية.. إننا فى اشتراكيتنا العربية لم نلغ الملكية الخاصة أبدًا، ولكن فى الماركسية اللينينية وفى الشيوعية؛ فالملكيات الخاصة ليست موجودة، ونحن مثلاً فى الإصلاح الزراعى لم نؤمم الأرض، ولكنا ملكنا الأرض للفلاحين؛ أخذنا الأرض من الإقطاع وملكناها للفلاحين، وهذا يختلف كلية عن التطبيق الشيوعى الذى ينادى بتأميم الأرض كلها، وعمل إما مزارع دولة أو مزارع جماعية. أيضًا بالنسبة للمساكن.. نحن لم نؤمم المساكن؛ بل بالعكس نحن نبنى المساكن – الحكومة – ثم نبيع هذه المساكن للشعب؛ وبهذا نعطى الشخص – غير القادر على أن يبنى مسكن – إنه يتملك شقة.

ودا طبعًا مش موجود – ودلوقت أنا باتكلم على التفصيلات – مش موجود فى الشيوعية.

بالنسبة للتجارة الداخلية.. نحن كما حددنا فى الميثاق ٢٥٪ من التجارة الداخلية للدولة أو للجمعيات التعاونية و٧٥٪ للقطاع الخاص. ممكن الـ٢٥٪ تزيد، ولكن لماذا جعلنا هذا؟ عملنا الـ٢٥٪ حتى نستطيع أن نوازن السوق، ولا نمكن المستغلين فى القطاع الخاص من أنهم يرفعوا الأسعار ويخلقوا سوق سودا، وكذلك بالنسبة للحرفيين، نحن لم نقض على الحرفيين؛ بل بالعكس شجعنا الحرفيين ومولناهم، وعملنا لهم جمعيات تعاونية، بالنسبة للتطبيق الشيوعى انتهوا الحرفيين، والدولة أصبحت مسئولة عن كل شىء، وانتهى القطاع الخاص، والدولة أصبحت مسئولة عن كل شىء.

طبعًا الحملة الموجهة هى حملة موجهة من تحالف رأس المال والإقطاع، وأيضاً من الاستعمار؛ لأن الاستعمار فى بلادنا لم يستطع أن يتمكن إلا بالتحالف مع الإقطاع ورأس المال، وأخذوا من الدين ذريعة، وبيقولوا إن الاشتراكية ضد الدين. طبعاً إزاى تكون الاشتراكية ضد الدين، إذا كانت الاشتراكية هى المساواة بين الناس؟ الدين نادى بالمساواة، وإذا كانت الاشتراكية هى تكافؤ الفرص؛ الدين نادى بتكافؤ الفرص، وإذا كانت الاشتراكية هى رفع مستوى المعيشة؛ الدين نادى برفع مستوى المعيشة، وإذا كانت الاشتراكية إن احنا نقرب الفوارق – أو نذيب – الفوارق الطبقية؛ الإسلام نادى بتذويب الفوارق. إذا نظرنا للإسلام فى عهده الأول – فى عهد عمر – كان الحاكم يعمل على ألا تكون هناك طبقية، ولا يكون هناك فقر.

الرجعية طبعاً هى تدافع عن قصورها.. الرجعية تدافع عما سلبته من الشعب؛ لأن لو أخذنا مصر قبل الثورة، نصف فى المية من البلد كان يستولى على ٥٠٪ من الدخل القومى.

احنا النهارده قضينا على هذا التوزيع الطبقى غير العادل، وأصبح النهارده ١٠٠٪ من الشعب بياخدوا ١٠٠٪ من الدخل القومى، ومافيش الطبقات الرأسمالية، ومافيش الطبقات الإقطاعية؛ أعتقد أننا بهذا نطبق الإسلام.

أما اللى يختزنوا أموال الشعب وأموال الناس عندهم، تحت أى اسم من الأسماء، ويقولوا إن دا عدل، أنا باقول لهم إن دا ضد الإسلام وضد العدل.

ثانياً: الاشتراكية ليست تأميماً فقط.. التأميم هو بمثل العدل؛ إن احنا نقضى على الاستغلال الرأسمالى أو الاستغلال الإقطاعى، ولكن الاشتراكية أساساً هى أن نوجد فى بلدنا الكفاية حتى نشبع حاجات كل الناس؛ إذاً الاشتراكية ليست تأميمًا فقط، ولكنها بناء، والبناء أكتر من التأميم.

احنا فى السنين اللى فاتت بنينا ما يقرب من ١٠٠٠ مصنع، واللى أمممناه أقل بكثير من ١٠٠٠ مصنع. الاشتراكية هى العدالة الاجتماعية بمعناها الصحيح؛ مش بمعناها المخادع الذى تنادى به الرجعية والرأسمالية تحت اسم الإصلاح الاجتماعى. والرجعية والرأسمالية حينما تريد أن تخدر المحرومين وتخدر الناس المستغلين، تنادى بالإصلاح الاجتماعى؛ وهى بهذا تعطى بعض الفتات مما تملك للناس حتى تلهيهم. أما الاشتراكية فمعناها القضاء على الإقطاع كلية، ورأس المال كلية، وتصفية الفوارق بين الطبقات، وإقامة مجتمع من الكفاية والعدل، وأعتقد إن دا واضح.

**سؤال** : سيادة الرئيس عهدنا على الصراحة، فإذا تسمح نطرح سؤال، أعتقد أنه نابع من واقعنا: تفضلتم سيادتكم فقلتم إن لكل بلد عربى ظروفه الخاصة، ولا شك أن للعراق ظروفه الخاصة التى لا تخفى عليكم، وموقعه الاستراتيجى، وقد حاول العراق أن يطبق ويسير على النهج ذاته الذى سارت عليه شقيقته الكبرى الجمهورية العربية المتحدة القائدة الرائدة، ولا سيما فيما يتعلق بالنظم الاقتصادية، وبعبارة أصرح فى التأميم؛ ولكن فى الوقت الذى نجح فيه التأميم فى شقيقتنا الكبرى إلى أقصى الحدود، لم تنجح عندنا التجربة للأسف؛ فهل ترون أن عدم التزامنا بهذا النهج سيكون عقبة تحول دون وحدتنا السياسية؟ أم أن لنا ظروفنا الخاصة نكيفها حسب بيئتنا وموقعنا؟ أرجو التفضل بالإجابة.

**الرئيس:** قبل أن أجيب عن السؤال، أنا لم أعلم بالتأميم فى العراق إلا من الراديو، وكل ما يقال خلاف هذا غير صحيح؛ يعنى حتى الأخ عبد السلام لم يخطرنى إن فيه تأميم جاى، ولكن من الواضح أننا إذا عملنا تأميم لابد أن يكون عندنا الكادرات التى تستطيع أن تمارس هذا العمل. وفى رأيى أن التطبيق الاشتراكى فى أى بلد، يجب أن يلاحظ ظروف هذا البلد، ويجب ألا يستوعب أكثر مما يقدر على هضمه، وإلا بيحصل له عسر هضم، والمشوار طويل بالنسبة للتطبيق الاشتراكى، واحنا ما بقيناش دولة اشتراكية؛ نحن لازلنا فى مرحلة انتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية.

ولكن التأميم فى العراق حصل، ولابد أن ينجح، يجب أن يكون هذا شعار الحكم. ونسبة الحاجات اللى تأممت فى العراق بالنسبة للى تأمم فى مصر تعتبر نسبة قليلة جدا؛ يعنى احنا أممنا هنا حاجات بـ١٠٠٠ مليون جنيه، بـ١٠٠٠ مليون جنيه ما اعرفش اللى انتم أممتوه ٢٥ مليون جنيه.. دا أقل من عبود، عبود وحده كان عنده ٤٠ مليون جنيه وحده، "فرانسوا" تاجر لوحده كان عنده حوالى ٢٠ مليون جنيه؛ فإذا كنتم أممتم حاجات بـ ٢٥ مليون جنيه، يبقى لازم تنجح.. لابد أن تنجح فى التطبيق، وبحيث إنها تعطى المثل الطيب للعمل الاشتراكى. وفى نفس الوقت مافيش داع بقى إن احنا نسير فى التأميم حتى نصلح، ونقوم الخطوة اللى اتاخدت. وأنا أعتقد أن العراق بالنسبة للصناعة، مافيهش صناعة زى الصناعة اللى موجودة فى مصر، وأنتم أممتم البنوك، وأممتم شركات التأمين، وأممتم كلياً بعض المصانع، وجزئياً بعض المصانع، الجزء الباقى بعد هذا هو جزء بسيط جداً.. وجزء قليل؛ لأن رأس المال الصناعى فى العراق كان حوالى ٤٠ مليون جنيه فى آخر بحث لنا من سنتين، لما أنا بحثت هذا الموضوع، عرفت دلوقت أد إيه؟ يمكن مايكونش زاد عن كده بقدر كبير.

يبقى هنا السؤال: كيف نطبق الاشتراكية فى العراق؟ نطبق الاشتراكية فى العراق بأن يقوم القطاع العام بعمل خطة.. وأنا أعلم أنكم بتعملوا خطة خمسية، وعن طريق هذه الخطة الخمسية القطاع العام أو الدولة تقوم بإنشاء المصانع، ودا نعبر عنه احنا بالكفاية؛ أى زيادة الإنتاج القومى، وزيادة الدخل القومى، وزيادة العمالة.

وبهذا يتسع القطاع العام، ويصبح القطاع العام مشرف وموجه للقطاع الخاص.

هل كلامى صريح واللا مش صريح؟!

**السائل** : صريح كما عودتنا.

**سؤال الأستاذ فوزى عبد الواحد:** كنت قد هيأت جملة أسئلة أغنانى الإخوان عن إيرادها، بقى لدى سؤال أخير، أرجو من سيادة الرئيس أن يجيب عنه؛ ذلك هو: إن المواثيق المعقودة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة قد نصت على أن الوحدة يجب أن تقام خلال سنتين، وأعتقد أن الموعد سيكون فى الشهر العاشر من سنة ٦٦، كما أعتقد، كما أنه هنالك ميثاق القيادة السياسية الموحدة؛ الذى نص على وجوب قيام اجتماعات دورية فى كل شهرين. وأعتقد أن الاجتماع الأخير قد غير من هذه الأمور؛ فأصبحت الوحدة لا يمكن تطبيقها خلال المدة الباقية، كما أن إيجاد أمانة عامة قد ألغت بالفعل اجتماع القيادة السياسية الموحدة فى كل شهرين، وكذلك بالنسبة للاجتماعات غير العادية. فهل يرى سيادة الرئيس وجوب تجديد هذين الميثاقين، أم ماذا؟

**الرئيس:** هو فى الحقيقة أنا كنت معارض حينما عقدنا الاجتماع فى أن نذكر المدة أنها سنتين، والأخ عبدالسلام يذكر ذلك.. الحقيقة إذا أردنا أن نقيم وحدة سليمة، وإذا أردنا أن نتخطى

الأخطاء اللى حصلت فى الاندفاع فى التجربة بين سوريا ومصر؛ يجب أن نكون على ثقة من أنفسنا وعلى ثقة من شعورنا. وأنا متفق معاك أن الوحدة لن تقوم فى خلال السنتين، ولا فى خلال خمس سنوات، وأعتقد إن دا لا يجب أن يزعجنا أبداً بأى حال من الأحوال، بل يجب أن يكون هذا حافزا لنا؛ حتى نسعى إلى القضاء على المتناقضات الموجودة التى تعيق الوحدة إذا قامت؛ وبهذا نضمن الوحدة السليمة، التى تمثل النموذج الطيب للوحدة العربية.

فعلاً حصلت نكسة كبيرة فى الفكر العربى بعد الانفصال الذى حصل بين مصر وسوريا. وأنا حينما اجتمعت مع إخواننا السوريين الذين أتوا إلى القاهرة لطلب الوحدة، لم أكن على اتفاق معهم، وكنت أعتقد أنهم يسيرون فى طريق اندفاع عاطفى؛ فقلت لهم إننا نحتاج إلى فترة تمهيدية مدتها خمس سنوات، قبل أن نقيم الوحدة الدستورية؛ حتى نستطيع أن ندرس المتناقضات ونحلها، وحتى نستطيع أن نؤمن الوحدة، ولكنهم ألحوا على قيام الوحدة؛ خوفًا من قيام انشقاقات فى داخل الجيش. وأنا أكرهت - فى هذا الوقت - على قبول الوحدة، رغم أننى لست انفصالياً.. أنا وحدوى بعنى جداً، ولكن أنا راجل أحسب الأمور، وكان تقديرى - فى هذا الوقت - أن الوحدة بهذا الشكل عمل خطير جداً، ولكن اضطريت أن أقبل حينما وجدت أن عدم قيام الوحدة قد يسبب التصادم بين الجيش فى سوريا، وقبلت هذا العمل مكرهًا فى هذا الوقت؛ إذًا علينا النهارده - ونحن نبحث مرحلة جديدة من مراحل الوحدة - ألا نسير فى أى خطوة مكرهين، ولكن نكون على بينة وعلى ثقة من أنفسنا.

فى رأيى أن الوحدة الوطنية يجب أن تسبق الوحدة العربية، وفى رأيى أن الوحدة السياسية يجب أن تسبق الوحدة الدستورية، وإلا إذا لم تقم الوحدة الوطنية فى البلد الواحد ثم الوحدة السياسية بين البلدين، إذا لم تقم الوحدة الوطنية فى كل بلد من البلدين، إذا لم تقم الوحدة السياسية بين البلدين تكون الوحدة الدستورية معرضة لخطورة كبرى. وقدامنا المشوار طويل؛ حتى تتحقق الوحدة الوطنية فى العراق، وحتى تتحقق الوحدة السياسية بين العراق ومصر. يوم أن ننجح فى تحقيق الوحدة السياسية بين العراق ومصر، ويتكون الجهاز السياسى الواحد، تكون فعلاً دعائم الوحدة قد رسخت أقدامها، ويقبل أى شخص على هذه الوحدة بدون خوف، وبدون تحفظ.

إذًا المهم أن نضمن نجاح الوحدة، والمهم أن نضمن الأساس الذى تقوم عليه الوحدة، والمهم أن نعمل على إقامة هذا الأساس، وليس المهم أن نحدد المدة سنة أو سنتين أو تلاتة، وليس المهم أن تكون العملية رداً على مناورات سياسية محلية أبدًا؛ بهذا نكون فعلاً مخطئين فى حق الوحدة التى تمثل أمل كل واحد عربى، وكل فرد عربى. وأعتقد ألا داعى أبدًا إن احنا نعدل فى الميثاق، أو فى الكلام اللى اتفقنا عليه، ومن المعقول إن احنا

إذا فى مدة السنتين وجدنا نفسنا غير جاهزين، لا يجبرنا ما ذكر على أن نطبق وحدة غير سليمة وغير مستعدين لها.

باتكلم بمنتهى الصراحة يعنى..

**سؤال** : سيادة الرئيس.. مؤتمر القمة، هل تعتقدون أن الظروف التى يمر بها الوطن العربى حاليًا ستسمح بانعقاد المؤتمر الرابع، فى موعده المقرر؟

**الرئيس:** هو مؤتمر القمة لم يكن هدفه القضاء على كل المتناقضات الموجودة فى العالم العربى؛ ولكن كان هدفه الأساسى هو وحدة العمل العربى من أجل قضية فلسطين. وأنا أعتقد أن مؤتمر القمة نجح فى تحقيق هذا الهدف؛ أى وحدة العمل العربى من أجل قضية فلسطين، أما الصراع بين العناصر الرجعية والعناصر التقدمية فى العالم العربى، فلا يمكن أن ينتهى.. هذه طبيعة الكون؛ الرجعية تخاف من كل الأفكار التقدمية، وهى إذ تتبرى للهجوم على الأفكار التقدمية تتجاهل سير التاريخ، ولكنها بهذا إنما تدافع عن نفسها وعن وجودها. وأنا كنت أعلم يوم دعيت إلى مؤتمر القمة العربى.. أن هذا المؤتمر لن يقضى على التناقضات بين الرجعية والتقدمية، ولن يوقف الصراع بينهما، ولكن - فى نفس الوقت - إسرائيل تهدف إلى تفكيك وحدة الصف العربى التى توصلنا إليها بالنسبة لقضية فلسطين، وقد تؤيد إسرائيل فى هذا بعض الدول الاستعمارية، والمعروف أن إسرائيل والاستعمار لم يرحبوا بالكيان الفلسطينى ومنظمة التحرير الفلسطينية؛ لأنهم يهدفون إلى تصفية الشعب الفلسطينى؛ كانت منظمة التحرير الفلسطينية من ثمار مؤتمر القمة، وبهذا لأول مرة من سنة ٤٨ يتجمع الشعب الفلسطينى فى منظمة تعترف بها جميع الدول العربية.

أيضاً بالنسبة لإسرائيل والاستعمار؛ لا يستريحون لقيام القيادة العربية الموحدة، ولا للمخططات التى توصلنا إليها فى مؤتمرات القمة للتسليح العربى للدول المحيطة بإسرائيل، وخطة التعبئة العربية فى حالة حدوث أى صدام بين إسرائيل والدول العربية، أو أى دولة عربية.

ولهذا أيضاً الاستعمار وإسرائيل يحاولون أن يقضوا على النجاح الذى أحرز بقيام القيادة العربية الموحدة، ويقضوا أيضًا على ما اتفقنا عليه بخصوص تسليح الدول المجاورة لإسرائيل، بل أيضاً الدول غير المجاورة لإسرائيل؛ التى تقرر فى مؤتمرات القمة دور قواتها بالنسبة لمواجهة إسرائيل.

إذًا يجب أن نحرص - بقدر الإمكان - على مؤتمر القمة العربى؛ الذى يكفل لنا وحدة العمل بالنسبة لقضية فلسطين، طبيعى حتكون باستمرار هناك تحركات استعمارية، وتحركات رجعية فى المنطقة. إذا لمسنا هذه التحركات، يجب ألا نعطى الرجعية الفرصة بالسكوت عنها، ولا الاستعمار الفرصة؛ يجب أن نكشف للشعب العربى بكل الوسائل

التحركات التى تقوم بها الرجعية المتحالفة مع الاستعمار ضد أهداف الوطن العربى، ومحاولات جره مرة أخرى إلى مناطق النفوذ الأجنبى.

أنا أعتقد أن الرجعية استفادت نتيجة مؤتمرات القمة من المهادنة، ولكن أيضا قضية فلسطين استفادت من الخطة الموحدة للعمل العربى من أجل فلسطين، ولكن أنا بأقولها صريحة: إن أى تحرك للرجعية فى العالم العربى، لن نسكت عليه بأى حال من الأحوال؛ نحن مع استقلال العالم العربى، وإبعاده عن مناطق النفوذ كلية.

**سؤال الأستاذ عبد العزيز بركات:** فى حالة إخفاق مؤتمر حرض فى دورته الثانية، فما الخطوات التالية التى ستتخذها الجمهورية العربية المتحدة؟

**الرئيس:** نرجو ألا يخفق مؤتمر حرض، ونحن نسعى إلى حل المشاكل الموجودة بالطرق السلمية، على أن يتولى الشعب اليمنى تقرير مصيره بنفسه.

حصلت بعض خلافات فى التفسير بيننا وبين السعودية، ونحن الآن نحاول أن نحل هذه الخلافات، وليس عندنا الآن ما يمكننى أن أقوله عن خطتنا فى حالة فشل مؤتمر حرض.

**سؤال الأستاذ على عباس:** سيادة الرئيس.. العالم العربى عنده ثقة بالقوة الضاربة للجمهورية العربية المتحدة؛ سواء جوية أو بحرية أو برية، ولكن لوحظ أن إسرائيل فى الأيام الأخيرة أخذت تتزود بالأسلحة من أمريكا ومن ألمانيا الغربية، كما أنها تحاول الحصول على القنبلة الذرية، فما موقف الجمهورية العربية المتحدة من هذا؟

**الرئيس:** نحن أيضاً نحصل على أسلحة، وإننا حينما نفكر فى إسرائيل يجب أن نفكر فى إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل؛ مين اللى أقاموا إسرائيل؟ ومين اللى حافظوا على إسرائيل؟ وفى عملنا يجب أن نلاحظ أن إسرائيل تحصل سراً على الأسلحة.

ويجب أن نقابل هذا العمل بمثله؛ بحيث لا نمكن إسرائيل من التفوق علينا، أما إذا سارت إسرائيل فى إنتاج القنبلة الذرية؛ فأنا أعتقد أن الرد الوحيد على هذا هو الحرب الوقائية؛ يجب أن تقوم الدول العربية - فى الحال - بالقضاء على كل ما يمكن إسرائيل من أن تنتج قنبلة ذرية.

**متحدث عراقى:** أخذنا من وقتكم الشىء الكثير، فباسم إخوانى وزملائى الصحفيين، نرفع لسيادتكم من الشكر أفضله، ومن الحمد أجزله، على تفضلكم بلقيانا هذا الذى نعده متعة الدهر وسلوة العمر، ونعدك أن نكون إلى جانبك - إن شاء الله - ونتمنى على الله أن يمد فى حياتك، ويعطيك من يمن الزمان أطيب ما تتمنى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

## خامسا : علاقات الجمهورية العربية المتحدة بالدول العربية ودول عدم الانحياز وبريطانيا وموقفها من سياسة اسرائيل التوسعية

## حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مجلة "لايف" الأمريكية

## حول المقاومة فى روديسيا وحرب فيتنام

## ١٩٦٦/٣/٨

**الرئيس:** إن المقاومة فى روديسيا يجب أن تأتى من الداخل. إن العقوبات الاقتصادية ضد حكومة "إيان سميث" المتمردة، لا يمكن أن تنجح؛ لأنها تحصل على معونة من جنوب إفريقيا.

إنى أعلم أن زعماء روديسيا فى السجن، ولكن لابد أن ينهض غيرهم؛ إذ أنك لا تستطيع الحصول على حقوقك ما لم تقاتل من أجلها.

إن السلام هو الحل الوحيد، وإن الولايات المتحدة لا تستطيع تحقيق نصر عسكرى، وإنه مهما زاد عدد القوات الأمريكية فى فيتنام، فإن حرب الأدغال والجبال وأعمال التخريب لن تمكنها من كسب الحرب.

إن الانقلاب العسكرى يقوم به فى أحوال كثيرة جداً رجال تلقوا تدريباً عسكرياً فقط، وإنه بدون الوعى السياسى لا يمكن أن يستمر أى انقلاب.

إن الصحف الأمريكية تهتم أكثر من اللازم بالنكسات الصينية؛ وذلك بتأكيدها بأنها - الصين - هناك بينما هى ليست هناك.

إن الماركسية ليست بالضرورة هى الحل لكل المشاكل فى إفريقيا؛ وذلك لعدم وجود البروليتاريا أو أصحاب الأراضى.

**سؤال** : هل الحرب بين العرب وإسرائيل أمراً لابد منه؟

**الرئيس:** فى النهاية.. نعم.

## تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لصحيفة "لايبر بلجيك" البلجيكية

## حول الأغراض التوسعية والنيات العدوانية لاسرائيل

## ١٩٦٦/٣/٣٠

إن الأغراض التوسعية والنيات العدوانية لإسرائيل أمر لا شك فيه، فهى تستهدف إنشاء "مملكة صهيون"؛ لتشمل المنطقة الممتدة من الفرات حتى شواطئ النيل.

أما فيما يتعلق بمزاعمهم عن بذل كل الجهود لكفالة السلام فى الشرق الأوسط؛ فإنهم يستهدفون بذلك إخفاء سياسة إسرائيل التوسعية؛ ومن الأمثلة الصارخة على ذلك البيانات السلمية، التى أفضى بها "بن جوريون" فى البرلمان الإسرائيلى، قبل العدوان فى أكتوبر عام ١٩٥٦ بأسبوعين.

وتعمل إسرائيل فى هذا الاتجاه، ضاغطة، عن طريق المنظمات الصهيونية باستمرار على الدول الغربية وعلى الولايات المتحدة بوجه خاص؛ وذلك بنية الحصول على مزيد من العتاد الثقيل؛ بحجة المحافظة على ميزان القوى فى الشرق الأوسط.

وعندما تبذل إسرائيل جهداً كبيراً فى سبيل صنع قنبلة ذرية، فمن المحقق أن غرضها ليس تعزيز السلام، بل العكس؛ ولهذا سيكون ردنا حرباً وقائية.

# حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع الصحفى الهندى "كارانجيا"

## عن إنشاء الحلف الاسلامى

## ١٩٦٦/٥/٨

*من أول أسباب هجوم الاستعمار الجديد هو النزاع السوفيتى - الصينى، ثم النزاع بين الصين والهند؛ مما أدى الى انهيار تحالف باندونج وحركة التحرير فى آسيا وإفريقيا.*

*عندما فشل حلف بغداد، بدأ الاستعمار يفكر فى الحلف الاسلامى؛ لمواجهة الاشتراكية والديمقراطية فى منطقة الشرق الأوسط، والمشكلة الجديدة فيه أنه أصبح خطرا يهدد استمرار أى عمل عربى مشترك لمواجهة اسرائيل.*

*تجربة مؤتمرات القمة لم تفشل، ونحن ننوى العمل فى جبهتين؛ على مستوى الجماهير العربية، وعلى مستوى رؤساء الدول.*

*نحن نأمل أن ينجح مسعى أمير الكويت فى الوساطة بين مصر والسعودية، فى الخلاف الناتج عن تدخلها فى اليمن بعد اتفاقية جدة.*

**سؤال** : ما تعقيبكم على مؤامرة الاغتيال التى كشفت أخيراً ؟

**الرئيس:** لقد أصبحت قدريا، ولم أعد أهتم بمؤامرات الاغتيال التى كان لدينا منها الكثير فى الفترة الأخيرة، ولعل الذى يلفت النظر فى هذا الأمر أنها فشلت جميعا بيقظة أفراد الشعب؛ الذين يقومون بالإبلاغ عن هذه المؤامرات ويساعدون فى القضاء عليها.

وهذا يثبت أن الدول الغربية وعملاءها من الصهيونيين قد فقدوا أعصابهم من فرط اليأس (ضاحكا).. لقد أضاعوا كل الطلقات فى ترسانة الاستعمار من منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، إلى الحلف المركزى وحلف جنوب شرقى آسيا، ثم جماعة الإخوان المسلمين المتعصبة، ثم ما يسمى أخيرا بالحلف الإسلامى. لقد لجأوا إلى التهديد السياسى والاقتصادى، ثم الإغراء والتخريب، بل ذهبوا إلى حد الاعتداء العسكرى الكامل علينا، ولكنهم فشلوا، وهم اليوم يلجأون إلى الاغتيال؛ وهذا كله يدل على مدى ما وصلوا إليه من يأس.

إن ثورتنا مستمرة، واستمرار الثورة هو الذى عصف بكل تحالف بين الاستعمار والصهيونية والإقطاع ورأس المال فى هذا البلد، ونجاح الثورة المصرية يفسر أسباب

الهجمات التى يشنها علينا الاستعمار الجديد، وهو أيضا مصدر قوتنا فى إنزال الهزيمة بهذه الهجمات.

ثورتنا - كما تعرف - غيرت مجتمعنا من أساسه؛ لقد انتهى النظام القديم الذى كان يقوم على وجود طبقة مستغلة، وحل محلها تحالف نشيط لقوى الشعب العاملة، وأصبح فلاحونا وعمالنا يسيطرون اليوم على أدوات الإنتاج، ويتمتعون بمزايا الإنتاج.

وهذا - بالطبع - موقف لا يطيقه المستغل الأجنبى، الذى يريد أن يرجع عجلة الثورة إلى الوراء، مثله فى ذلك مثل الذى يحاول أن يدفع أمواج البحر إلى حيث جاءت.

**سؤال** : إذاً فأنتم لا تخافون هجوما مضادا استعماريا أو رجعيا؟!

**الرئيس**: مادامت الثورة مستمرة فى إيجابية وإصرار؛ فليس هناك سبب للخوف من أى شىء، لكن علينا بالطبع أن نحترس من أى انحراف فى العقيدة أو فى التطبيق، ولأضرب مثلاً؛ لقد لاحظنا أخيرا بروزا رأسماليًا فى قطاعات معينة، وقد سبب لنا ذلك بعض القلق.

**سؤال** : كنت أظن أن القطاع الرأسمالى قد تمت تصفيته فى الجمهورية العربية.

**الرئيس**: لابد أن تظهر جيوب، وهذه الجيوب الرأسمالية ليست فى الواقع ضخمة، لكنها كبيرة بالنسبة لاقتصادنا الاشتراكى، وتمثل اتجاهًا خطرًا لأنها تؤدى إلى الفساد وإلى شرور أخرى كثيرة؛ ولهذا لا بد أن نبقى دائمًا على يقظة.

**سؤال** : ما رأيكم فى موضوع الانحسار فى العالم الأفرو - آسيوى، تحت ضغط هجوم الاستعمار الجديد؟ وما أسبابه؟ و ما مصادره؟

**الرئيس**: إن هجوم الاستعمار الجديد قائم، غير أنى أعتقد أنه لم يحقق أى انتصارات كبيرة، لقد سألتنى أن أشرح أسبابه ومصادره؛ من أول الأسباب - فى رأيى - هو النزاع السوفيتى - الصينى؛ الذى حطم التوازن القديم بين القوى الاستعمارية والقوى الاشتراكية، وبالتالى شجع الاستعماريين على العودة مرة أخرى، وهذا من سوء حظ الدول النامية وحركات التحرير الوطنية.

خذ مثلاً حالتين للعدوان الغربى: فى السويس وفيتنام؛ فى عام ١٩٥٦ عندما هاجمتنا الدول الغربية، كان الاتحاد السوفيتى فى مركز سمح له بالوقوف معنا بإنذار قوى، وهذا الإنذار لم يساعد مصر فحسب، بل كان مصدرًا كبيراً للقوة والثقة فى كل الدول التى تحررت أخيرًا.

وفيتنام اليوم تمثل الصورة المقابلة؛ لقد وضعت أمريكا أكثر من مائتى ألف جندى فى فيتنام الجنوبية، فى الوقت الذى تقوم فيه بغارات على فيتنام الشمالية، وحتى الآن لم يصدر أى إنذار.. لماذا؟ لوجود هذا الانقسام بين بكين وموسكو، وهذا الانقسام يضعف

المعسكر الاشتراكى والدول الأفرو- آسيوية، وفى نفس الوقت يشجع العدوان والتدخل الغربى.

وضياع التوازن القديم يمكن الدول الاستعمارية من استغلال الضعف الاقتصادى لممارسة ضغوطها؛ وخير مثل على ذلك ما حدث فى غانا، فعندما أرادوا تدمير استقلالها الاقتصادى، خفضوا قسراً أسعار الكاكاو من ٣٥٠ جنيهاً للطن إلى ٨٠ جنيهاً، ثم استخدموا كل سلاح اقتصادى لتحطيم حكومة "نكروما".

**سؤال** : هذا بالتأكيد رأى جديد ويقنع جداً، فهل ترون يا سيادة الرئيس أسباباً أخرى لهذا الانحسار القائم فى آسيا وإفريقيا؟

**الرئيس:** هناك سبب آخر، وهو النزاع القائم بين الصين والهند، لقد استغلت الدول الاستعمارية - وهذا أمر طبيعى - حالة الفوضى التى وجدت الدول الإفريقية والآسيوية نفسها فيها؛ نتيجة لانهيار تحالف باندونج لتجدد هجومها على دولنا.

**سؤال** : قد يكون من المفيد أن أذكر يا سيدى الرئيس أن "جواهر لال نهرو" قدم فى أحد أحاديثه الأخيرة معى تفسيرًا لإصراره على الصداقة الهندية - الصينية يؤيد منطقكم، لقد تحدث لى عن حلمه فى أن يجعل التحالف الروحى بين ألف مليون من أبناء الشعبين الهندى والصينى أساسًا للسلام والوحدة، والاستقلال والتطور فى آسيا وإفريقيا.

**الرئيس:** بالضبط.. لقد أضعف النزاع الهندى- الصينى، والصراع الصينى - السوفيتى موقف حركة التحرير فى آسيا وإفريقيا، وشجع الضغوط الاستعمارية فى كل مكان، ومع ذلك أستطيع أن أقول إن أسوأ مرحلة لهجوم الاستعمار الجديد قد انتهت، وإذا استثنينا حالتى غانا وإندونيسيا فلهما ظروفهما ومشاكلهما؛ فإن الدول الاستعمارية لم تكسب كثيرًا وخاصة فى إفريقيا، ففى أغلب الحالات نجد أن عصبة موالية للغرب قد أسقطت نظاماً موالياً للغرب.

وبهذا العمل - قصير النظر- الدول الغربية نفسها بدت على حقيقتها، ونحن اليوم نقف حذرين ومسلحين، وإنى أميل إلى الاعتقاد بأن هذا التدخل الكئيب الذى يمارسه الاستعمار الجديد قد انتهى وعفى عليه الزمن، وأن شعوب آسيا وإفريقيا تقف اليوم يقظة، ومستعدة لحماية حريتها وسيادتها.

**سؤال** : هذا صحيح يا سيدى الرئيس، وهناك حقيقة واضحة تؤيد هذا الرأى؛ وهى أن أمريكا بكل قوتها العسكرية فى فيتنام تقف اليوم، مدافعة عن نفسها أمام القوات الوطنية. ولكن إلى جانب الحالات التى أشرتم إليها عن المتاعب القائمة فى العالم الإفريقى - الأسيوى، ألا توجد متاعب أخرى من بينها فشل الدول الحديثة فى التغيير الاجتماعى والاقتصادى بطريقة إيجابية؟

**الرئيس**: يصعب الحديث فى هذا الموضوع بصفة عامة، فلكل دولة مشاكلها الخاصة بها، غانا مثلاً لها بناؤها الاجتماعى، الذى يقوم على النظام القبلى لا على نظام الطبقات، وأغلب الدول الحديثة والنامية قد ورثت اقتصاديات ضعيفة من أيام الاستعمار، وتفتقر إلى الكادرات المتخصصة والفنيين والخبراء فى إدارة الأعمال، والقوى التى تحكم هذه الدول تتألف من الأجانب، الذين كانوا يعملون أيام الحكم الاستعمارى، والموظفين وقوة الجيش والبوليس، وهذه الأوضاع تسهل على القوى الاستعمارية أو على عملائها أن تقلب مثل هذه النظم شبه الاستعمارية بالانقلابات والمؤامرات.

**سؤال** : سيدى الرئيس.. لمصر بالتأكيد تجربة مع بعض هذه المشاكلات فى سيرها العظيم نحو التنمية فى نطاق التخطيط الاشتراكى، فما الذى - فى رأيكم - أنقذ شعب مصر من هذه المآسى التى نزلت بالدول الحديثة الأخرى؟

**الرئيس**: حقيقة أننا واجهنا أنواع الهجمات المعادية للثورة، ابتداء من التهديد الاقتصادى إلى العدوان المسلح، وهناك عوامل كثيرة ساعدتنا على هزيمة العدو:

**أولاً** : هناك فرق أساسى بين الأمة والدولة، ونحن دولة وأمة أيضًا؛ وبمعنى آخر أمة واحدة ودولة واحدة، شعب واحد متحد وغير منقسم.

**ثانياً**: إن ثورتنا حددت منذ البداية من هم الأعداء ومن هم الحلفاء؛ سواء فى الداخل أو فى الخارج؛ وهذا أنقذ الشعب من الانقلابات والمؤامرات التى أصابت دولاً أخرى.

**وأخيراً**: إن الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للثورة المصرية قد غيرت التكوين القديم شبه الاستعمارى لمجتمعنا - الذى كان يقوم على طبقات متصارعة وغير متكافئة - إلى تكوين واحد جديد يضم جبهة قوية من الطبقات العاملة.

وهذا الهرم الجديد الذى يقوم على دعامة قوية وثابتة من قوى الشعب العاملة، قد جعل ثورتنا موقعًا صامدًا ومنيعًا يقف فيه كل فلاح وعامل وجندى ومثقف حارساً عليه، وفى كل مرة تدبر فيها مؤامرة فى الظلام ضد الثورة، نجد أن الشعب - قبل البوليس - هو الذى يكشفها ويبلغ عنها.

**سؤال** : هل يمكن أن يقال إن هذا الهجوم الاستعمارى - فى الواقع - امتداد فى شكل جديد لاستراتيجية منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط والحلف المركزى وحلف جنوب شرقى آسيا؟ وأنا - عندما أقول ذلك - أفكر فيما يسمونه بالمؤتمر أو التحالف الإسلامى؟

**الرئيس**: هذا صحيح، إنها نفس الاستراتيجية القديمة، كانوا يضعون الخطط فى الماضى لمحاربة الثورة، ولتمكين الاستعمار الجديد تحت ستار الخوف من الغول الشيوعى، لكنهم اليوم قد أعطوا هذه الاستراتيجية طلاء دينياً زائفاً.

حاولوا أول الأمر أن يفرضوا على هذه المنطقة منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، وعندما فشل حلف بغداد فى تحقيق النتائج التى أرادوها، بدأوا يفكرون فيما يسمى بالحلف الإسلامى؛ ليوقفوا زحف الاشتراكية والديمقراطية فى المنطقة بتفسيرات مضللة للتعاليم الإسلامية العظيمة؛ التى تدعو فى جوهرها إلى الاشتراكية والديمقراطية.

ولقد ذكر "أيزنهاور" هذه المؤامرة فى مذكراته؛ كانوا يفكرون فى ذلك الوقت فى الملك سعود؛ أداة رئيسية لمؤامرتهم الرجعية الاستعمارية، وسقط سعود؛ لأن الإقطاع لابد له أن يسقط عندما يتصدى للقوى التقدمية والثورية.

واكتشفوا اليوم فى الملك فيصل نبياً جديداً لهجومهم الاستعمارى، والحقيقة التى تكشف الوجه الحقيقى لدعوته؛ أنه لم يجد تأييدًا لهذا التعريف فى تفسير الإسلام لتحويله إلى سلاح سياسى رجعى إلا عند بورقيبة وشاه إيران.

**سؤال** : ما رأيكم فى ملابسات هذه الخدعة الإسلامية؟

**الرئيس:** هى نفس ملابسات المحالفات العسكرية السابقة مثل حلف بغداد، والشىء الوحيد الجديد فيها هو تحريف الإسلام ليكون ستاراً دينياً لمؤامرة رجعية استعمارية ضد الاستقلال والتطور الاجتماعى، وحركات التحرير، والأهداف الثورية لشعوب هذه المنطقة.

**سؤال** : ولكن هناك أيضًا احتمالات خطيرة لاستخدام التعصب الإسلامى ضد الفلسفة الاشتراكية، التى تؤمن بها بلادكم وبلادى. إن فيصل وأتباعه يقولون إنهم يدعون إلى الإسلام ضد جمال عبد الناصر الاشتراكى الملحد؛ هذه دعاية خطيرة.

**الرئيس:** هل هى حالة خطيرة بالنسبة لى أم بالنسبة لهم؟! أعتقد أن قضيتنا تكسب كثيرًا؛ لأن أعداء الأمة العربية قد خرجوا إلى العراء وكشفوا أنفسهم فى لونهم الحقيقى.

شعوبنا واعية، وتجاربها عميقة وخصيبة، والنبى محمد - عليه الصلاة والسلام - لم يكن ملكًا، أذكر ماذا كان يملك النبى - عليه الصلاة والسلام - وماذا يملك الآن فيصل، نجد جوابًا على ادعائه أنه يمثل الإسلام. إن الإسلام يدعو إلى أن تقتسم الرغيف مع إخوتك، وهذا يعنى فى العصر الحديث الاشتراكية. والمشكلة الجديدة فى الحلف الإسلامى المقترح أنه أصبح الآن خطرًا يهدد استمرار أى عمل عربى مشترك لمواجهة عدو العرب المشترك فى إسرائيل.

**سؤال** : واستطراداً من هذا الحديث، هل توافقون يا سيدى الرئيس على أن الوقت قد حان للتخلى عن تجربتكم مع الوحدة الرأسية لرؤساء الدول العربية، والتركيز على التضامن الأفقى بين الشعوب العربية؟ هناك اتجاه يقول إن خطوتكم نحو الوحدة عن طريق القمة هددت بإضعاف التصميم العربى على تحرير فلسطين، أريد معرفة رأيكم فى هذا النقد.

**الرئيس:** ربما لم تحقق مؤتمرات القمة كل ما كان منتظراً لها من نتائج، لكنه من الخطأ القول بأن التجربة فشلت، فقد استطعنا - نتيجة لهذه المؤتمرات - تقديم القيادة العربية الموحدة، وجبهة تحرير فلسطين، وأن نعتمد مئات الملايين من الجنيهات لتعزيز الدفاع العربي وحرية العمل العربي في الدول الثلاث؛ سوريا والأردن ولبنان.

وهذا جهد غير قليل، بالرغم من أن الرجعية لم تضيع وقتًا في تنفيذ مخططات العدو لتخريب وحدتنا، وتحطيم قوتنا وتصميمنا بانحرافات مثل دعوة بورقيبه إلى تسوية مع إسرائيل، ودعوة فيصل إلى حلف جديد.

وعلى ذلك فنحن ننوى العمل في الجبهتين؛ على مستوى الجماهير العربية، وفي نفس الوقت على مستوى رؤساء الدول. وفيما يختص بالشعوب العربية، أشعر أنها ليست في حاجة إلى توعية؛ لأنها تعرف تمامًا واجباتها ومسئولياتها تجاه احتلال فلسطين. إن هذه الشعوب على أتم استعداد لدخول المعركة غدًا دفاعًا عن أمتها، وفي نفس الوقت فنحن في حاجة إلى تعبئة جيوشنا وإحكام المقاطعة الاقتصادية، وهذا عمل يجب أن تشترك فيه كل الدول العربية؛ ومن هنا كانت الحاجة إلى مؤتمرات القمة.

حقيقة إننا لا ننتظر الكثير من الملوك والإقطاعيين، لكننا مازلنا نأمل أن يرغمهم ضغط الشعوب العربية على أن ينضموا إلى الصف في الكفاح المشترك.

**سؤال** : لنعد يا سيدي مرة أخرى إلى حديثنا عن هجوم الاستعمار الجديد، بم تنصحون الدول الحديثة في آسيا وإفريقيا للتصدي لهذه الأخطار والقضاء عليها؟ هل ترون الدعوة إلى مؤتمر عام للدول الإفريقية - الآسيوية، أم الاكتفاء بمؤتمرات قمة إقليمية، أو ربما اجتماع بين الدول ذات الفكر الواحد لبحث المشكلة؟

**الرئيس:** المشكلة أن كل دولة مشغولة في الوقت الحاضر بمشاكلها الخاصة، ولست أعتقد أنه يمكن الآن تنظيم مؤتمر كبير، وأرى أنه من الأفضل عقد اجتماعات ثنائية بين رؤساء الدول ذات الأفكار المتشابهة؛ لتقدير الموقف الجديد، وتحديد وسائل الكفاح المشترك. وقد بدأنا بالفعل في تنفيذ هذه الخطوة، فالرئيس "تيتو" زارنا أخيراً منذ يومين، ومثل هذه المؤتمرات الثنائية بين زعماء الدول هي الوسيلة الوحيدة في الوقت الحاضر، وبعدها نستطيع أن نقرر الخطوة التالية.

وتعرف بالطبع أن "كوسيجين" - رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي - سوف ينزل ضيفًا علينا.

**سؤال** : سؤالي التالي خاص بدور الصين في الركود الحالي، الذي أصاب العالم الأفرو-آسيوي.. يبدو أن قارتينا اليوم تقعان تحت ضغط قوتين متطرفتين؛ واحدة من الضغط الاستعماري، والثانية من السياسة الصينية المتطرفة.

**الرئيس:** شيء طبيعي أن نوعًا من التطرف يخلق نوعًا آخر من رد الفعل المتطرف، لكنـــي لا أعتقد أن السياسة الصينية حقيقة متطرفة!

**سؤال :** ألم يدع زعماء الصين إلى ثورات ضد الحكومات الوطنية القائمـــة فـــي دول إفريقيـــة حديثة؟

**الرئيس:** لقد تتبعت باهتمام تصريحات الصينيين وأعمالهم في إفريقيا، ولم أجد فيها ما يدل على التطرف. إن الدعاية المعادية للصين هي المصدر الرئيسي لهذا النقد، حقيقـــة أن بعـــض الدول قد اتجهت إلى الصين بعد يأسها من وقف التدخل الغربي، لكن الصينيين – بوجـــه عام – لم يقولوا أو يفعلوا شيئًا مريبًا فيما يختص بإفريقيا، وأنا أتحدث عن إفريقيا نتيجـــة لمعلوماتي الشخصية، ولكني لم أحصل على معلومات وافية، تمكنني من التحدث عن آسيا بثقة.

**سؤال :** عندنا في آسيا مثل واضح.. إندونيسيا التي تحطمت بين الضغوط الغربية والصينية.

**الرئيس:** تلك هي المشكلة؛ الضغط الغربي يحدث ضغطًا صينياً مضاداً، وإندونيسيا بالطبع حالة فريدة، لكنك إذا استرجعت تاريخ المؤامرات الغربية التي وصلت إلى حد محاولات القتل، هل يمكن حقيقة أن تلوم الصين أو أن تلوم إندونيسيا؟

هناك نواح كثيرة موضع جدل في السياسة الآسيوية للصين، وذلك مرده إلى خوف الصين من السياسة الأمريكية، والسياسة الأمريكية هي التي خلقت ذلك الموقف المعقـــد، عنـــدما تجاهلت حقيقة الثورة الصينية، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، إلى عزل الـــصين ومحاولـــة تدميرها بكل وسيلة.

**سؤال :** وما الحل إذًا بالنسبة للعناد الصيني؟ كيف نستطيع أن نقنع الصين بمبدأ التعايش السلمي؟

**الرئيس:** دعوا الصين تعش أولاً قبل أن نتحدث إليهم عن التعايش، يجب أن نضمهم إلى الجامعة العالمية، ونضمن لهم مكانهم المشروع في الأمم المتحدة، وبعد ذلك نستطيع أن نتوقع منهم أن يتعايشوا في سلام مع بقية دول العالم.

**سؤال :** الدول النامية، كمصر والهند، تواجه مشاكلات مشتركة مثل قلـــة العمـــلات الأجنبيـــة، ونقص الخبرة الفنية والآلات، هل يمكن لهذه الدول أن تنشئ منظمة خاصـــة بهـــا مثـــل المجموعة الاقتصادية الأوربية أو "الكوميكون" السوفيتي ؟

**الرئيس:** لا أظن أن الوقت أو الظروف القائمة تساعد على مثل هذه الخطوة، نستطيع فعـــلاً أن نتعاون على أساس ثنائي، وهناك فيما يختص بالجمهورية العربية المتحدة اتفاقًا هاماً فـــي هذا النطاق مع الهند ويوجوسلافيا، وهذا التعاون الاقتصادي يجب أن يمتد إلـــى ميـــادين أخرى. ونحن مانزال نعتمد على الدول الأكثر نموًا في التجارة الخارجية، والاستثمارات

والقروض والتسهيلات الائتمانية وغيرها. وهذه احتياجات لا نستطيع أن نوفرهـا فيمـا بيننا.

**سؤال** : وأخيراً عندى يا سيدى الرئيس سؤال أو سؤالان عن اليمن، لقد سنحت لى الفرصة فى الأسبوع الماضى أن أتحدث مع أمير الكويت عن النزاع بين الجمهورية العربية والمملكة السعودية، وقد تحدث إلى بأمل عريض عن مسعاه فى الوساطة، فهل عندكم أى أمل فـى نجاحها؟

**الرئيس**: نحن نأمل فى إخلاص أن ينجح المسعى وينفذ اتفاق جدة بالروح الحقيقية للاتفاق؛ لأن الموقف الناشئ عن تدخل السعودية فى اليمن غير مقبول، وإذا لم يتحسن هذا الموقف فقد نضطر إلى العودة إلى ما كنا عليه قبل أغسطس ١٩٦٥؛ وهذا لا يترك بديلاً أمام جيشنا إلا ضرب قواعد العدوان وتحييدها.

**سؤال** : إذاً فهذا موقف خطير قد يتصاعد إلى الحرب فى أية لحظة! أريد منكم يا سيدى الرئيس أن تتحدثوا عن ملابسات اتفاقية جدة بين الجمهورية العربية والسعودية.

**الرئيس**: ليس يضيرنى أن أتحدث عن السبب الحقيقى لزيارتى لجدة فى أغسطس الماضى؛ نشأ فى اليمن موقف وضعنا أمام واحدة من اثنين؛ إما سلام وإما أن يتسع نطاق العمليات، فقد شكت القيادة العسكرية فى اليمن من موقف المملكة السعودية التى تمد القـوات المعاديـة للثورة بالأسلحة، وتهيئ لها التدريب العسكرى والمادى وقواعد للعدوان، واقتنعـت بأنـه ليس أمامنا إلا ضرب قواعد العدوان وردعها.

وقبل أن أتخذ قراراً فى هذه المسألة الدقيقة – مسألة الحرب أو السلام – قررت أن أقـوم بمحاولة أخيرة للتسوية مع فيصل، وأبلغته برأيى، واقترحت السعودية اجتماعًا فى مكـان محايد بالبحر الأحمر، ولم أكن أريد تضييع الوقت فى الحديث حول الـشكليات والأرض المحايدة، وأعربت عن رغبتى فى الاجتماع بفيصل فى جدة ذاتها.

وعندما التقينا أكد لى أنه هو الآخر يريد السلام، وهكذا تم توقيع اتفاق جدة الذى قـضى بإقامة حكومة ائتلافية مشتركة، وقد قبلنا ذلك فى إخلاص، لكن الجانب الآخر بـدأ يثيـر العقبات من كل نوع، وهذا يجعل التسوية أمرًا مستحيلاً.

وفى نفس الوقت غيرنا استراتيجيتنا فى اليمن؛ فسحبنا قواتنا إلى مراكز تجمـع جديـدة، وتركنا للقوات اليمنية مسئولية الدفاع عن بلادهم. ونحن نأمل أن يكون وجود قواتنا فـى مواقعها الجديدة عاملاً، يردع السعودية عن تقديم المساعدة العسكرية والحمايـة للقـوات المعادية للثورة فى اليمن، وإذا استمروا فى ذلك فسنضطر – كما قلت لك – إلى ضـرب وتصفية قواعد العدوان، وقد أبلغنا هذا القرار بكل صراحة إلى جدة.

# حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى التليفزيون البريطانى

# حول عقبات تحسين العلاقات مع بريطانيا

## ١٩٦٦/٥/٩

*إن الافتقار الى الثقة هو العقبة الأساسية فى طريق تحسين العلاقات بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة.*

*إننا نفكر فى أننا يجب أن نعمل فى ميدان الأسلحة الذرية، طالما أن اسرائيل تعمل فيه.*

*إننى أرغب فى أن تنال كل دولة عربية استقلالها الكامل، وهذا سيساعدها على تحقيق نوع من الوحدة بينها.*

*إننا إذا قبلنا بنظام الأحزاب المتنافسة؛ فإن ذلك يعنى أن الطبقة التى كانت تمتلك الأرض والمال هى التى ستكون فى مركز النفوذ.*

**الرئيس:** إن الافتقار إلى الثقة هو العقبة الأساسية فى طريق تحسين العلاقات بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة، وإنى لاتهم بريطانيا بتجميع فريق من الملكيين للوقوف ضد الجمهورية العربية تحت اسم الحلف الإسلامى، وأعرب عن اعتقادى بأن معاونة بريطانيا للدول الرجعية تعطى هذه الدول شيئاً من القوة لبعض الوقت، ولكنه ما من شخص يستطيع أن يوقف التطور، وإن جميع أوجه النشاط البريطانى فى الجنوب العربى موجهه ضد الجمهورية العربية المتحدة.

إن قضية فلسطين لا تعرض فى بريطانيا أو الغرب بالصورة التى يجب عرضها بها؛ وذلك بسبب نفوذ الدعاية الصهيونية. تعلمون كيف يتحدث الإسرائيليون عن معاملة النازى، وكيف أنهم عوملوا معاملة سيئة فى ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية وقبلها، وهكذا قد عاملوا العرب بنفس الطريقة وطردوهم وقتلوهم وقتلوا أولادهم ودمروا قراهم؛ فلجأوا إلى الدول العربية.

**وأجاب عن سؤال لـ "روبرت ماكنزى" بقوله:** إنك من بريطانيا، فهل تتوقع إعطاء مانشستر لبعض أناس آخرين؟ وإذا كنت أمريكياً أسألك، هل تتوقع إعطاء كاليفورنيا لبعض أناس آخرين؟ أو هل تقبل مبدأ الوضع الراهن فى حالة احتلال أشخاص آخرين لمانشستر؛ مثل الصينيين على سبيل المثال؟

إن عرب فلسطين يريدون العودة إلى وطنهم واستعادة أملاكهم، ولكن الإسرائيليون لن يسمحوا لعربى واحد بالعودة، ولن يعيدوا إلى العرب ممتلكاتهم. إذا كان هناك إنسان على

حق، وليس هناك من هو على استعداد لأن يرد له هذا الحق، فإن الحل الوحيد هو استخدام القوة.

**سؤال** : ماذا عن استخدام الأسلحة الذرية في الشرق الأوسط؟

**الرئيس:** إننا نفكر الآن في أننا يجب أن نبدأ العمل في هذا الميدان، طالما أن إسرائيل تعمل فيه.

**سؤال** : ماذا تريد للعالم العربي؟ وهل ترغب في قيام اتحاد فيدرالي يضم الدول العربية من الخليج إلى المحيط؟

**الرئيس:** إن ما أرغب فيه قبل كل شيء هو أن تنال كل دولة عربية استقلالها الكامل، وألا يكون للشرق أو للغرب أي نفوذ عليها. وإن مثل هذا الاستقلال الكامل سيساعد الدول العربية على الوصول إلى اتفاق فيما بينها حول قيام اتحاد فيدرالي أو كونفيدرالي، وأن تحقق أهدافها عن طريق الجامعة العربية.

إنه ليس شرطاً أن تصبح كل دولة عربية اشتراكية أو غير ملكية؛ لكي يقوم تعاون بين الدول العربية، وأنا أعتبر الاشتراكية شيئاً جوهرياً، وأعتقد بأن التعايش مع الدول الملكية أمر ممكن. الأمر الأساسي أنهم طالما سيعيدون حلف بغداد مرة أخرى تحت اسم الحلف الإسلامي، فإنه لن تكون هناك حاجة لاجتماعات قمة عربية؛ لأن ذلك سيقسم الدول العربية إلى كتلتين؛ بعضها خاضع لنفوذ الأحلاف، والبعض الآخر مستقل.

إنه لتحقيق هذا الهدف – القضاء على الاستغلال – علينا أن نلتزم بعقيدتنا، ولا نسمح بقيام ديكتاتورية الطبقة الواحدة؛ وأعني على سبيل المثال ديكتاتورية البروليتاريا. وإن ثورة ٢٣ يوليو لم تكن انقلاباً عسكريا، بل هي ثورة الشعب من أجل العمال والفلاحين.

إننا إذا ما قبلنا بنظام الأحزاب المتنافسة، فإن هذا يعني أن الطبقة التي كانت تتمتع بالنفوذ في الماضي والتي كانت تمتلك الأرض والمال، هي التي ستكون في مركز النفوذ لا الطبقة العاملة المحرومة من هذا النفوذ. وأعتقد بأنه إذا سمح بقيام الأحزاب في الجمهورية العربية المتحدة، فسيكون هناك حزب عميل لإدارة المخابرات الأمريكية المركزية، وحزب آخر عميل لبريطانيا، وحزب ثالث عميل للشيوعية.

إن هناك نحو ٦ ملايين عضو في الاتحاد الاشتراكي العربي، وإن الأعضاء المنتخبين في مجلس الأمة لديهم السلطة لنقد الحكومة ووضع القوانين، وإن هناك نصا على ضرورة أن يكون ٥٠٪ من أعضاء المجلس من العمال والفلاحين؛ لضمان عدم تمكن النظام البائد من الاستيلاء على السلطة مرة أخرى، أو عرقلة أعمال الحكومة عن طريق البرلمان.

إن مصالح العمال قد ضمنت؛ وذلك بمنحهم ٢٥٪ من أرباح الشركات والمصانع التي يعملون بها، وإن العمال في بلدنا يتمتعون بكافة أنواع التأمينات، وقد حصلوا عليها بدون ثورة عمالية، بل كفلتها لهم ثورتنا.

# حديث صحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع صحيفة "الجارديان" البريطانية

# حول سياسة بريطانيا فى عدن والجنوب العربى

## ١٩٦٦/٧/١٨

*إن انسحاب بريطانيا من عدن والجنوب العربى ليس إلا شكلاً؛ لأن السلطة سوف تنتقل الى الحكام التقليديين لا الى الوطنيين، وينبغى الدعوة الى مؤتمر يشترك فيه الوطنيون، وتحترم بريطانيا قرارات الأمم المتحدة.*

**الرئيس:** إن بريطانيا تقدم طيارين مقاتلين مع الطائرات المقاتلة من طراز "لايتننج" التى باعتها للسعودية، وإن هؤلاء الطيارين جزء من الصفقة. إن مهمة هؤلاء الطيارين فى السعودية هى القتال، وأؤكد أن كل طائرة سيكون معها طيار مقاتل من بريطانيا.

إن هؤلاء الطيارين سيقدمون للسعودية عن طريق الشركة التى تعاقدت معها السعودية على صفقة الطائرات.

**سؤال** : إذا صح ذلك، فإنه لا يتوقع أن تكون الحكومة البريطانية قد وافقت، أو أنها ستوافق على مثل هذا الإجراء!

**الرئيس:** إن هذه العملية جزء من المحاولات التى تبذل لتكوين جبهة ضد القوى الثورية العربية.

إن الاتفاق مع الملك فيصل يستخدم فى التأثير على الجنوب العربى بعد الاستقلال، والسعودية هى أداة هذا التأثير.

وأنا أعتقد أن انسحاب بريطانيا من عدن والجنوب العربى ليس إلا شكلاً، وأن الاستقلال فى عام ١٩٦٨ سوف يكون استقلالاً صورياً؛ لأن السلطة سوف تنتقل إلى الحكام التقليديين لا إلى الوطنيين.

وأرى أن القوات البريطانية سوف تخرج قبل عام ١٩٦٨، وأن بريطانيا سوف تستمر فى ممارسة نفوذها السياسى هناك.

إنه ليس هناك غير طريق واحد للتقليل من الشك فى نوايا بريطانيا؛ وهو الدعوة إلى مؤتمر يشترك فيه الوطنيون، وسوف تتحسن العلاقات إذا احترمت بريطانيا قرارات الأمم المتحدة.

**سؤال** : هل هناك وسيلة لإقرار الأمن فى عدن، ونقل السلطة فى هدوء إلى أبناء المنطقة؟

**الرئيس:** أعتقد أن الطريق الوحيد أمام بريطانيا هو أن تتحدث مع الوطنيين.. لا أستطيع أن تكلم باسم الوطنيين، ولكنى أعتقد أن أهم شيء الآن هو إجراء محادثات مباشرة بين الوطنيين والحكومة البريطانية، لست أعرف بالضبط ما هو رأى الوطنيين، ولكن هذا هو ما أؤمن به شخصياً للخلاص من هذه الحلقة المفرغة.

وإننى أتساءل: ما الذى يحدث عام ١٩٦٨ إذا استمرت الحكومة البريطانية فى الحديث مع السلاطين، وحكومة الجنوب العربى، والزعماء الذين كانوا فى المنفى، ثم سمح لهم بالعودة إلى عدن لمقاومة الوطنيين؟

إن الذى سيحدث هو أن بريطانيا ستنسحب، ثم يحدث الصدام وتستمر عمليات الإرهاب. اتصلوا بالسلاطين والإقطاعيين، العناصر الرجعية التى تستخدم - أو تحاول أن تستخدم - العناصر القديمة ضد الجبهة الوطنية، لست أعتقد أن هذا الطريق سيؤدى إلى نتيجة ناجحة. إنهم يلعبون لعبة خطرة؛ لأن ذلك معناه أن الحرب الأهلية سوف تستمر بعد عام ١٩٦٨ فى الجنوب العربى، وبالطبع نحن لا نريد شيئاً من ذلك.. إننا نتفق فى هذا تماماً مع الوطنيين لتجنب الانهيار فى عدن.

**سؤال** : هل الجمهورية العربية تعتبر أن ذلك يمكن أن يكون تسوية نهائية، إذا وافقت إسرائيل على عودة اللاجئين؟

**الرئيس:** إنها مسألة صعبة، وإن إسرائيل رفضت حتى الآن أن تقبل لاجئًا واحدًا.

# حديث الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر صحفى بعد انتهاء مؤتمر الأقطاب الثلاثة بالهند حول الحياد الايجابى

## ١٩٦٦/١٠/٢٤

*لقد تبادلت وجهات النظر مع الجانبين الهندى واليوغوسلافى حول الحياد الايجابى.*

*إن واجب الدول المتقدمة اقتصاديا أن تساعد الدول النامية؛ مصدر ثروتها وقوتها.*

*وإننا لا نعتمد على أية معونات، ولكننا نعتمد على أنفسنا.*

*من الضرورى أن تحصل الصين على حقها المشروع فى الأمم المتحدة.*

**الرئيس:** أحييكم باسم وفد الجمهورية العربية المتحدة، وأود أن أشيد بالأمم المتحدة وبالدور الذى تستطيع أن تنهض به فى عالم ملىء بالاضطراب؛ إننا نريد أن تقوى الأمم المتحدة ويقوى ميثاقها.

وأحب أن أعرب عن شكرى للسيدة "أنديرا غاندى"؛ لإتاحتها الفرصة لى وللوفد العربى للاجتماع بالجانبين الهندى واليوجوسلافى؛ لبحث عدد من المشاكل الهامة بالنسبة للعالم، ولتدعيم العلاقات بين الدول الثلاث.

لقد تبادلنا وجهات النظر حول الحياد الإيجابى، وهذه ليست أول مرة نجتمع فيها، فقد اجتمعنا مرتين فى بلجراد والقاهرة، ونرجو أن نجتمع فى المستقبل قريباً؛ فى السنة القادمة والتى تليها، ونحن لا نتحدث باسم دول عدم الانحياز، إنما نحن دول صديقة نود أن نقوى علاقاتنا.

وأشكر السيدة "أنديرا غاندى"، ورئيس جمهورية الهند، والمسئولين فى الحكومة الهندية، ونحن نشعر بالامتنان لشعب الهند، ونتمنى له كل رفاهية.

**سؤال :** ما قولكم أن الصين لم تنفذ اتفاقية " كولومبو " لعام ١٩٦٣؟

**الرئيس:** لقد تحدثت طويلاً مع "شواين لاى" – رئيس وزراء الصين – فى القاهرة بعد مؤتمر "كولومبو"، والمشكلة كانت أن كلاً من الجانبين؛ الهندى والصينى، كان يفسر الاتفاقية تفسيراً مختلفاً عن الآخر، وكان رد الصين أنها على استعداد للتفاوض، ولكنها ليست على استعداد لإعطاء أى تنازلات قبل المفاوضات.

إن دول مؤتمر " كولومبو " لم تبذل أى جهد بعد ذلك؛ لإيجاد وسيلة لحمل الجانبين على التفاوض.

**سؤال** : ما تفسيركم للتطورات السياسية الأخيرة فى الصين؟

**الرئيس:** ليست لدى معلومات محددة عما يحدث فى الصين، فحينما أقرأ ما تنقله وكالة أنباء الصين أرى اختلافاً كثيراً بينه وبين ما تذيعه الوكالات الغربية؛ كل وكالة تحاول أن تفسر الأحداث من وجهة نظرها.

ولقد تناقشنا فى هذا الموضوع فى اجتماع نيودلهى، ولكن ليست لدينا معلومات كافية أو حقيقية عن الموقف.

**سؤال** : ماذا تقولون عن الضغوط التى تتعرض لها الدول النامية؟ وهل هناك وسيلة لوقف هذه الضغوط؟

**الرئيس:** ليس لدينا حل محدد، ولكن واجب الدول المتقدمة اقتصادياً أن تساعد الدول النامية؛ فلقد جمعت الدول المتقدمة ثرواتها وصنعت قوتها من استغلالها واستعمارها للدول النامية؛ فمثلاً بريطانيا جمعت جزءاً كبيراً من ثروتها من الهند، ومن واجب إنجلترا أن تساعد الهند الآن.

إننا حينما نقول إن على الدول المتقدمة اقتصادياً أن تساعد الدول النامية فإننا نناشد ضمائرها، ونحن بطبيعة الحال لا نستطيع أن نجبرهم، ولكنهم فى نفس الوقت محتاجون إلينا؛ فهم يبيعون لنا بضائع مصنوعة ومعدات. ومشكلتنا هى النقص فى العملات الأجنبية؛ ولهذا لجأنا إلى القروض على أساس اتفاقات ثنائية، ولكن هذه الدول تملى شروطها، وتحاول الاستغلال، وتفرض نسباً عالية من الأرباح - ٦٪ و٧٪ - وهى بهذا تحصل على ضعف ما أعطته لنا. وقد بلغت الأرباح من القروض التى أخذتها الدول النامية فى العام الماضى ٢٥٠٠ مليون دولار.

أما بالنسبة للضغوط علينا فإننا لا نعتمد إطلاقاً على أية معونات، ولكننا نعتمد تماماً على أنفسنا؛ إننا نرفض أى نوع من الضغوط، فإذا ما اتبعت الدول النامية مثل هذه السياسة، وهى رفض كل أنواع الضغوط، فإن الدول الغنية لن تجد فرصة لممارسة ضغطها.

**سؤال (من صحفى أمريكى):** ماذا تقولون عن خطر الصين على بعض الدول فى آسيا؟

**الرئيس:** من الضرورى قبل كل شىء أن تحصل الصين على حقها المشروع فى الأمم المتحدة. إن الصين تشعر بأنها مهددة من قبل أمريكا، وتعتقد أن هناك خطة لعزلها عن العالم. وقبل أن نتحدث عن التعايش، يجب أن نقر بأن من حق الصين أن تعيش، وإذا دخلت الصين الأمم المتحدة وسنحت لها الفرصة للتحدث مع جميع الدول، وانتفت شكوكها بالأخطار التى تتعرض لها، فلن يكون هناك أى خطر من الصين على آسيا أو جنوب شرقى آسيا.

**سؤال** : متى سيتم انعقاد اجتماع دول عدم الانحياز؟

**الرئيس:** إننى أرجو أن يعقد مثل هذا الاجتماع، ولكننا لم نتفق عليه. وعندما أعود إلى القاهرة سأتصل بدول عدم الانحياز، وسأبلغها بما حدث فى هذا الاجتماع الثلاثى، أما عقد مؤتمر فمسألة تتوقف عليها؛ فإذا كانت ترغب فى عقد مثل هذا المؤتمر فإننا نرحب به.

**سؤال** : ما الخطوات التالية لاجتماع دلهى؟ وهل ستدعى دول أخرى إلى اجتماع دول عدم الانحياز مثل فرنسا وكندا؟

**الرئيس:** إن أول شىء سنفعله أننا سنبلغها بقرارات هذا الاجتماع، وإن كانوا سيقرءونها فى الصحف، أما بالنسبة لفرنسا أو كندا فلا أعتقد أن كليهما من دول عدم الانحياز؛ فكندا مثلاً بلد صديق ولكنها ليست من دول عدم الانحياز، وإذا فرضنا أن كندا من دول عدم الانحياز؛ فإن عدم الانحياز سيضم جميع دول العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية.

**سؤال** : إن البيان المشترك دعا إلى انسحاب كل القوات الأجنبية من فيتنام، فهل يعنى أيضاً انسحاب قوات فيتنام الشمالية من الجنوب، وانسحاب قوات الدول الشيوعية من فيتنام؟

**الرئيس:** إن فيتنام الشمالية تقول إنه ليست لها قوات فى الجنوب، وليس معروفًا لنا أن لهم قوات هناك، ولكن من الواضح للجميع أن لأمريكا قوات فى فيتنام، وإذا كان لفيتنام الشمالية قوات فى الجنوب فيجب أن تنسحب إلى الشمال.

ورأيى فى المشكلة، أنها حرب أهلية بين قوات جبهة التحرير فى فيتنام الجنوبية من ناحية، وبين قوات الحكومة الموالية لأمريكا، وقوات أمريكا والدول المشتركة فى مؤتمر مانيلا من ناحية أخرى.

ولا يستطيع أحد أن يطلب من شعب جنوب فيتنام أن يوقف القتال، إلا إذا تأكد من استقلاله وحريته فى تقرير مصير نفسه، كما أنه لا يمكن اتخاذ أى خطوات نحو السلام، ما لم تشترك فيها جبهة التحرير الوطنية فى فيتنام الجنوبية.

**سؤال** : ماذا تقولون عن الوحدة العربية؟ وماذا عن أسباب الخلاف فى الجامعة العربية؟

**الرئيس:** الوحدة العربية أمر يتعلق بشعوب الأمة العربية، كانت هناك تناقضات بين الحكومات العربية منذ عام ٥٨، وبعد السويس كانت الصفوف العربية كلها تطلب الوحدة؛ لأنها تساعد على مواجهة العدوان الإسرائيلى.

وخلال السنوات الماضية حدثت تطورات جديدة فى العالم العربى، وتحول إلى الاشتراكية فى بعض الدول العربية، وهذا قد قسم الدول العربية إلى حكومات رجعية وحكومات تقدمية؛ فالدول الرجعية - التى تخشى على نفسها من الاتجاه التقدمى- استعانت بقوى الاستعمار لتواجه وتهاجم الدول التقدمية، وجندت الشعوب التقدمية نفسها لمواجهة هذا الخطر.

وظهرت أخيراً طبعة جديدة من حلف بغداد؛ وهو ما يسمى بالحلف الإسلامى، وقد حاولوا عن طريق الدين أن يقنعوا الشعوب لخدمة الرجعية، وركزوا جهودهم فى الملكيات؛ شاه إيران، والملك حسين، والملك فيصل، ولكن كل الشعوب العربية والشعوب التقدمية شعرت بأن الرجعية تتنكر وراء ستار من الدين.

لقد ظهرت رجعية عام ٥٧ للدفاع عن الشرق الأوسط، عرفت باسم نظرية "أيزنهاور" لإيجاد نظام دفاعى جديد فى المنطقة تحت اسم الإسلام؛ يضم باكستان وتركيا وبعض الدول الواقعة فى الشمال، ولكن النظرية فشلت، وبدأت عمليات صرف النقود لبث الحياة فى هذه الفكرة القديمة ووضعها موضع التنفيذ، وقد أشار إليها "أيزنهاور" فى مذكراته عام ٥٧. نفس الفكرة تنفذ الآن؛ فيصل يعلن زعامته للحلف الإسلامى؛ فيزور بعض الدول، ولكنه لم يحصل إلا على موافقة شاه إيران، والملك حسين الذى وافق على هذه الفكرة؛ لأنه يعارض التقدم والتطور فى المنطقة.

أما فيما يختص بالجامعة العربية؛ فإنها تمثل الدول العربية، وإذا حدث أى تفكك فيها فهذا ليس جديداً، وستستمر الجامعة العربية على هذه الصورة، طالما كانت هناك حكومات تقدمية وحكومات رجعية.

## مؤتمر صحفى مشترك بين الرئيس عبد الناصر والرئيس العراقى عبد الرحمن عارف حول مكسب إقامة الكيان الفلسطينى ووحدة العمل الثورى العربى

## ١٩٦٧/٢/٤

*إن قضية فلسطين ليست سهلة، إنها قضية اسرائيل وأمريكا، ولا يمكن فصلها عن الاستعمار العالمى، ولكننا كسبنا إقامة الكيان الفلسطينى.*
*إن وجود أى نفوذ للاستعمار بالسودان يمثل خطرا علينا فى مصر، وإننا نستنكر التدخل الاستعمارى فى جنوب السودان الذى يعمل على فصله.*
*بعد التحركات الرجعية لفيصل وحسين بالتعاون مع الاستعمار، أصبح السير فى مؤتمرات القمة خداع للأمة العربية، وأعلنا أن البديل هو وحدة العمل الثورى، الا أن لقاء القوى الثورية يحتاج الى جهد كبير؛ فهناك تناقضات بينها.*

**رياض طه (سكرتير عام اتحاد الصحافة فى لبنان):** لا شك أن قضية فلسطين هى قضية العرب الأولى ومحور القضايا العربية الأخرى، هذه القضية دخلت مرحلة الكفاح المسلح فى الأرضى المحتلة، ولا شك فى أن ما يرد إلينا من أنباء الفدائيين داخل الأراضى المحتلة يحرك القضية الفلسطينية، والرأى العام العربى يود أن يسمع منكم ومن الرئيس عارف شيئاً عن مباحثاتكم، وعن استعدادات الدول المتحررة لهذه المعركة، ومدى التعاون مع الفدائيين.

**الرئيس:** بالنسبة لقضية فلسطين هى بالطبع القضية التى يدور حولها تفكير كل عربى، ولكن حينما نعالج قضية فلسطين لا يمكن أن نتصور أننا نعالج قضية سهلة، إنها قضية إسرائيل ومن ورائها، أو هى بوضوح أكثر قضية أمريكا. إننا نسمع يومياً تصريحات الرئيس الأمريكى ونائبه والمسئولين الأمريكيين يتكلمون عن تأييدهم لإسرائيل؛ إن القضية لا يمكن فصلها عن الاستعمار العالمى. منذ عام ١٩٤٨ كانت هناك محاولات لتصفية القضية؛ محاولات أمريكية من أجل تصفية قضية فلسطين وتشتيت شعب فلسطين، وكلنا نعرف هذه المحاولات من أجل تحقيق هذا الهدف.

هل نجحت أمريكا، وهل نجح الاستعمار الأمريكى والاستعمار العالمى فى تصفية الكيان وتصفية الشعب الفلسطينى، هل نجحوا فى ذلك؟ لا.. لم تنجح أمريكا فى تصفية الكيان والشعب الفلسطينى، لكننا كسبنا فى السنوات الأخيرة شيئاً هاماً هو إقامة وبلورة الكيان الفلسطينى، ونحن نعتبر هذا عمل كبير جداً لأنه يعتبر إحياء للقضية الفلسطينية وعدم تمكين أعداؤنا.

طبعاً سمعتم كلامى عندما دعوت لمؤتمر القمة الأول، قلت: لازم نستكمل استعداداتنا. وبعد ذلك سمعتم كلام عن التصرف الأمريكى تحت اسم "توازن التسلح فى الشرق الأوسط"؛ يعنى إذا الدول العربية اشترت سلاح يبقى إسرائيل حتاخد أسلحة. واحنا سرنا فى هذا الطريق، وأنا رديت على ذلك وقلت: إن عندنا التفوق البشرى الذى لا يمكن أمريكا أن تكون لها اليد الطولى. وبالنسبة للفدائيين.. إذا انتظم الشعب الفلسطينى والكيان الفلسطينى، فلهم الحق فى أن يدافعوا فى سبيل بلدهم، وطبعاً قد يقع بعض الضحايا، ولكن يظهر للعالم أجمع أن الشعب الفلسطينى مصمم على أن يطالب بحقه، ولن يتنازل عن قضيته، ويفدى بدمه فى سبيل الوصول إلى هذا الحق.

لقد رفعت يوماً ما شعار فلسطين اليوم لا غداً، إننا لا يمكن ولا نستطيع أن نعالج قضية فلسطين بالشعارات، وإذا عالجناها بالشعارات ستضيع القضية؛ نعالج القضية بالعمل العلمى وبالقوة وبتخطيط مستمر متصل المراحل؛ المرحلة اللى فاتت مرحلة قيام وتنظيم الشعب والكيان الفلسطينى، وهذا أول نجاح تحققه القضية منذ ١٨ سنة.

**عبد الرحمن عارف** : الواقع أن النكبة التى حلت فى فلسطين واختيار منطقة فلسطين بالذات من قبل الاستعمار كان مدروس من زمان قديم، ولو نظرنا فى خريطة إسرائيل الحالية نجدها تمتد من ميناء إيلات إلى البحر الأبيض؛ وبذلك شقت العالم العربى إلى جزأين. إن وجود إسرائيل هو عبارة عن ركيزة أو بمثل ما نسميه فى الاصطلاح العسكرى رأس جسر للاستعمار من أجل ضرب الأمة العربية فى الصميم. وطبعاً نكبة فلسطين أيقظت الأمة العربية، ولو نظرنا الآن إلى الدول المتحررة لرأينا أن الدول المتحررة هى فى الوقت الحاضر أكثر مما كانت عليه سنة ٤٨، وإن الوعى العربى أكثر مما كان فى السابق. وإذا كان الإخوان الفلسطينيين قد أصابتهم نكبات، فإنه ليست فلسطين هى المقصودة، وإنما المقصود هو الوطن العربى؛ هذا هو رأيى فى التخطيط الاستعمارى، وفلسطين لأنها تحجز شمال إفريقيا العربى عن عرب آسيا .

أما بالنسبة لقضية إخواننا الفدائيين.. فمن حقهم أن يشعروا الخصم العدو بأنه توجد مجموعة مؤمنة بوطنها، تكافح من أجل أن تسترد أرضها.

**بشير محمد سعيد (رئيس الوفد السودانى)**: ماذا عن سياسة الجمهورية العربية المتحدة إزاء السودان، ومحاولات الاستعمار لفصل جنوب السودان عن شماله؟

**الرئيس**: إن سياسة الجمهورية العربية المتحدة نحو السودان هى سياسة الشقيق للشقيق، ونحن نعتبر السودانيين من أقرب الناس إلينا، وطبعاً فى نفس الوقت نريد أن نرى السودان المستقل الحر الذى لا يمكن للاستعمار بأى حال من الأحوال؛ إن وجود أى نفوذ للاستعمار بالسودان يمثل خطراً علينا فى مصر. أما بالنسبة لجنوب السودان، فأنا قلت فى إحدى خطبى: إننا نستنكر التدخل الاستعمارى فى جنوب السودان الذى يعمل على فصل

جنوب السودان عن شماله. إن الأعراض التى ظهرت اليوم هى من فعل الاستعمار وليست من فعل السودانيين أنفسهم؛ إن الاستعمار يهدف بهذا إلى ألا يجعل السودان يؤثر على إفريقيا.

إن السودان بموقعه الجغرافى يؤثر على شرق ووسط وغرب إفريقيا، فإذا فصل جنوب السودان عن شماله يقل جداً تأثير السودان على إفريقيا. إن الاستعمار يخاف ويرهب من تأثير السودان الموحد على إفريقيا، ولهذا يتآمر الاستعمار لفصل جنوب السودان عن شماله. وإننى أعتقد أن هذه المشكلة بالصبر والحكمة يمكن لإخواننا السودانيين أن يحلوها ويتغلبوا على كل مخططات الاستعمار فى فصل الشمال عن الجنوب.

**سليم اللوزى (رئيس تحرير مجلة الحوادث اللبنانية الأسبوعية)**: ماذا عن قضية النفط؟ وهل هناك تضارب فى وجهات النظر بين سوريا والعراق؟

**عبد الرحمن عارف** : إن مشكلة النفط تبدأ بالمعاهدة المعقودة سنة ١٩٥٥ بين شركة نفط العراق وسوريا، وتقضى بأن تأخذ سوريا حصة معينة عن المرور، وحصة معينة عن أعمال الميناء (التحميل)، وضمن بنود هذه المعاهدة بند يقول بأن تكون هناك مناصفة فى الأرباح بين سوريا والشركة عن كل طن ينقل إلى البحر الأبيض. الإخوان السوريين حسبوها بالنسبة لهم فوجدوا أنهم متضررين، وحصل مع الشركة نقاش ومشاورات، ولم ينتهوا إلى شىء. طلب السوريون أن تزداد أجرة المرور وأجرة التحميل كذلك، ووافقت الشركة على طلب سوريا بعد أن سنت سوريا قانوناً بأنه إذا لم تنفذ الشركة الالتزامات تضع سوريا يدها على الأنابيب. الإخوان السوريون جعلوا هذا القانون بأثر رجعى منذ سنة ١٩٥٥، وشافوا بالحساب أن الحصة اللى بياخدوها ليست نصف الأرباح، وطلبوا أن يحاسبوا عن الفترة من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٥. لما انقطع النفط العراق انضر، وخسارة العراق بالنسبة لأرباح سوريا التى تأتيها من المرور لا شىء؛ فحاولنا أن نجمع الطرفين ونضغط على الشركة لتلبية رغبات سوريا، وفعلاً حدث تقارب، وقبل حضورى إلى هنا كان ممثل الشركة "المستر دالى" قد رحل إلى بيروت، وحدث اتصال، وإن شاء الله تنتهى المشكلة بخير.

**عبد الرحمن الشفيع (عضو الوفد السودانى)**: إننا متفقون على أن الجمهورية العربية المتحدة هى الرائدة والأم والشقيقة بالنسبة للسودان، ولكن عندى بعض ملاحظات بسيطة؛ وهى أن الصحافة العربية بالقاهرة والإذاعة بهما نوع من الإهمال بالنسبة لأخبار السودان السياسية والاجتماعية، وأحب أن أسأل.. هل هذه هى سياسة الحكومة؟

**الرئيس**: كنت أحب أن توجهوا هذا السؤال لإخوانكم الصحفيين المصريين الموجودين معكم، فى الحقيقة يمكن أنا سمعت هذا الكلام من بعض الدول الأخرى، يمكن بعض إخواننا العراقيين فى يوم من الأيام قالوا لى مثل هذا الكلام. السودان له وضع خاص، بالنسبة للسودان فى يوم من الأيام حصلت حساسية؛ ونتيجة لذلك المصريين كفوا خيرهم شرهم

وتجنبوا الكتابة لأن الكتابة كانت لا تعجب. ليس هناك أى دخل للحكومة مطلقاً بالنسبة لهذا الموضوع، وهذا الاجتماع يعطى مثلاً لما يمكن أن يكون عليه التعاون بينكم، لو بتقابلوا بعض وتقولوا هذا الكلام لبعض، وبتلفتوا نظر بعض لنقط لا تدخل فى سياسة الدولة بل فى سياسة الصحيفة نفسها.

احنا عندنا هنا فى مصر الصحافة ملك الاتحاد الاشتراكى، ولكن الصحيفة مسئولة، لها رئيس مجلس إدارة مسئول ومجلس إدارة، وهى مسئولة عن كل الأمور التى تقوم فيها. فى يوم ما كان عندنا رقابة على الصحف، ولكن رفعت الرقابة كلية وكل جريدة لها خط ماشية فيه. احنا لنا خط عام معروف؛ خط اشتراكى تحررى ثورى حسب نصوص الميثاق، ولا نسمح فيها بخط رأسمالى رجعى. كل واحد حر.. كل رئيس تحرير حر ولا يستطيع أحد أن يقول له اعمل كده. بنسمع كتير عن حرية الصحافة، وهذا موضوع طويل، قد تكون هناك حرية صحافة فى بلد ومع ذلك لا تكون فيه صحافة حرة، ولكننا هنا قضينا على هذا تماماً. الصحافة عندنا بتكسب؛ الأهرام كسب السنة دى ٨٥٠ ألف جنيه مكسب صافى وربح صافى. هناك فهم خاطئ بيقال بره إن احنا بنكتب للجرايد، وإن احنا بنكتب للصحف، لو عملنا كده يبقى بنطلع منشور! بنرتب لكم.. الأخ محمد فايق بيرتب لكم موعد مع رؤساء تحرير الصحف.

أما بالنسبة للإذاعة فاحنا مسئولين عنها، لأن الإذاعة تابعة للدولة، ونرجو أن نحقق للأخ رغبته، وأرجو من الأخ ومن إخواننا السودانيين إننا لما نذيع أخبار ما يزعلوش.

**فيصل حسون (نقيب الصحفيين العراقيين)**: إننى أثنى على أقوال الأخ السودانى، إننا نطلّع على أخباركم ونعرف كل شىء عن الجمهورية العربية المتحدة حتى اللهجة المصرية، ولكننا نكاد نكون مجهولين بالنسبة للشعب المصرى.

**الرئيس**: إن المشرق العربى كله كان مندمجاً وينادى بالعروبة باستمرار، ومصر كانت منعزلة، والحقيقة أن مصر سارت فى هذا الشوط مشوار طويل جداً منذ قيام الثورة، وأصبحنا نسمع فى أقاصى الصعيد وفى القرى شعارات عن العرب والعروبة.. فى الحقيقة تقدمنا تقدم كبير جداً.

أما موضوع تناول الصحافة المصرية للأخبار العربية فيحتاج منكم إلى جهد، لا تطالبونى بما لا طاقة لى به؛ لازم يتفاعل الصحفيون المصريون بهذا الجو العربى. مهما قلت أنا ومهما ناديت، تطلع الأخبار يوم والتانى والتالت وبعدين تقف، كيف يحدث هذا التفاعل؟ مطلوب منكم أن توجدوا هذا التفاعل. ماذا كلفكم هذا الاجتماع؟ اعملوه كل ٦ شهور؛ لازم يكون فيه تلاحم بين الصحفيين العرب، خلوا النقابات تصرف شويه، اجتمعوا مرة فى بيروت ومرة فى بغداد ومرة فى القاهرة. أنتم بتطالبونى أتدخل فى شغلكم، وفعلاً أنتم مقصرين فى هذا المجال. أنا وقفت ونبحت حسى ١٥ سنة عن العروبة والقومية العربية،

نرجو منكم أن تنبحوا حسكم أنتم مع الصحفيين المصريين والصحفيين فى كل مكان؛ علشان يتفاعل الجميع مع هذه الدعوة، واللى مش مؤمن.. قطعاً فيه ناس مش مؤمنين بالوحدة العربية والعروبة، قطعاً فيه ناس كفرت من بعض حاجات.. كفرت، واللى كفر ترجعوه إلى دين القومية العربية، وأعتقد أن عليكم مسئولية كبيرة فى ذلك.

**فيصل حسون:** إن من الواضح أن هناك انقساماً بين القوى الثورية والقوى غير الثورية، فما هو الموقف الذى ستتخذه القوى الثورية للحفاظ على المكاسب ولمواجهة الإستعمار، بعد ما تبين أثر هذا الانقسام على القيادة العربية الموحدة، وهيئة استثمار روافد نهر الأردن، ومنظمة تحرير فلسطين؟

**الرئيس:** لقد دعوت فى ديسمبر ١٩٦٣ إلى مؤتمر القمة، وكان الوضع العربى معروفاً، كانت القوى الثورية موجودة والرجعية أيضاً موجودة، وقلت: إنى اطلعت على محاضر مجلس الدفاع، ووجدت أن بعض الدول العربية أعلنت أنها غير قادرة على الدفاع، وكان الموقف يستدعى أن نقوم بعمل. وكانت الفكرة أن ندعو إلى مؤتمر قمة، ونتناسى الخلاف بين القوى الثورية والقوى الرجعية، ونتعايش سلمياً، ونتفق على وحدة عمل من أجل فلسطين. وسرنا مخلصين فى هذا الموضوع كل الإخلاص، وعقد مؤتمر القمة الأول والثانى، وسكتنا خالص على القوى الرجعية الموجودة فى المنطقة من أجل فلسطين، فماذا حصل؟ لم تقبل القوى الرجعية إلا أن تنتهز هذه الفرصة وتقوم بتكتيل قواها لمجابهة قوة الثورة ومحاولة القضاء عليها، وبدأت المظاهر والشواهد على هذا، وبدأت الحملة الدعائية المسمومة التى قامت بها السعودية ضد الاشتراكية فى الوقت اللى بنجتمع وبنعقد مؤتمرات قمة، وصرفت ملايين الجنيهات ضدنا، وبدأت هذه الحملات على نطاق واسع، وبدأت التنسيق بين القوى الرجعية ضدنا، وظهر أن الاستعمار لا يقبل وحدة العمل من أجل فلسطين. لقد دفع القوى الرجعية لتستغل حتى تحقق مسألتين:

**الأولى** أن تضرب القوى الثورية وتصفيها أو تقضى عليها، **والثانية** أن يقضى على وحدة العمل من أجل فلسطين.

وتحرك فيصل ثم تحرك حسين، وقبل كده تحرك بورقيبة ولم يكن بورقيبة فى هذا إلا مدفوعاً من الاستعمار، وكان عندى أمل كبير بالنسبة لحسين لأن هو اللى بياخد فلوس وبيساند مؤتمرات القمة. القيادة العربية الموحدة أزعجت الصهيونية والاستعمار؛ لأول مرة يظهر الكيان الفلسطينى ويتحد الشعب الفلسطينى، فى الوقت نفسه لم ترض الرجعية ولم يرض الاستعمار، وبدأت التحركات الرجعية، وبدأ الكلام عن الحلف الإسلامى، ثم بدأ الكلام عن المؤتمر الإسلامى، ثم بدأت اتصالات فيصل بشاه إيران. كلنا نعلم أن الكلام عن الحلف الإسلامى ليس بالسياسة الجديدة؛ أمريكا سنة ٥٧ كانت عايزه حلف إسلامى فى المنطقة، والكلام دا مذكور فى مذكرات "أيزنهاور".

وحينما يتحرك فيصل وحسين وبورقيبة دا معناه أن الاستعمار بيدفع أصدقاؤه للعمل، وأقصد بالاستعمار هنا أمريكا وإنجلترا.. يدفع أصدقاؤه لتحقيق عدة أهداف؛ إضعاف القيادة العربية الموحدة، إضعاف الكيان الفلسطيني وجيش تحرير فلسطين، ثم يحقق الاستعمار الثغرة الموجودة في داخل العالم العربي، ما هي هذه الثغرة؟ إذا كان فيه حكم متعاون مع الاستعمار في الأردن والسعودية تحققت الصلة بين البحر الأبيض والخليج؛ هذه الصلة هي إسرائيل ثم الأردن ثم السعودية. وأنا أعتقد أن هذا ضمن الأسباب الاستراتيجية التي يعمل لها الاستعمار على نطاق واسع في المنطقة العربية؛ حكم عميل في السعودية والأردن، حكم متضامن ومتحالف مع القوى الاستعمارية في السعودية وفي الأردن، والاستعمار متحالف في هذا مع إسرائيل.. إسرائيل له رأس جسر، الاستعمار يريد في هذا أن يشق العالم العربي.

بعد التحركات التونسية ثم التحركات الفيصلية والتحركات الأردنية أصبح السير في مؤتمرات القمة خداع للأمة العربية وسير وراء سراب، بعد أن اتضح أن قضية فلسطين لا تهم الملك فيصل في شيء؛ الملك فيصل كل اللي يهمه أن يثبت وضعه ويضرب كل القوى الثورية. وبعد ما تبين لنا أن حسين انضم الى فيصل، وأنه يتآمر على الدول التقدمية، ثم التحالف بين السعودية وإيران، أصبح مؤتمر القمة لا داعي له، لأننا نكون بنمثل على الشعوب العربية في الوقت اللي هم بيعملوا لضرب قضية فلسطين، بيعملوا للمخطط الأمريكي – البريطاني من أجل وضع الدول العربية كلها داخل مناطق النفوذ الاستعمارية.

وعلى هذا الأساس أصبح مؤتمر القمة منتهي، وأعلنا أننا لن نستطيع أن نحضر مؤتمرات القمة، وأن البديل لها هو وحدة العمل الثوري ووحدة القوى الثورية من أجل التحرر، ومن أجل مجابهة الاستعمار والصهيونية؛ وهذا ما نعمل له. وقد ظهر لنا بعد ستة أشهر من انتهاء مؤتمرات القمة أن القوى الرجعية غير ثابتة الأقدام في بلادها؛ سواء في تونس أو الأردن أو السعودية، وأن الاستقرار اللي كان موجود أيام مؤتمرات القمة كان موجوداً لأن الشعب العربي كان يريد أن يساعد على وحدة العمل من أجل فلسطين.

**صحفي عراقي:** كيف يمكن حل قضية فلسطين مع وجود قوى دولية كبرى تمتلك الأسلحة النووية؟ أنا أقصد أمريكا بالذات، كما أن إسرائيل تملك فرناً نووياً، فما هو الرد الحاسم من جانب الدول العربية؟

**الرئيس:** إني أعتقد أننا كعرب عندنا ميزة كبرى على إسرائيل – بصرف النظر عن أمريكا – وهي القوى البشرية. أمريكا دولة كبرى تؤيد إسرائيل، لن نحسب حساب الأسطول السادس.. يعني مش هنعمل أسطول سادس زيه، إذا حسبنا هذا الحساب عمرنا ما نوصل لنتيجة، اللي نعمل حسابه مساندته لإسرائيل كما حصل في سنة ٥٦؛ في سنة ٥٦ إسرائيل راحت لها أسراب طائرات وأخدت مساعدات من البحرية.

المعركة مع اسرائيل هى معركة حاسمة لا يستطيع العالم العربى أن يدخل معركة فاشلة، احنا اللى نحدد، نعبئ أولا الجيش الفلسطنى ثم الشعب العربى، ثم نواجه الطوابير الخامسة فى داخلنا ونتفرغ للقضية. هناك الملك عبد الله وأكثر من الملك عبد الله وسطنا؛ سنة ٤٨ كان الملك عبد الله يتفاوض مع اليهود وكان الجيش المصرى يواجه القوات الإسرائيلية. معنى هذا إن احنا لازم نطهر أرض العرب من القوى المتعاونة مع الاستعمار، لأنها بتعاونها مع الاستعمار تتعاون مع الصهيونية بطريق مباشر أو غير مباشر، وفى نفس الوقت نستعد، وطالما لم يستطع أعداؤنا أن يصفوا قضية فلسطين، فإننا نستطيع أن نحدد الزمان.

أما بالنسبة للنواحى السياسية، فاحنا مثلاً أخذنا هذه الخطوة مع ألمانيا الغربية التى اعترفت بإسرائيل، هم بيقولوا: إن احنا طلبنا قطع العلاقات، احنا ماكانش رأينا قطع العلاقات مع ألمانيا، ولكن كان رأينا إذا اعترفت ألمانيا الغربية بإسرائيل نعترف بألمانيا الشرقية، وإذا زعلوا الألمان الغربيين يتفلقوا! ولكن فيه دول قالت: إن احنا ما بنعملش علاقات سياسية مع دول شيوعية، قلنا فليكن السبيل هو قطع العلاقات مع ألمانيا الغربية، النهارده فيه اتصالات من بعض الدول العربية لعودة العلاقات مع ألمانيا الغربية.

يعنى مانكونش خياليين ونتجاهل الوضع العربى اللى احنا موجودين فيه، الوضع العربى عايز ثورية وعايز نضال؛ بالثورية وبالنضال يستطيع العالم العربى أن يحقق آماله، النضال مش بس كل واحد فى بلده، بل بالنسبة لقضية فلسطين.

**صحفى جزائرى:** ماذا عن لقاء القوى التقدمية وإمكان استمراره لمواجهة التحديات؟ وهل هو مجرد حديث عابر اقتضته الظروف الحاضرة؟ وماذا عن التجربة الاشتراكية؟ كما أريد تفسيراً من سيادتكم عن مفهوم الرأسمالية غير المستغلة.

**الرئيس:** بالنسبة للقاء القوى التقدمية، فإن هذا منصوص عليه فى الميثاق؛ لقد نص الميثاق على أن الأمر قد يصل بنا إلى أن نقيم مجلس أعلى للقوى الثورية، ولكن هل لقاء القوى الثورية أمر سهل؟ أنا أعتقد أن هذا اللقاء يحتاج إلى جهد كبير؛ فهناك تناقضات بين القوى الثورية وخصوصاً بعد أن أخذت بعضها مواقع السلطة. هذه التناقضات تحتاج إلى تصفية، أو يحتاج الأمر إلى الاتفاق على شىء ما وترك هذه التناقضات، وهذا ما شجع القوى الرجعية على ضرب القوى الثورية. اطمئن .. الأخ السائل، إننا حينما دعونا إلى ذلك لم يكن الموضوع تكتيك، ولكنه مبدأ أقريناه فى الميثاق.

أما النقطة الثانية، وهى هل يمكن التقاء بين القوى التقدمية على المستوى السياسى والاجتماعى؟ هذا السؤال غير واضح، ولكن على قدر ما فهمت من السؤال أقول: إن العمل من أجل التطوير الاجتماعى بياخد مراحل، ما عندناش مانع أن نلتقى مع ثورة سياسية على أمل أن تتحول إلى ثورة اجتماعية، أى ثورة فى العالم تبدأ سياسية.

أما بالنسبة لنقطة أخيرة وهى تفسير الرأسمالية غير المستغلة، فطبعا التفسير الماركسى.. لو كان "ماركس" موجود الآن كان يكتب كلام غير اللى قاله. بعد ما أممنا وسائل الإنتاج وسرنا فى طريق طويل، عندى صاحب مصنع عنده ٥ عمال أو ١٠ أو ١٢، صاحب الورشة اللى بيشتغل فيها دا رأسمالى، لكن هل هذا ممكن نقول إنه رأسمالى ونقضى عليه ونطبق الماركسية؟ مش ممكن.. لا يمكن أن نتدخل؛ دى عمليات لا يمكن أن نتدخل فيها. البقال اللى عنده اتنين عمال، طالما إن أنا أحدد له السعر والربح فهو يبقى غير مستغل، وياخد ربح نظير خدمة يؤديها، أما صاحب المصنع اللى عنده ألفين أو ٣ آلاف عامل، فدى رأسمالية مستغلة.

فيه واحد عنده تاكسى بيطلع يسوقه وبالليل يجيب سواق تانى يسوقه، هل نقول إنه رأسمالى مستغل؟ احنا فعلاً أممنا العربيات النقل فى البلد، ومسموح بإن واحد يبقى عنده خمس عربيات ومايكونش مستغل، ممكن تنزل بعد كده إلى أربع عربيات.. الحقيقة إن الكلام فى هذا الموضوع يجب أن نكون مرنين فيه.

الحلاق مستغل أم غير مستغل؟ فى الاتحاد السوفيتى الحلاق موظف فى الدولة، وأنا باقول: لا يمكن أتدخل بالنسبة للحلاق والبقال، ولا بالنسبة للورش والمصانع الصغيرة، وباقول: إن هذه رأسمالية غير مستغلة.

# حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع جريدة "الأوبزرفر" البريطانية

# حول أسباب قطع العلاقات بين مصر وبريطانيا

## ١٩٦٧/٢/٥

*إن العلاقات بين مصر وبريطانيا قطعت نتيجة لقرار من منظمة الوحدة الإفريقية. والمشاكل بيننا نتيجة لما يحدث فى اليمن وجنوب الجزيرة العربية.*

*إننى أرى ضرورة اتصال بريطانيا مع الوطنيين فى جنوب اليمن، وهنا نحن على استعداد للتعاون، وليس فى نية مصر أن تتدخل عسكريا.*

*لقد تصور السعوديون خطأ أن ذهابى الى جدة هو نتيجة لمشكلة اقتصادية، ولكن هدفى أن أتجنب الصراع بين مصر والسعودية.*

*إذا استمر الاسرائيليون فى العمل على إنتاج قنبلة ذرية؛ فإن الحل النهائى هو الحرب الوقائية.*

**سؤال** : فهمت أخيراً – كما نشر فى بعض الصحف – أن هناك مراسلات بينكم وبين "المستر جورج براون"، فهل أستطيع أن أسأل عن المشاكل بين مصر وبريطانيا، وما هى احتمالات حلها؟

**الرئيس:** بالطبع تعرف أن قطع العلاقات بين مصر وبريطانيا جاء نتيجة لقرار من منظمة الوحدة الإفريقية طبقناه نحن وبعض الدول، والبعض الآخر لم ينفذه.

ومن الناحية الأخرى فهناك مشكلة اليمن وجنوب الجزيرة العربية، كما أن هناك التنسيق الكامل بين الاستعمار كما تمثله بريطانيا، وبين الرجعية العربية كما تمثلها المملكة العربية السعودية.

ونحن نشعر أن هذا التنسيق موجه ضد الثورة اليمنية، كما أن بينهما سياسة مشتركة لعدم السماح للقوى الوطنية بأخذ مكانها الشرعى فى جنوب الجزيرة وعدن بعد الاستقلال.

**سؤال** : وجهة نظر الحكومة البريطانية أننا سنخرج ونريد بعثة من الأمم المتحدة تشرف على فترة الانتقال، لماذا إذن هذه الحوادث العنيفة التى مازالت تجرى؟ ولماذا لا تدور اتصالات بين الوطنيين والحكومة الاتحادية الحالية؟ وهل تستطيع الجمهورية العربية أن تساعد على دفع هذه المفاوضات؟

**الرئيس:** لقد كان السيد عبد القوى مكاوى رئيساً للوزراء فى عدن، ثم أعلنوا حالة الطوارئ وفصلوه بقرار من المندوب السامى. وألفوا حكومة أخرى، وجبهة التحرير الوطنية تعتبره زعيماً، ومع ذلك لا يسمح له بالذهاب إلى عدن، ثم يطالبونه بأن يتفاوض مع الحكومة الاتحادية غير الشرعية، فكيف يمكن أن تستطيع جبهة التحرير الوطنية التفاوض مع الاتحاديين الذين عينوا بغير قانون، وبمجرد أمر أصدره المندوب السامى؟!

ولسوف تكون فكرة طيبة لو أن جبهة التحرير الوطنية تلقت دعوة من "جورج براون" – وزير الخارجية البريطانية – لمناقشة هذه المشاكل معه مباشرة. أنتم تقولون إن الجمهورية العربية المتحدة يمكن أن يكون لها تأثير، إننا نساعد جبهة التحرير الوطنى ونؤيدها؛ وهم وطنيون وليسوا فرعاً من تنظيمنا؛ إنما هم مستقلون ولهم تنظيمهم المستقل، ولا أستطيع قطعاً أن أقول لهم افعلوا ذلك أو لا تفعلوه.

ولقد بدأنا فى مساعدتهم إيجابياً وعلى نطاق واسع منذ أن قامت قوات جوية بريطانية بالإغارة على حريب بأمر من الحكومة البريطانية ومجلس الوزراء، وبعد إعطاء المساعدة فمن الصعب إيقافها، ومن الصعب كذلك أن أقول لهم افعلوا ذلك أو لا تفعلوه.

**سؤال** : هل هناك احتمال للوصول إلى اتفاق على حكومة مؤقتة فى الجنوب تمثل كل العناصر والقوى؟

**الرئيس:** إذا استمر الاتحاديون فى الحكومة إلى وقت الانتخابات فسوف تكون هناك فوضى؛ لأنه ليس هناك بين الوطنيين من يثق بالاتحاديين، ولهذا أعتقد أن أى جواب على هذا السؤال يجب أن يجىء من جبهة التحرير الوطنية؛ ولهذا أرى إجراء اتصال مع الوطنيين ومفاوضات معهم؛ لأن لكم أن تسمعوا من الوطنيين ولا تسمعوا فقط للمندوب السامى والإدارة البريطانية وحكومة الاتحاد؛ لأنهم – هؤلاء جميعاً – لا يريدون للوطنيين أن يأخذوا فرصتهم الشرعية وحقهم، وفى هذا الصدد نحن على استعداد للتعاون لتجنب أى فوضى فى عدن والجنوب.

لقد كانت هناك أقاويل عن احتمالات تدخل قوات الجمهورية العربية المتحدة عسكرياً فى الجنوب، وأنا باقول إنه ليس فى نية مصر أن تتدخل عسكرياً، ولست أعرف وجهة نظر الأصنج ومكاوى وغيرهما من زعماء حركة التحرير الوطنى، لكننا بالطبع لا نريد فوضى، ومثل هذا الاتصال المباشر الذى أقترحه معهم هو الخطوة العاقلة، أما إذا استمر وزير الخارجية يسمع للمندوب السامى ولحكومة الاتحاد فقط، فلن يكون فى الصورة الصحيحة.

**سؤال** : هل أستطيع أن أسأل عن الخليج؟ وجهة نظر بريطانيا أنه إذا انسحب الإنجليز عسكرياً من الخليج فسوف تكون هناك فوضى، وهناك بالفعل معركة بين عدة دول لها مصالح كالعراق والكويت مثلاً، فهل هناك خطر حقيقى؟ وماذا يمكن عمله لتجنب ذلك؟

**الرئيس:** لا أعتقد أنه سيكون مفيداً لبريطانيا أن تحتفظ بقوات عسكرية أو تحاول السيطرة على هذه المحميات، ولهذا يجب أن تكون هناك محاولة من نوع جديد.

ولقد يصح أن يكون هناك اتحاد، لكن ضد أى عدوان من جانب أى دولة، ومن الأفضل أن نجد ضماناً من الأمم المتحدة، وأنا لا أنظر إلى احتمال وجود خلافات بين العراق والكويت كمشكلة ضخمة، لكن المشكلة قد تكون من جانب إيران.

**سؤال :** هل ترى أن هناك صيغة معينة للضمان؟ أو أن تكون هذه المناطق أعضاء فى الأمم المتحدة؟

**الرئيس:** بعد حل مشكلة المحميات الصغيرة، أظن أن قبول البلاد المستقلة فى الأمم المتحدة سوف يكون ضماناً كافياً.

**سؤال :** وعن اليمن، لقد كانت هناك خلال السنوات الأخيرة مفاوضات لإيجاد حل بين مصر والسعودية .. الجمهوريين والملكيين، فما هو سبب أن اتفاق جدة لم يصل إلى شىء؟ وهل هناك احتمال بأن يصل فى النهاية إلى نتيجة؟

**الرئيس:** لقد أخذت المبادأة وذهبت إلى جدة وعرضت السلام، وأظنهم أخطئوا فى تقدير دافعى.

لقد كان هدفى أن أتجنب الصراع بين مصر والسعودية؛ كانت السعودية تحرض يمنيين وترسلهم إلى اليمن ليعملوا كمائن ويضربوا ثم يهربوا وراء الحدود، والطريقة الوحيدة هى ضرب قواعد التسلل فى نجران وجيزان.

لقد تصوروا أن سبب ذهابى هو مشكلة اقتصادية، وأننا قد لا نستطيع الاستمرار طويلاً فى الصرف على قواتنا باليمن؛ ولهذا أصروا على تحقيق كل أهدافهم، ولم نستطع تبعاً لذلك الوصول إلى اتفاق. لقد كان اتفاق جدة اتفاقاً عاماً، واستحال الوصول إلى اتفاق مفصل.

وفى الحقيقة فإننا نستطيع الاستمرار هناك إلى وقت غير محدود، لكن إذا كان هناك ضمان أن السعودية لن تستعمل أراضيها ضد ثورة اليمن، فسيكون سهلاً أن نرحل؛ فنحن فى اليمن للدفاع عن الثورة اليمنية ضد العدوان السعودى الذى يجرى بتحريض بريطانيا وتشجيعها واشتراكها.

**سؤال :** هل كانت هناك محاولة للوصول إلى اتفاق بين الملكيين والجمهوريين؟

**الرئيس:** لقد اجتمعوا بعد جدة، ولكنهم لم يستطيعوا الوصول إلى أى اتفاق، وبالطبع فإن الجمهوريين يسيطرون على كل اليمن فيما عدا بعض المراكز على حدود السعودية مباشرة، وهى ليست مراكز مهمة، وإذا كانت الجمهورية اليمنية لا تحاول تحقيق السيطرة الكاملة عليها، فعن رغبة فى تجنب صدام أوسع مع السعودية فى مناطق تختلط فيها خطوط الحدود.

**سؤال** : هل تظن أن جهود منظمة التحرير قد غيرت سياسة مؤتمرات القمة، وعجلت باحتمال الصدام المسلح مع إسرائيل، ربما قبل وقتها في تقديركم؟

**الرئيس:** لا يوجد أحد يملك الحق أو يقدر على منع الفلسطينيين من الكفاح من أجل استعادة وطنهم وحقهم فيه.

وهدف مؤتمرات القمة هو رفع مستوى الجيوش العربية وتحقيق قدرتها الدفاعية، ومن الناحية الأخرى خلق قيادة موحدة لتنسيق الجهود للقوات المسلحة للدول العربية، ولتعبئة وتنظيم الفلسطينيين ثورياً في تنظيم ثورى هو منظمة تحرير فلسطين.

**سؤال** : هل هناك قلق في الجمهورية العربية المتحدة من احتمال خطر ذرى في إسرائيل؟ وما هو رد الفعل لهذا؟ وهل تعود معاهدة حظر انتشار الأسلحة الذرية؟

**الرئيس:** لقد أعلنا أننا سنوقع معاهدة عدم انتشار أسلحة ذرية في فيينا، وإسرائيل رفضت.

وفي الواقع فإننا لسنا قلقين، فإذا استمر الإسرائيليون في العمل على إنتاج قنبلة ذرية؛ فإن الحل النهائي هو الحرب الوقائية لردع هذا الخطر وتصفيته.

**سؤال** : هل صحيح أنكم تعتبرون بعض التطورات الأخيرة في المنطقة هجوماً على القوى الثورية، خصوصاً من فيصل والحلف الإسلامي؟

**الرئيس:** منذ اليوم الأول للثورة كانت هناك محاولات فرض أحلاف عسكرية غربية، قبل الثورة كان هناك حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، ثم جاء حلف بغداد، وكان هدفه – كما اتضح – هو إخضاع كل البلاد العربية في الشرق الأوسط للسيطرة الغربية، وبعد فشل حلف بغداد استمرت نفس السياسة بواسطة المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية.

ونحن عندما دعونا إلى مؤتمرات القمة تصورنا أن نصل بذلك إلى تعايش سلمي بين الأنظمة الاجتماعية المختلفة، وفجأة بدأ الملك فيصل يعلن عن الحلف الإسلامي، وبدأت دعاية واسعة ضد نظامنا الاشتراكي.

ملايين الدولارات صرفت بواسطة الملك فيصل ضدنا في كل مكان، وأيضاً هجمات وجهت إلى نظامنا الاجتماعي بغير إشارة بالاسم إلينا. وكان هناك إعلان بين فيصل والشاه عن حلف إسلامي، ودعوته إلى بقية الدول الإسلامية لتنضم إليه، وأعلنا وجهة نظرنا ضد الحلف.

كان واضحاً لنا أن الولايات المتحدة الأمريكية وراء الملك فيصل في سياسته، تحاول تحقيق نفس أهداف الدفاع عن الشرق الأوسط بجمع كل البلاد العربية في صف واحد تحت السيطرة الغربية. في نفس الوقت كانت هناك مؤامرات ضد سوريا وضد العراق؛ الأردن كان مسئولاً عن التنظيم، والسعودية مسئولة عن التمويل.

**سؤال** : هل أستطيع أن أسأل عن عدم الانحياز واجتماع دلهى مع "تيتو" و "أنديرا غاندى"، هل هناك تصور مختلف لعدم الانحياز؟ وهل هو يتجه الآن إلى الناحية الاقتصادية أكثر؟

**الرئيس**: بالطبع لابد أن نطور المفهوم ليشمل الاقتصاد.

**سؤال** : بعض الناس يقولون إن تقارب روسيا وأمريكا يؤثر على موقف وفاعلية عدم الانحياز.

**الرئيس**: لقد كان دائماً هدف الدول غير المنحازة هو تجنب الحزبية، وفى بلجراد أرسلنا بعثتين إلى موسكو وواشنطن لمناشدة الطرفين أن يتجنبوا حدة التوتر، وأن يجدوا أساليب التفاهم، إذا كان هناك تقارب فهو تعبير عما كنا نريده من تجنب العالم ويلات صدام نووى بين القوى الكبرى.

إن هدف عدم الانحياز ألا نجعل العالم مقسماً إلى كتل، ودول عدم الانحياز لها قوة معنوية كبيرة يمكن أن تساهم فى خدمة قضية السلام.

**سؤال** : هل أستطيع أن أسأل عما تردد عن استعمال القوات المصرية فى اليمن للغازات السامة؟

**الرئيس**: ليست هذه أول مرة يعلنون فيها عن الغاز، لقد كانت هناك دعاية كبيرة بواسطة الإذاعة البريطانية، ولقد جرت من قبل تحقيقات فى هذا الموضوع وثبت عدم صحتها، وفى الماضى والحاضر أستطيع أن أقول إننا لم نستعمل الغازات السامة، ولا ننوى استعمالها مهما كانت الظروف.